

تاريخ المُحَلَّبِ القَائِدِ وَآلِ المُحَلَّبِ

تأليف
الشيخ الفقير سيف بن عميرة بن هاشم البطاريني



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله باريء النسم ومبيد الامم خلق الخلق وانشأهم من الارض نسما وأستعمرهم فيها اجيالاً وأما وجعل لهم اجلاً لاريب فيه ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين محمد النبي الطاهر الأمين وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بأحسن الى يوم الدين .

أما بعد فلما كان علم التاريخ مهماً ومفيداً به يعرف أحوال الماضين وسير المتقدمين سواء اكانت سيرة صالحة فتجنب و يبتعد عنها وان المؤرخين من الاوائل قد أفادوا من جاء بعدهم بما دونوه لهم من اخبار فاطلعوا على ما لم يشاهدوه وسمعوا اخبار وقائع لم يحضروها فتمثلت لهم كأنها بمرأى ومسمع منهم وذلك كله بفضل التدوين ولولاه لذهب عن الآخر كثير من أخبار الاوائل مع غض النظر عن تلك الاخبار المنقولة وما في بعضها من سقيم ومردود غير مقبول فان السير كما قيل (تجمع ماصح وماقد أنكرا) .

وقد كتبوا فيما كتبوا عن مبدأ الخليفة والامم السالفة وأخبار الجاهلية ثم عن ظهور الإسلام وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفاءه من بعده وعن الدولتين الأموية والعباسية وغيرهما من دول الإسلام وعن ملوك هاتين الدولتين وقوادهم وولاتهم فمن هؤلاء القواد والولاة المهلب بن ابي صغرة الازدى العتكي العماني وغيره من أولاده وأحفاده فقد ذكر الطبرى في تاريخه المشهور وابن الاثير في كتابه الكامل والعوتبي الصحاري في كتاب الأنساب وأبو العباس المبرد في كامله وأبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني كثيراً من اخبار هؤلاء القوم الا ان اخبارهم وخاصة في الكتابين السابقين وهكذا في الكتاب الآخر لاتجدها متصلة مجتمعة بل تراها منقطعة

ومبعثرة هنا وهناك لا يهتدى من أراد الاطلاع عليها الا بمشقة لان تلك الحوادث مرتبة على السنين فيحتاج المطالع فيها الى فراغ ووقت كبيرين ولهم في ذلك الفضل بما دونوه وجمعوه فدعاني ذلك على ان اجمع في هذا التأليف ما اطلعت عليه من اخبار المهلب وآل المهلب مبتدئا فيه بذكر اصلهم ونسبهم ثم عن ابي صغرة والد المهلب ثم عن المهلب وعن أولاده وأحفاده وهلم جرا وقد جمعت في هذا التأليف ماتفرق في غيره مما اطلعت عليه من سيرهم واخبارهم بطريقة سهلة ومترابطة حيث تجد الكلام فيهم متناسقا آخذ بعضه برقاب بعض حسب الإمكان ولم اطلع الى الآن على تاريخ مستقل في المهلب وآل المهلب يجمع شتات اخبارهم فشمرت لجمع وترتيب ما اطلعت عليه ومن الله أستمد العون والتوفيق .

ربما يظن كثير من الناس ان المشهورين من آل المهلب قليلون لا يتجاوزون عدد الأصابع والواقع خلاف ذلك فان من يطالع كتب التاريخ والسير وكتب الحديث وتراجم رجال الحديث يجد ان آل المهلب كثيرون وانهم ضربوا في كل فضيلة بسهم ففهم حملة العلم ورواة الحديث ومنهم الوزراء والقواد والثائرون في بعض الاحيان وأدباء وشعراء وسندكر في هذا المختصر كثيرا من رجالهم مابين عالم ومحدث ووزير وقائد وأديب .

فن أشهر أولاد المهلب يزيد بن المهلب وحبيب والمغيرة ممدوح زياد الاعجم والمفضل وقبيصة ومدرک وابوعيينة وزیاد ومحمد وعبد الملك ومروان وسعيد وهو أكبرهم وبه يكنى المهلب الا انه لا عقب له وعدّه بعضهم من رواة الحديث نقل ذلك الحافظ بن حجر في تهذيب التهذيب عن ابن حبان كما سيأتى في ترجمته .

ومن أولادهم خالد بن يزيد بن المهلب وبه يكنى ابوه

أبا خالد بادت خراسان بعدكم وصاح ذوو الحاجات ابن يزيد

ومخلد والمعارك والمغيرة والمفضل ومعاوية ومنجاب وعبدالله ابناء يزيد بن المهلب .

وشبيب والمفضل وغسان وعثمان والحجاج ودريد ابناء المفضل بن المهلب وحاتم وعمرو والمفضل والمغيرة ابناء قبيصة بن المهلب وعباد بن حبيب بن المهلب وعباد بن عباد بن حبيب وهما من رواة الحديث ذكرهما الحافظ بن حجر في هدى السارى وفي تهذيب التهذيب .

ومنهج مروان بن سعيد بن عباد النحوى احد أصحاب الخليل بن أحمد وأبو المنهال عيينه بن عبد الرحمن تلميذ الخليل ومؤدب الأمير عبدالله بن طاهر ومنهم ابو عبدالله ابراهيم بن عرفه بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب المعروف بنفطويه كان عالما بالعربية واللغة والحديث وسيأتى ذكر اخباره ومولده ووفاته .

ويزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب عامل ابى جعفر المنصور على مصر ثم على افريقيا وهو الذي قال فيه الشاعر من أبيات

لشتان مابن اليزيدى فى الندى يزيد سليم والاغرين حاتم

واخوه روح بن حاتم تولى السند خمسة من خلفاء بنى العباس والحسن بن محمد المهلبى وزير آل بويه وعلي بن ابان المهلبى ثائر أيام الدولة العباسية من أكبر اعوان صاحب الزنج الذى زعم انه من أهل البيت .

وسديد الدين ابو القاسم عبد الوهاب بن الحسن بن بركات المهلبى الذى شرح مثلثة قطرب وسيأتى ذكرهم بأوسع من هذا ان شاء الله .

قال ابن خلكان أجمع علماء التاريخ على انه لم يكن فى دولة بنى أمية أكرم من بنى المهلب كما لم يكن فى دولة بنى العباس أكرم من البرامكة وكان لهم فى الشجاعة مواقف مشهورة اهـ .

قلت اما المقارنة بين آل المهلب وبين البرامكة في الكرم فغير بعيد واما في
ماعداد ذلك من حسن السياسة وتدبير الحروب والشجاعة وقيادة الجيوش ومقارعة
الأبطال قال المهلب أشهر وأبعد صيتا لتطاول الأيام بهم ومن قول بعض الشعراء
فيهم :

آل المهلب قوم ان نسبتهم كانوا المكارم آباءً واجدادا
ان المكارم ارواح يكون لها آل المهلب دون الناس أجسادا

ومما لاشك فيه ان آل المهلب عمانيون حيثما حلوا واينما كانوا سواء نشأوا في
العراق أو في خراسان أو غيرهما فالهجرة والخروج من بلد الى آخر شان كثير من
القبائل والبيوتات :

فلا تحسبن هنداً لها الغدر وحدها سجيّة نفس كل غانية هند

قال نور الدين السالمي رحمه الله في وصف أهل عمان ولهم السياسة التي
يحار في وصفها الواصفون وناهيك بسياسة المهلب بن ابي صغرة وحر به وشجاعته فانه
كان من أهل عمان وهو الذي استنقذ البصرة من أيدي الازارقة بأهل عمان
وغيرهم بعد ان كادت تستحوذ على البصرة في مقاومتهم زمانا طويلاً حتى ردهم الله
بسببه على اعقابهم ومن هناك كانوا يقولون في البصرة انها بصرة المهلب اهـ .

وقال الطبري في تاريخ وهو يذكر حرب المهلب (وثابت اليه سرية من
عمان) وقال شاعر من الازديري عبد الرحمن بن مخنف الازدي المقتول بكازر من
أرض فارس وكان يقاتل الازارقة مع المهلب :

ثوى سيد الأزدین ازد شنوءه وازد عمان رهن قبر بكازر

مما يدل ان المهلب قاتل الازارقة في البصرة وفارس بأهل عمان وروى ان

الحجاج قال ليزيد بن المهلب يامزوني أى ياعماني لان عمان كانت تسمى مزونا
وسمع مسلمة بن عبد الملك رجلا من أهل الشام يقول ماذا لقينا من ابن حائك
كنده يعنى ابن الاشعث ثم انسانيه هذا المزوني يعنى يزيد بن المهلب وذلك بعد وقعة
العقر ببابل وقتل آل المهلب ولما سمع مسلمة كلام الرجل قال له أسكت فوالله لولا
حسد العرب له ومشي فارس قریش اليه ما كان خليفتك غيره ومنه قول الكميت في
المهلب :

فاما الأزد ازد ابى سعيد فأكره ان اسميها المزونا
وقل جرير

واطفأت نيران المزون وأهلها وقد حاولوها فتنة ان تسعرا
لم تبق منهم راية يرفعونها ولم تبق من آل المهلب عسكرا
ونفهم من قولهم يامزوني انما يقصدون بذلك نبز أهل عمان أو الخط من
شأنهم سواء وجدنا هذه النسبة في قول الشعراء أو في قول غيرهم ولعل ذلك من أجل
تسمية الفرس لها بهذا الاسم فكانهم يعيرونهم بذلك ولذلك لا تجد عمانياً ينتسب
بهذه النسبة أو يقول لعماني مثله يامزوني ولولا ان هناك رائحة كراهة لما تحفظ
الكميت في قوله السابق من قصيدة يمدح بها المهلب .

فاما الازد ازد ابى سعيد فأكره أن اسميها المزونا

ويدل لما قلناه عن آل المهلب ان عمر بن عبد الله الانصارى عامل عمر بن
عبد العزيز رحمه الله على عمان لما اراد الخروج من عمان بعد موت عمر قال
لزياد بن المهلب هذه البلاد بلاد قومك فشأنك بها قال ابن خلكان قال محمد واسع
لما جاء نعي يزيد بن المهلب :

اتني باكية عمانية تندب لي قتلى آل المهلب

وهذا الشاعر أبو عيينه المهلي في أيام المأمون قد هجا نزارا وفضل عليها
قحطان فرد عليه أحد الشعراء :

أعبد من عبيد عمان عاب مناقب السبط
أتهجو الغر من مضر كفى هذا من الشطط

ولما بلغ المأمون هجاء أبي عيينة لنزار نذردهم فهرب من البصرة الى عمان
فلم يزل متواريا في الازد حتى مات المأمون ففي هذا كله دليل واضح ان آل المهلب
عمانيون وان نأت بهم الديار وابتعد كثير منهم عن وطنهم الأصلي وبقى منهم في
عمان ولا اظن ان احدا ينازع في ذلك ولولا كارثة العقربابل وهى المعركة التى
دارت بين بين أمية وبين آل المهلب التى كادت ان تستأصلهم قتلا واسرا وتشريدا
لكان لآل المهلب شان أكبر مما كان عليه حالهم قبل تلك المعركة وما نالهم بعدها
ايضا فهم كما وصفهم الشاعر ابن المولى بعد ذلك بزمن وهو يمدح يزيد بن حاتم بن
قبيصة بن المهلب :

وما زال الحاح الزمان عليهم بنائبة كادت لها الارض تخرب
فلو ابقت الايام حيا نفاسة لأبقاهم للجود ناب ومخلب
ألا حبذا الاحياء منكم وحبذا قبورها موتاكم حين غيبوا

وسنذكر هذه القصيدة بكاملها في ترجمة يزيد بن حاتم ان شاء الله . وعلى
اثر تلك النكبة وما اصابهم فيها من القتل والتشريد فقد نشأ خلفهم نشأة جديدة
ورمى الله فيهم بالبركة قال عباد بن عباد المهلي مكثنا نيفا وعشرين سنة لا تولد
فيها جارية ولا يموت منا غلام وظهر منهم بعد ذلك رجال طارصيتهم في الآفاق بما
اتصفوا به من علم وكرم وجود وشجاعة وبسالة وكما نشأ كثير من آل المهلب
خارج عمان فقد وقع لغيرهم من العمانيين ما وقع لأولئك اذ يجد من يطالع كتب

التاريخ وتراجم الرجال ان رجالا كثيرين من حملة العلم ورجال الحديث والزعماء هم من أهل عمان نشأوا وعاشوا خارجها لكن اختفى نسبهم الاصلى فضاء فيما ضاع من تاريخ علماء ورجال عمان نفسها لعدم عناية أوائلهم بالتاريخ فصاروا لا يعرفون هناك الا بالنسبة الى البلد الذى سكنوه أو نزلوا به فقليل فلان المهلي الخراساني أو الطائي الموصلى أو الفراهيدي البصرى. بدلا من الفراهيدي العماني أو الازدي العماني كالإمام جابر بن يزيد العماني الجوفي الفرقي خرج من وطنه بلد فرق الى البصرة في طلب العلم فكان لا يعرف مع غير العمانيين الا انه من أهل البصرة وهكذا الشأن في الخليل بن أحمد الفراهيدي فهو من ودام والربيع بن حبيب من غضفان ومحمد بن يزيد المبرد من هجار هؤلاء الثلاثة كلهم من الباطنة من عمان نشأوا بالبصرة فنسبوا اليها وكذلك ابن دريد إمام اللغة والأدب قال بعضهم في ترجمته هو محمد بن الحسن بن دريد الازدي من ازد عمان أنتقل أهلها الى البصرة بعد تمصيرها من غير ان تنقطع صلتهم بموطنهم الأصلي .

ومن هذا القبيل ايضا خذ مثلا ما قيل في ترجمة علي بن حرب بن محمد بن علي بن حيان بن مازن بن غضوبة الطائي الموصلى من رجال الحديث نشأ بالموصل فنسب اليها ترجم له ابن الاثير الجزري في لباب الانساب والحافظ بن حجر في تهذيب التهذيب وساق نسبه كما ذكرت لك قال روى عن ابيه وابن عيينة والقاسم بن يزيد وغيرهم وروى عنه حفيد ابنه ابو جعفر محمد بن جعفر بن يحيى بن عمر بن علي وابن ابى حاتم والبغوي وابن ابى الدنيا وغيرهم فهذا الشيخ المحدث وأخوه أحمد بن حرب الذى ذكره الحافظ ايضا وذكره ابن الاثير في الكامل وابن العماد الحنبلى في الشذرات انه كان إماما في الحديث هما حفيدا الصحابي مازن بن غضوبة الطائي العماني السمائي نسبا الى البلد الذى عاشا فيه ولم يُنسبا الى عمان بلدهما الاصلى .

وفما يلحق بهذا القبيل ايضا فيما تبادر لي عن اخبار ونسب جديع بن علي الازدي المعني من بني معن بن مالك بن فهم المعروف بالكرماني انه من أهل عمان ان صح ما فهمته كما حكى لي ذلك بعض أهل العلم يرفعه عن ثقة ولم اجد الى الآن مصدرا ارجع اليه وعسى ان نظفر به فيما بعد وكأن العوتبي الصحاري يشير الى ذلك اشارة غير واضحة لاجل اضطراب في عبارته وسقط في بعض المواضع من كتابه ولعل ذلك من قبل النساخ ويدل لما ذكرته عن الكرماني هذا ان الحارث بن سريج وهو زعيم من المضريه بخراسان آخر الدولة الاموية ثار بها وتبعه كثيرون فاقتتل هو والكرماني فقتل الحارث وأستولى الكرماني على أمواله وأموال من معه فقال نصر بن سيار عامل بني أمية على خراسان وكان على خلاف مع الحارث .

يامدخل الذل على قومه بعدا وسحقا لك من هالك
شؤمك اردى مضرا كلها وعرض من قومك بالحاك

فقال عباد بن الحارث بن سريج يحبيه ويستنهضه علي الكرماني

الا يانصر قد برح الخفاء وقد طال التمني والرجاء
واصبحت المزون بارض مرو تقضى في الحكومة ما تشاء

فقله وأصبحت المزون الخ يصف به الكرماني وقومه أنهم من أهل عمان وهكذا كلما ذكروا مزون فانهم يعنون عمان وأهل عمان والكرماني هذا لم يكن من أهل كرمان وانما ولد بها فنسب اليها وهو من رجال الثورة وزعيم الازد في خراسان ايام ولاية نصر بن سيار عليها لمروان بن محمد آخر ملوك بني أمية وكانت خراسان آنذاك مشحونة بالاضطرابات فوقع بين الكرماني وبين منافسيه خلاف وقتال أدت الى قتله فخلفه ابنه علي بن الكرماني وسار في زعامته على نهج أبيه الى ان دس له أبو مسلم الخراساني من يقتله فقتل اثناء تلك الاضطرابات هذا وقبل ان ابتدى بذكر

تاريخ المهلب وأولاده على وجه التفصيل وبقدر المستطاع اقول ينتسب آل بوسعيد في عمان ومنهم الأسرة المالكة والتي كانت قد حكمت زنجبار وغيرها من شرق أفريقيا ينتسبون الى ابي سعيد المهلب ابن ابي صفرة الازدي العتكي العماني وهذا هو المشهور المعروف وعليه فتكون هذه القبيلة هي واسطة عقد آل المهلب وان تأخر بظهور دولتهم الزمن فقد أرتبط حاضرمجدها التليد بماضيها المجيد بما انجبتة من رجال افاذا من علماء وأئمة وملوك وفقهاء وافاضل وأدباء وقد مضى على قيام دولة آل بوسعيد قرنان ونصف قرن من الزمن وعن أنتسابهم الى المهلب سمعت الشيخ العلامة محمد بن شامس البطاشي يقول انه سمع الشيخ سعيد بن محمد بن مسعود البوسعيدي من أهل منح يقول ان آل بوسعيد يتصل نسبهم بالمهلب والشيخ سعيد هذا رجل عارف نسابة واخبرني الشيخ محمد ايضا ان المهلب من أهل آدم ولعل هذا هو الاقرب الى الصواب لا ما يذكره بعض المؤرخين من غير العمانيين الذين يتلقون الاخبار من بعيد ان ابا صفرة والد المهلب من أهل دبا وانه سبي فيمن سبي في الردة المزعومة على أهل دبا من عمان فان من يتلقى الأخبار من بعيد يكتب كل ماسمع بدون تمحيص أو تثبت وأى تمحيص وتثبت في قوله من يقول ان ابا صفرة كان في جملة السبي وكان صغيرا له ذوابتان فهل يستقيم هذا وأبو صفرة وفد على الخليفة عمر بالمدينة وعنده عدد من أولاده المهلب أصغرهم بل روى انه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك عدّه بعضهم في الصحابة وكثيرا مايقع لهم مثل ذلك فهذا ياقوت الحموي ذكر في معجمه مدنا من عمان منها آدم قال عنها انها من نواحي عمان الشمالية وهلا قال هي بلد على ساحل عمان وتوام (البريمي) قال أسم قصبة عمان مما يلي الساحل وصحار قصبتها مما يلي الجبل والأمر بعكس ذلك وقس عليه ماشابهة (وما آفة الأخبار الا رواتها) هذا وعن انتساب آل بوسعيد الى المهلب يقول الشيخ

العلامة محمد بن شامس في هذا المعنى وهو يذكر دولة آل بوسعيد :

أول من أسس هذى الدولة	أحمد ذو النجدة ثم الصولة
نجل سعيد ذو العلا بن أحمد	من آل بوسعيد قوم نجد
نسبتهم الى المهلب العلم	نجل ابى صفرة والطود الأشم
وهو الذي يدعى أبا سعيد	كذا روى لنا أولوا التمجيد
فلا ارى صواب ما قال به	بعض أولى العلوم في كتابه
حيث غدا ينسبهم الى خلف	نجل ابى سعيد العالى الشرف
فخلف المذكور في التعيين	كان يحادى العشر من قرون
ايام أملاك بنى نهانا	المتأخرين في عمانا
والبوسعيدون قد تكونوا	من قبل ذلكم وقد تبينوا
وانتشروا الى عمان من قدم	في منح ونزوة وفي آدم
وسمد وغيرها من القرى	وذاك واضح يراه من يرى

وسابده اولا بذكر اخبار أبي صفرة ثم اخبار المهلب وأولاده على التوالى
واسم ابى صفرة ظالم بن سراق بن صبيح بن كندة بن عمرو بن وائل بن حارث بن
العتيك بن الأسد بن عمران بن عمرو مزريقاء بن عامر ماء السماء بن حارث بن
أمرء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد وقال ابن هشام صاحب السيرة في شرح
المقصورة اسمه سالم بن ظالم .

قال العوتبي ولد الأسد بن عمران ستة رهط العتيك بن الأسد وسهيل
ومالك وأبا وائل وحارث وثعلبة أمهم هند بنت سامة بن لوي بن غالب ابن فهر بن
مبالك وسبب ميلاد هند بنت سامة للعتيك واخوته ان سامة بن لوي لما أراد الخروج
من مكة الى عمان اجتمع اليه وجوه قومه وكرهوا عليه الخروج فقال ماتخافون على

فقالوا نخاف عليك ان تجاور ذليلا أو تزوج لثيا فقال أمنوا من الخصلتين فخرج حتى نزل توام (البريمي) فجاور بها حمام بن عبد بن رفد بن شبانة بن مالك وانتجعه وجوه الأزد ونزار وممن كان بتوام وعمان من عبد القيس يسلمون عليه ويخطبون اليه ابنته هند بنت سامة وهو يردهم حتى ورد عمران بن عمرو بن عامر في جماعة من وجوه الأزد فتعرف اليه بقومه من الحجاز وقال هذان بني الحجر والأسد فزوج ايها شئت فزوج الأسد فولدت هند منه غلاما سماه العتيك وكتب سامة الى قومه بمكة بهذه الآيات :

ساكني الأبطح اني بعدكم	في جوار الأسد مثلوج الكبد
خطب القوم الى اختكم	وهم في الدار ارباب معد
فرددت القوم لما خطبوا	رغبة عنهم وزوجت الأسد
سيد القوم وباني مجدهم	ما انتوى في الغور من بطن احد
فكتبوا اليه	

أسامة وقيت ساءم النكد	ولازلت تسعى بعيش رغد
كرهنا خروجك من عندنا	وقلنا نخاف اغتراب البلد
وقلنا نخاف عليك الضياع	فعد ضياعك صهر الاسد

قيل وسبب خروج سامة بن لوى انه قتل ابن اخيه عدى بن عامر بن لوى وقيل بل فقاء احدي عيني اخيه كعب بن لوى فخاف سامة ان يقاد فخرج من مكة ومعه ابنه الحارث بن سامة وهند بنت سامة فسار هاربا حتى اتي سيف البحر فتزوج ناجية بنت جرم بن زيان بن حلوان بن الحاف بن قضاة بن مالك بن حمير فولده منها في تلك الناحية ينسبون الى ناجية وله منها هناك بقية نسل واسم ناجية ليلي وقيل هند وانما سميت ناجية لانها لما سارت مع سامة يريد بها عمان صارت في مفازة فعطشت فاستسقت سامة فقال لها الماء بين يديك وهو يريها السراب وجعل

يتخطى بها الرقاق حتى جاء بها توام فأتى بها الى الماء فشربت فنجت فقال لها اذهبي
فانت ناجية فسميت ناجية وسمى ولدها بنوناجية وهم بنو سامة بن لوى اهـ .
قال ابن هشام واما سامة بن لوى فخرج الى عمان وكان بها يزعمون ان
عامر بن لوى أخرجه وذلك ان بينها شئ ففقاء سامة عين عامر وخرج الى عمان
فيزعمون ان سامة بينا هو يسير على ناقته اذ وضعت راسها ترتعى فاخذت حية
بمشفرها فهصرتها حتى وقعت الناقة لشقها ثم نهشت سامة فقتلته فقال حين أحس
بالموت .

عين بكى لسامة بن لوى	علقت ما بسامة العلاقة
لا أرى مثل سامة بن لوى	يوم حلوا به قتيلا لناقة
بلغا عامرا وكعبا رسولا	ان نفسي اليها مشتاقة
أن تكن في عمان دارى فانى	غالي خرجت من غير فاقة
رب كأس هرقت يابن لوى	حذر الموت لم تكن مهراقة
رمت دفع الحتوف يابن لوى	ما لمن رام ذاك بالحتف طاقة

قال ابن هشام وبلغنى ان بعض ولده اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فانتسب الى سامة بن لوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاعر فقال له
بعض اصحابه كأنك يارسول الله اردت قوله :

رب كأس هرقت يابن لوى حذر الموت لم تكن مهراقة
قال أجل .

ولنرجع الى تمام الكلام عن ابي صفرة

قيل ولد أبو صفرة تسعة عشر ذكرا وثمان بنات منهم المهلب والمغيرة امهما
عناق بنت حاضربن مالك بن شهاب بن عكيف بن دحى بن عبد شمس بن
الحدان ابن شمس وقيل أن امهما مسكة بنت دحية بن عمرو بن كندة بن
عبد القيس وكان ابو صفرة شريفا في قومه مقدما فيهم فلما أسلم زاد شرفه وقدمه قومه
وفي اسلامه متى أسلم روايتان ذكرهما الشريشي في شرح مقامات الحريري وذكر
بعضها غيره فقليل ان اسلامه كان على يد النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك عدّه
الحافظ بن حجر في الصحابة على خلاف في ذلك قال في ترجمته ابو صفرة الازدى
والد المهلب الأمير المشهور مختلف في صحبته وفي إسمه فقليل اسمه ظالم بن سارق
وقيل ظالم بن سراق وقيل غالب بن سراق ونسبه ابن الكلبي فقال ظالم بن
سارف بن صبيح بن كندی بن عمر بن عدی بن وائل بن الحارث بن العتيك
وذكره ابن السكن في الصحابة واخرج من طريق محمد بن عبد بن حميد قال حدثنا
محمد بن غالب بن عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب بن ابي صفرة حدثني ابي عن
آبائه ان ابا صفرة قدم على النبي صلى الله عليه وسلم على ان يبايعه وعليه حلة
صفراء يسحبها خلفه ذراعين وله طول وجثة وجمال وفصاحة لسان فلما رآه أعجبه
مارأى من جماله فقال له من انت قال انا قاطع بن سارق بن ظالم بن عمر بن
شهاب بن الهلقام بن الجلبدي بن المستكبر الذي يأخذ كل سفينة غصبا انا الملك بن
الملك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انت ابو صفرة دع عنك سارقا وظالما فقال
اشهد ان لا إله الا الله وانك عبده ورسوله حقا حقا يارسول الله أن لى ثمانية عشر
ذكرا ورزقت بنتا سميتها صفرة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فانت ابو صفرة
اه .

والصحيح في نسب ابي صفرة هو ما ذكره ابن الكلبي وغيره وذكره العوتبي

في الانساب انه من العتيك ومن عد أبا صفرة في الصحابة ابن هشام وقال ان اسمه سالم ابن ظالم وله صحبة .

اما الرواية الثانية عن اسلامه فقد ذكرها ابن عبد البر في الاستيعاب ان أبا صفرة كان مسلما على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وادى اليه صدقات ولم يره ولم يفد عليه ووفد على عمر رضي الله عنه في عشرة من ولده المهلب أصغرهم فجعل عمر ينظر اليهم ويتوسم ثم قال لأبي صفرة هذا سيد ولدك يعنى المهلب فأبو صفرة على الرواية الاولى معدود في الصحابة حتى ان بعضهم عد المهلب في الصحابة ايضا والصحيح ان المهلب ولد عام الفتح اى قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بسنتين .

وهناك رواية ثالثة عن ابي صفرة انه من أهل دبا وكان في جملة الأسرى الذين حملوا الى ابى بكر رضى الله عنه وانه كان غلاما في ذلك الوقت فحبسهم ابو بكر ثم اطلقهم عمر في خلافته فنزل ابو صفرة البصرة فشرف بها وهذا القول رده ابن قتيبة في المعارف على قائله الواقدي وقال هذا حديث باطل أخطاء فيه الواقدي لأن اباصفرة لم يكن في هؤلاء ولا راه ابو بكر قط وانما وفد على عمر رضى الله عنه وهو شيخ أبيض الرأس واللحية فأمره ان يخضب فخضب فكيف يكون غلاما في زمن ابى بكر وقد ولد المهلب وهو من اصاغر ولده قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين اهـ كلام ابن قتيبة وهو ظاهر الصواب .

وهنا ملاحظتان مهمتان ينبغى الوقوف عندهما والتعقيب عليها .

احدهما مانسب من الارتداد الى أهل دبا من عمان .

والثانية عد ابي صفرة من أهل دبا .

اما ما نسب الى اهل دبا من الارتداد فان أصحابنا من عمان لم يثبت ذلك عندهم مع قرب الدار وقرب العهد ولم يذكروا هذه القضية على الصفة التى ذكرها

غيرهم بل تراهم ينفون ارتداد أهل دبا وما كانت تلك الشهرة التي الصقت بهم وتلقفها مؤرخوا قومنا من بعيد ما هي الا نزعة اختلفت فيها المفاهيم كما قال الشيخ العلامة سالم بن حمود السيابي في تاريخه وان المصدق اعتمد على شبهة فظنها حقا فاساء وربما وقع مثل ذلك من أهل الجهل وعوام المسلمين بغير قصد الارتداد اهـ .

وملخص قضية دبا كما هي في الكتب العمانية ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه بعث حذيفة بن محصن الغلفاني لآخذ الصدقة من أهل عمان فلما جاء دبا لآخذ الصدقة منهم وهم مقرون بالحكم كله فاعطوه الصدقة جميعا لم يمنعها منهم أحد غير ان امرأة منهم شاجرت بعض المصدقين وهى مقرة غير منكرا بحق الصدقة فزعمت أنه استوفى حقه جميعا وزعم هو انه بقى عليها بقية فتنازعا في ذلك فقرعها قرعة فاستغاثت ببعض أهلها فاغاثها واقبل هو والذين معه الى الذي قرعها ومن معه من المصدقين فتواقعوا وتنادوا عند ذلك يا آل بنى فلان وقيل ان المرأة كان عليها فريضة شاة مسنة فأعطتهم عتودا أو عناقا مكان الشاة المسنة فأبوا ان يقبلوها فأخذوا ما ارادوا فنادت يا آل مالك وكانت دعوة جاهلية يقال ان من دعاها حل دمه حين يدعوا بها أو يتوب فاقتتلوا ماشاء الله ان يقتتلوا ثم ان المصدقين غلبوا وظهروا عليهم وجاء حذيفة فقبض عليهم وفيهم ذرية من لم يقاتلهم من النساء والولدان وذرية من كان قد غاب او كان قد مات وهو مسلم ونساؤه من غير انكار منهم بشيء من التنزيل ولا امتناع منهم بما قبلهم من الحق فلم يبق أحد منهم قدر عليه الا سباه ومضى بهم الى المدينة بدعوى الارتداد الذى فهمه من تداعيهم لاغير وذلك في آخر خلافة ابي بكر وقيل اول خلافة عمر ولما تحقق الخليفة الثاني امرا هل دبا وبما سمعه منهم ومن رؤسائهم الذين وفدوا الى المدينة غضب على العامل الذى سباهم وقال له والله لو علمتك تسييتهم بدين دونى تقطع فيهم على لقطعتك طوائف ثم بعثت الى كل مصر منك بطائفة وقد حمله الغضب على هذا القول ثم نقض رضى الله عنه امر أهل

دبا وابطل الحكم الذى حكم به المصدق فيهم وردهم الى منازلهم بعمان ورد عليهم اموالهم التى ظنها المصدق غنيمة وعوضهم بما اصاب منهم وما أصابهم من البلاء بثلاث مائة ثلاث مائة ذكر ذلك الشيخ خلف بن زياد البحراني رحمه الله وهو من علماء عمان القدماء «^١» وذكرها ايضا العوتبي وغيره والى ذلك اشار العلامة نور الدين السالمى رحمه الله بقوله :

تأول السابي لهم يوم دبا وانكر الفاروق ذاك المذهب

وقال نور الدين رحمه الله في تحفة الاعيان بعد ان نقل كلام الشيخ خلف بن زياد (هذا حاصل قضية دبا عند المسلمين كما هى في الكتب العمانية وهم اعرف بحالهم وأخبر بقومهم ولا يصح ما ذكره ابن الاثير في كامله حيث قال واما عمان فانه نبغ بها ذو التاج لقيط بن مالك الازدى وكان يسمى في الجاهلية الجلندى وادعى بمثل ما دعى من تنباء وغلب على عمان مرتدا) الى آخر ما نقله عنه قال نور الدين بعد ذلك انتهى كلام ابن الاثير وهذا كله باطل اهـ وكفى بقول هذا العلامة الجليل حجة على بطلان قول ابن الاثير ومن قال بمثل قوله في هذه القضية . ومن سيرة ابي قحطان رحمه الله ان الوالي الذى وصل الى دبا انما سبى أهل دبا وغنم أموالهم برأيه ولم يكن براى ابي بكر فلما وصل بالسبي والغنيمة الى المدينة وجد أبا بكر رحمه الله قد مات واستخلف عمر بن الخطاب رضى الله عنه فرد عمر رحمه الله السبي والغنيمة الى أهل دبا من اهل عمان وانفق على السبي حتى وصلوا وقال للذى سباهم لو اعلم انك سيبتهم بدين لقطعتك طوائف ثم بعثت الى كل مصر منك بطائفه .

وقال الشيخ خلف ايضا في سيرته ثم نقض عمر أمر اهل دبا وردهم الى منازلهم بأموالهم الامن استخفى بشيء منهم خيانة وأجاز المسلمين بما أصيب منهم

(١) توفي الشيخ خلف ايام الإمام الجلندي

وأصابهم من البلاء بثلاث مائة واخرج لهم ذلك من مال الله فو كان يرى سبيهم وغنيمتهم لم يردهم بأموالهم الى ديارهم وفيها وفيهم خمس الله ولم يكن ليجعل بما اجاز به المسلمين فيما اصابوا به واصيب منهم جائزة منه يخرجها لهم من مال الله ولو كان يحل سبي أهل القبلة اليوم لكان سبي أهل دبا حراما حيث سبوا جميعا من أجل قاتل منهم وفيهم من لم ينكر الصدقة وفيهم ذرية من قدماء وذرية من هو غائب وهو مسلم اهد ما اردنا نقله من كلام الشيخ خلف رحمه الله وكفى بذلك حجة على بطلان دعوى الردة المنسوبة الى أهل دبا أو كما يسميها بعضهم ردة أهل عمان حيث أدخلوهم في جملة المرتدين مثل قوم مسيلمة وسجاح وطليحة وذلك كله لأصل له وأهل دبا برآء من ذلك .

فأنت من الغوائل حين ترمى ومن ذم الرجال بمنزح

ويدل لذلك أيضا ان احد اشراف عمان في ذلك الوقت وهم سبيعة بن عراك والعلاء بن سعد الخمامي والحارث بن كلثوم الحديدي ومن معهم من قومهم ساروا الى المدينة ليخبروا الخليفة بما وقع من المصدق على أهل دبا فقالوا يا خليفة رسول الله انا على اسلامنا لم ننقل عنه ولم تمنع زكاة ولم ننزع يدا من طاعة ولم نرجع عن دين وقد عجل علينا عاملك وكفنا ايدينا الى ان أتيناك فهذا القول من هؤلاء الرؤساء أمام الخليفة لم يترك مقالا لقائل يطعن به على أهل دبا ويصفهم بالارتداد فهم على ما يتبادر من قضيتهم لم ينتقلوا عن الاسلام كما ظن بهم ثم ان في قولهم للخليفة قد عجل علينا عاملك وكفنا ايدينا الى ان أتيناك يدل على ان أهل دبا وبعبارة اوضح أهل عمان قد تأدبوا مع عامل الخليفة ومن معه وكفوا ايديهم وهم في دارهم ينظرون الى اخواتهم ونساءهم يستاقون ويحملون وهم يعرفون من انفسهم انهم لم يرجعوا عن الاسلام فصبروا على ذلك حتى اتاهم الفرغ على يد الفاروق فردهم الى اوطانهم بأموالهم ويدل له ما روى ان عمر قال لابي بكر رضى الله عنه لما انزلهم

في دار رملة بنت الحارث وهو يريد ان يقتل المقاتلة ياخليفة رسول الله قوم مؤمنون
انما شحوا على أموالهم فقال انطلقوا الى أى البلاد شئتم وأنتم قوم احرار وسواء صحت
هذه الرواية أو التي قبلها فوداهما واحد .

اما الملاحظة الثانية وهى قولهم ان ابا صفرة من أهل دبا والقائل بهذا هو
القائل بارتداد اهل دبا وان ابا صفرة كان في جملة السبي المحمولين الى المدينة وهو
قول ظاهر البطلان فقد رده ابن قتيبة على قائله الواقدي في قضية سبي ابي صفرة
المزعوم ويرده مانقلناه من قول بعض العلماء العمانيين الذين هم اعرف ببلدهم
والذين لم يذكروا قضية دبا على الصفة التي ذكرها غيرهم بل ذكروها بعكس ذلك
حيث وصفوهم بالثبات على الاسلام وأنهم لم يرجعوا عنه وكذا لم يذكروا ابا صفرة
انه من اهل دبا وهما اعرف برجالهم لاسيما مع شهرة ابي صفرة ورئاسته في قومه بني
عمران. وكذا العوتبي الصحاري وهو من اقدم العلماء الذين الفوا في انساب اهل
عمان واخبارهم قد ذكر قضية دبا على الوجه الصحيح ولم يذكر ابا صفرة انه من
اهل دبا ولو كان منهم لذكره فيهم ولا يبعد انه من داخلية عمان وقد تقدم ما قيل عن
ولده المهلب انه من أهل ادم فالكلام فيه كالكلام في ولده والله أعلم .

وأول ما ورد ذكر ابي صفرة هو وفادته على النبي صلى الله عليه وسلم
بالمدينة واسلامه على إحدى الروايات فهو معدود في الصحابة وروى له هذا الحديث
الآتي قال الحافظ ابن حجر وقع لنا عن ابي صفرة حديث مسند اخرج الطبراني في
الاوسط من طريق زياد بن عبدالله القرشي دخلت على هند بنت المهلب بن ابي
صفرة وهى امرأة الحجاج وبيدها مغزل به فقلت لها تغزلين وأنت امرأة أمير فقالت
ان ابي يحدث عن جدى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (اطو
لكن طاقا اعظمكن اجرا) قال الطبراني لم يسند ابو صفرة غير هذا .

ثم ورد ذكر ابي صفرة من الناحية السياسية لما طلب عثمان بن ابي العاص

الثقي عامل الخليفة عمر على عمان أستشارته في تجهيز الجيش العماني الذي اردا ان يقطع به البحر الى فارس فلما دل عليه سأله عن اسمه فقال ظالم بن سارق فكره الاسمين ولم يشاوره الا ان من المعلوم ان ابا صغرة كان احد رؤساء ذلك الجيش الذي عبر به عثمان البحر من عمان الى فارس كان رئيسا على قومه بنى عمران وقد أبلى في الجهاد بلأحسننا واشترك في قتل شهرك قائد الفرس وبعد انتهاء القتال نزل البصرة هو ومن معه من قومه فاستقر بها ثم سار في جيش عبد الرحمن بن سمرة الى سجستان وذلك في خلافة عثمان ثم رجع الى البصرة وذلك بعد وقعة الجمل بقليل فتوفى بها وقيل بغيرها بعد مدة يسيره من رجوعه وسيأتى تفصيل ذلك والظاهر ان ابا صغرة لم يرجع الى وطنه عمان بعد خروجه منها مع قومه في جيش عثمان بن ابي العاص .

وسبب طلب عثمان استشارة ابي صغرة ان عمر رضى الله عنه ولى عثمان عمان سنة خمس عشرة للهجرة ثم كتب اليه بعد وقعه جلولا ان يقطع البحر الى فارس وكتب ايضا الى جيفرو عبد ابني الجلندی ملكى عمان بمعونته بمن معهم من قبائلهم من ازد عمان فلما جاء كتاب عمر الى عثمان وهو بعمان يأمره بذلك قال ابغوا لى رجلا اشاوره قالوا عليك بابى صغرة فدعاه فقال ماأسمك قال ظالم بن سراق قال عثمان اسمان من اسماء الجاهلية فكره الاسمين ولم يشاوره وندب عثمان الناس فانتدب ثلاثة الاف وقيل ألفان وستمائة من الازد من عمان مع ما انضم اليه من راسب وناجية وعبد القيس وأكثرهم من الازد وكان رأس شنوة صبرة بن سيحان الحداني ورأس بنى مالك بن فهم زيد بن بن جعفر الجهضمي ورأس بنى عمران ابو صغرة ومعه جماعة من ولده النجف والمغيرة وحبيب وبنو عمران كما عرفت انه عمران بن عمر بن عامر بن حارثة بن امرء القيس بن ثعلبة بن مارن بن الازد .

قال العوتبي فخرج بهم عثمان بن ابي العاص عن طريق البر الى جلفار وركب بهم من جلفار البحر في السفن وقد قدم على كل قبيلة منهم من ذكرنا من رؤساء الازد عبر بهم الى جزيرة كاوان وها الفرس فسالمه قائدهم ولم يرقتا لابلها ثم سار الى القسم واسمها جاش فعربوها فوقع بينه وبين الفرس قتال شديد فقتل قائد الفرس وانهزم المشركون فتحصن عثمان بالجزيرة بمن معه ولم يكن معه احد من غير الازد الا نفر قليل من عبد القيس لا يؤبه لهم لقلة عددهم فأمتنعت الازد ان يخالطهم غيرهم في هذه الغزوة وقالوا لانخرج لقتال هؤلاء المشركين ومعنا احد من غير قومنا فأخر عثمان عبد القيدس بجزيرة كاوان ثم خرج بقبائل الازد وكان عددهم ثلاثة آلاف ألفان من ازد عمان والفرس واثبتت الازد حتى هزم الله العجم واستباحهم المسلمون وقتل شهرك وكان العرب يسمونه ابن الحميراء قتله ابو صفرة واشركه في قتله باب بنى ذى الحرة الحميري وجابر بن حديد اليعمدي وقيل ان باب الحميري هو الذى حمل على شهرك فطعنه وارداه عن ظهر جواده ثم اردفه ابو صفرة وجابر بن حديد اليعمدي فاشتركوا في قتله وفي ذلك يقول بعض الشعراء .

باب بن ذى الحرة أردى شهركا والخييل تجتاب العجاج الارمكا

فلما ظفر الازد بشهرك خافهم العجم وانتشرت اخبارهم وساروا من فورهم ذلك حتى قدموا ارض العراق فنزلوا توج وذلك بعد افتتاح المدائن بيسير ثم فاض بعضهم الى البصرة وكان اول من قدم البصرة من أهل عمان ثمانية عشر رجلا منهم كعب بن سور اللقيطي من بنى لقيط بن حارث بن فهم فوفد على عمر فاستقضاه على البصرة .

أما ابو صفرة فانه اقام بتوج بمن معه من الازد الذين قدم بهم من عمان الى ان استقرت به البلاد وامن المكائد ثم خرج للغزو في جيش عبد الرحمن بن سمرة

عامل الخليفة عثمان على سجستان خرج بمائة فرس كان قطع بها من عمان ثم عاد بعد ذلك الى البصرة وكانت عودته بعد وقعة الجمل بثلاثة ايام وقد ظفر الامام على ولما جاء ابو صغرة الى على قال له يا أبا صغرة مالقيت من احد مثل الذى لقيت من قومك فقال ابو صغرة والله يا أمير المؤمنين لو كنت حاضرا ماختلف عليك منهم سيفان فدعا له وولاه نهر تيرى ومناذر الكبرى وولاه ايضا رئاسة الازد وقال له اثنتى ببعض ولدك لأعقد له لواء يكون له شرفا ولعقبه يخرج الى اهل البوادي يؤمنهم وليرجعوا الى بلادهم وذلك لان قوما خرجواها ربين الى البادية فجاء ابو صغرة الى ولده النجف بن ابي صغرة فاخبره بذلك وكان النجف أسن اولاد ابي صغرة كان مولده في الجاهلية فأبى عليه وقال ياأبت ماكنت لآتي رجلا جعل قومي اقل العرب وقتل منهم بالامس الفين وخمسائة رجل على غير ذنب فتركه وعدل عنه الى اخيه المهلب وكان اصغر ولده وهو غلام ابن نيف وعشرين سنة له ذوابة فعرض عليه ذلك فأجاب فبلغ ذلك الامام عليا وما كان من جواب النجف لابييه فقال اللهم اقل عقله وأحوج ولده الى ولد أخيه وسيأتى ذكر ذلك عند الكلام على المهلب وتوفى ابو صغرة بالبصرة في ولاية ابن عباس عليها لعلى وصلى عليه ابن عباس وقال لقد دفنا سيد هذه النقرة حكاها العوتبي : وقال ابن الاثير توفى في مسيره الى صفين .

حدث محمد بن عيينه المهلبى ان خيل ابي صغرة التى قطع بها من عمان لم تنزل معه حتى قدم بها البصرة من خراسان بعد ان خرج في جيش عبد الرحمن بن سمرة كما تقدم قال وكان رباطة بها في البصرة معروفا احدهما في بنى سعد والاخر في بنى جعدة وذكر بعضهم ان ادرك خيل ابي صغرة هذه قال ولم تنزل في ايدى اصحابنا حتى صارت الى مسلمة بن عبد الملك وان مسلمة قال والله ان هذه لمأثرة كريمة ان مائة وسبعين فرسا رباطا لقوم موصولا بجاهليتهم اهـ .

ولعل مصيرها الى مسلمة كان بعد قتل آل المهلب يوم العقر وولايته العراق

لاخيه يزيد بن عبد الملك .

المهلب

(مولده — نسبه — اولاده — اخباره — وفاته)

مولده

ولد المهلب عام الفتح وهو سنة تسع للهجرة وذلك يتناسب مع قولهم انه عاش ثلاثا وسبعين سنة حيث أنهم ارخوا وفاته انها في عام ٨٢ وقيل عام ٨٣ وعد بعضهم المهلب في الصحابة وهذا لا يستقيم مع قولهم في تاريخ وفاته المذكور وانه عاش ثلاثا وسبعين سنة .

نسبه

هو المهلب بن ابي صفرة واسم ابي صفرة ظالم بن سراق أو سارف بن صبيح بن كندي بن عمر بن وائل بن الحارث بن العتيك وبقية النسب معروف تقدم في نسب ابيه وقال ابن هشام في شرح مقصورة ابن دريد ان اسم أبي صفرة سالم بن ظالم قال وله صحبه .

أولاده

ولد المهلب ثلاثة وعشرين رجلا واحدى عشر بنتا وهم سعيد وكان أكبرهم وبه يكنى المهلب قيل ولا عقب لم وعدّه بعضهم من الحديث روى عن سعيد بن جبير وعنه الفضل بن القاسم الحداني قال الحافظ بن حجر ذكره ابن حبان في الثقات وزعم انه ابن المهلب بن ابي صفرة .

ومن اولاد المهلب المغيرة وقبيصة ويزيد وحبيب والحجاج والبحثري والفضل وعبد الملك وعمر وابو عيينة وجعفر وعطاء ومدرک ومروان وعمر وزياد وعباد ومعاوية وعبدالله ومحمد وشبيب وال شماخ .

ومن النساء فاطمة وهند ونفيسة وأم مالك وأم عبدالله وأم يزيد ومنيرة وأم الربيع وأم مراد وأم نصر وأم خدش .
قيل ان المهلب لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده واخوته ثلثة ثمانية وخمسون راكبا .

أخباره

بالإضافة الى ما اشتهر به المهلب من شجاعة واقدام وحنكة وسياسة في تدبير الحروب وايقاع المكائد في اعداءه وما تجلّى به من فضائل كالكرم والجود والايتار والحلم وسداد الرأي فهو الى جانب ذلك معدود من رجال الحديث فقد ترجم له الحافظ في الاصابة وفي تهذيب التهذيب وقال عنه المهلب بن ابي صفرة ابوسعيد البصرى روى عن عبدالله بن عمر بن العاص وابن عمر وسمرة بن جندب والبراء بن عازب وعن من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
(ان يتم فليكن شعاركم حم لا ينصرون) وروى عنه ابو اسحاق السبيعي وسماك بن حرب وعمر بن سيف البصرى وذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من تابعى اهل البصرة وذكره ابن حبان في ثقات التابعين وقال عداة في اهل البصرة وقد ادرك عمر ولم يسمع منه وقال ابن عبد البر في الاستيعاب له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلّة وهو ثقة ليس به باس واما من عابة بالكذب فلا وجه له لان صاحب الحرب يحتاج الى المعاريض والحيل فمن لم يعرفها عدها كذبا .
اما اخباره عن حروبه وغزواته فالمتبادران أول قتال شهده واشترك فيه كان ذلك في جيش عبد الرحمن بن سمرة عامل عثمان على سجستان .
وأول عمل تقلده المهلب من قبل خليفة هو مسيرة بأمر الامام علي لتأمين المنهزمين والهاربين من أهل البصرة يعد وقعة الجمل .

وأول غزاة غزاها المهلب وهو أمير عليها هي غزوة ثغر السند سنة اربع واربعين ايام معاوية وسندكر جميع ذلك مفصلا ان شاء الله .

لما شخص ابو صفرة غازيا في جيش عبد الرحمن بن سمرة شخص معه ابنه المهلب وهو يومئذ ابن عشرين سنة فلما صار ابن سمرة بسجستان وأراد الغزو وعرض الناس فاعترض المهلب فيمن اعترض على فرس بلقاء فلما مر على ابن سمرة قال له من انت قال له انا المهلب بن ابي صفرة قالت انك لحدث فأرجع ثم عرضهم ثانية فاعترض المهلب فردده قال المهلب اصلح الله الأمير اني قد رغبت في الغزو فلا تكرهن ماترى من حادثة سنى ولا تصدنى عن وجهى قال والله لولا ماتحتك ما اذنت لك بالغزو وكان تحته فرس رائعة فغزا معه .

وكان اول يوم رؤي في المهلب ان عظيما من عظماء اهل كابل خرج يعترض الناس لا يبرز له احد الا قتله فهابه الناس ومر في الناحية التي فيها المهلب فتهيا له المهلب وهز رحله فلما مر بالمهلب حمل عليه وطعنه طعنة نشب الرمح فيه فأوجزه اياه فاعتنق العليج برذونه ومضى فانتهى الى الناس بتلك الطعنة فادعاها غير واحد فلما كان بعد ذلك وصالح ابن سمرة العليج قال هل تعرف صاحبك الذى طعنك قال ان عرضتهم في الهيئة التي كانوا عليها عرفته فأمر عبد الرحمن الناس فتهيئوا على ما كانوا عليه ثم عرضهم فلما مر المهلب قال العليج اصلح الله الأمير هذا صاحب الفرس البلقاء فقال عبد الرحمن للمهلب ما منعك ان تتباهى كما تباهى غيرك قال المهلب ما كنت لأتباهى بطعنة هذا العليج فهذا أول يوم رؤي من المهلب ثم رجع ابو صفرة بعد ذلك الى البصرة وكان رجوعه بعد وقعة الحمل بثلاثة ايام وكانت وقعة الجمل سنة ست وثلاثين فقال له الامام علي يا أبا صفرة ما لقيت من احد مثل الذى لقيت من قومك فقال يا أمير المؤمنين لو كنت حاضرا ما اختلف عليك منهم سيفان .

اما اول عمل تقلده المهلب من قبل خليفة فقد سبق ذكر قول الامام علي لأبي صفرة ان ائتني ببعض ولدك لأعقد له لواء يكون له شرفا ولعقبه وان ابا صفرة قال لولده الأكبر وهو النجف بن أبي صفرة ذلك فامتنع ثم عرض على ولده المهلب فأجاب ولم يمتنع فانطلق أبو صفرة بولده المهلب وهو يومئذ ابن سبع وعشرين سنة فأدخله على الخليفة فمسح من مقدم رأسه الى قدميه ومن ذوابته الى عقبيه وعقد له راية وقال اللهم أرزقه الشجاعة والسخاء والنهى وأمر ان يسير يؤمن الناس وقال اخرج في اثر اهل البصرة نحو الاهواز والبادية فأمنهم واخبرهم ان يرجعوا الى منازلهم في ذمة الله وذمة نبيه صلى الله عليه وسلم فقد عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والناس يومئذ هراب من وراء الجسر الأصغر فنصب المهلب لواءه ودعاهم الى الأمان فأجابوه ودخلوا البصرة واقام ثلاثة أيام ثم سار حتى اتى سفوان وكان طريق الناس يومئذ الى الحجاز فنصب لواءه واقام ثلاثة ايام ايضا حتى تراجع الناس الى البصرة فتيمن الناس بلواء المهلب والتقى الله في قلوبهم محبته من ذلك الوقت قال العوتبي ولم يزل المهلب ميمون النقيبة منصورا قيل وانما نال ذلك بدعوة علي بن ابي طالب ثم اردفها دعوة سعد بن ابي وقاص في ايام معاوية وذلك ان زياد بن ابيه لما ولاه معاوية العراق بعث الحكم بن عمر الغفاري بالعساكر نحو خراسان فخرج المهلب معه فلما لقي المسلمون العدو ومعهم الفيل وكانت خيل العرب تنفر منه فترجل المهلب وتقدم الى الفيل وضرب خرطومه بالسيف فأنا به وهزم الله المشركين ولما قفل المسلمون من هذه الغزوة اصابهم الثلج والبرد وجعل العدو يتتبعهم وليس على الناس صاحب ساقة فطلب الحكم احدا يكون على ساقة الناس فلم يجبه احد وقد انتهز العدو الفرصة فجعل يصيب في الناس لعدم المحامى فانتدب المهلب لذلك وعقد له على الساقة ودعا المهلب جماعة اختارهم من العسكر وان يكونوا خلفه وثقاته فيما يقول فأجابه من خيار العسكر جماعة منهم قطرى بن الفجاءة وكان في ذلك

الوقت لايفارقه المهلب في غزواته ولم يزل المهلب بحمى ساقه الناس فاذا مرَّ بجريح عاجله وحمله ولم يزل كذلك حتى سلم الناس فبلغ معاوية خبر المهلب وما فعل وعنده سعد بن ابى وقاص فقال سعد اللهم لا تراه ذلاً ابداً وأكثر ماله وولده فيقال ان المهلب نال مانال من الظفر والفتوحات ونفو الولد بدعوة علي بن ابي طالب ودعوة سعد بن ابي وقاص (قلت) ولا تنسى توسم عمر رضى الله عنه في المهلب وقوله لأبي صفرة هذا سيد ولدك فالمؤمن ينظر بنور الله .

قال محمد بن سعد بن ابي وقاص ليزيد بن المهلب لما تولى خراسان بعد موت ابيه المهلب اسألك بدعوة أبي لأبيك وكان يزيد أراد قتله لانه من أصحاب ابن الأشعث خرج هو ومن معه الى خراسان هربا من الحجاج فقبض عليهم يزيد وسيأتى ذكر ذلك في موضعه .

وقد سبق ذكر أول غزاة غزاها المهلب وهو أمير عليها أنها غزوة ثغر السند سنة اربع واربعين أيام معاوية فقد غزا ثغر السند واتى بَنَّة والاهواز وهما بين الملتان وكابل فلقيه العدو فقاتله ولقي ببلاد القيقان ثمانية عشر فارساً من الترك قد شمروا خيولهم فقاتلوه جميعاً وقال ما جعل هؤلاء الأعاجم أولى بالتشمير منا فحذف الخيل وهو أول من حذفها من المسلمين وفي يوم بنة يقول رجل من الأزد .

الم تر ان الأزد ليلة بيتوا ببنه كانوا خير جيش المهلب

وفي النجوم الزاهرة في سنة ٤٤ غزا المهلب أرض الهند وسار الى قند ابيل مدينة بالسند وهى قصبة الولاية يقال لها الندهة فكسر العدو وسلم وغنم اهد وجاء في معجم البلدان فأتى بَنَّة ولاهور ولعل هذه هو الصواب لان لاهور من أرض السند وليست الاهواز من السند .

وفي سنة سبع واربعين غزا الحكم بن عمرُ عامل معاوية على خراسان غزا بعض جبال الترك فغنموا واخذ الترك عليهم الشعاب والطرق فعيي الحكم بالأمر

فولى المهلب الحرب فلم يزل يحتال حتى أسر عظيمًا من عظماء الترك فقال له اما ان تخرجنا من هذا الضيق أو لأقتلنك فقال له أوقد النار حيا ل طريق من هذه الطرق وسير الا ثقال نحوه فانهم سيجتمعون فيه ويخلون ماسواه من الطرق فبادرهم الى طريق اخرى فما يدركونكم حتى تخرجوا منه ففعل ذلك وسلم الناس بما معهم من الغنائم . ولما ولى معاوية سعيد بن عثمان بن عفان خراسان وخارجها سنة ست وخمسين خرج معه المهلب فاصيبت عينه بسمرقند كما فتحها سعيد وكان معه في تلك الغزوة وفيها ايضا اصيبت عين سعيد وعين طلحة بن عبدالله بن خلف الخراعي المعروف بطلحة الطلحات وفي ذلك يقول المهلب :

لئن ذهبت عيني لقد بقيت نفسي وفيها بحمد الله عن تلك ما ينسي
اذا جاء امر الله أعيا خيولنا ولا بد أن تعمى العيون لدى الزمس

وقال ابن حبيب البغدادي في كتاب المحبر وهو يذكر العوران من اشراف العرب وهم أمية بن عبد شمس ثم عمى وابو سفيان بن حرب اصيبت عينه يوم الطائف مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم عمى الاشعث بن قيس الكندي يوم اليرموك وعدي بن حاتم الطائي يوم الجمل وهاشم بن عتبة يوم اليرموك وعدي بن حاتم الطائي يوم الجمل وعمر بن معدى كرب يوم اليرموك وسعيد بن عثمان وطلحة الطلحات والمهلب بن ابي صغرة هؤلاء الثلاثة بسمرقند ومالك الاشتر يوم اليرموك والأحنف بن قيس بسمرقند ولما مات معاوية سنة ستين وخلفه ابنه يزيد أستعمل على خراسان سلم بن زياد وكتب معه يزيد الى اخيه عبيد الله بن زياد ينتخب له ستة آلاف وكان سلم ينتخب الوجوه فخرج معه عمران بن الفضيل البرجمي والمهلب بن ابي صغرة العتكي وطلحة بن عبدالله الخراعي وغيرهم فسار الى خراسان وعبر النهر غازيا وكان عمال خراسان قبله يغزون فاذا دخل الشتاء رجعوا الى مر الشاهجان فاذا أنصرف المسلمون اجتمع ملوك خراسان بمدينة مما يلي

خوارزم فيتعاقدون ان لا يغزو بعضهم يتشاورون في امرهم فكان المسلمون يطلبون الى امراءهم غزو تلك المدينة فيأبون عليهم فلما قدم سلم غزا فشتا في بعض مغازيه فألح عليه المهلب وسأله التوجه الى تلك المدينة فوجهه في ستة آلاف وقيل أربعة آلاف فحاصروهم المهلب ثم طلبوا ان يصلحهم على ان يقدوا انفسهم فأجابهم الى ذلك وصالحهم على نيف وعشرين ألف ألف وكان في صلحهم أن يأخذ منهم عروضاً فكان يأخذ الراس والدابة والمتاع بنصف ثمنه فبلغت قيمة ما أخذ منهم خمسون ألف ألف فحظى بها المهلب عند سلم وأخذ سلم من ذلك ما أعجبه وبعث به الى يزيد بن معاوية وبقي سلم في خراسان الى ان مات يزيد سنة اربع وستين فخرج سلم من خراسان واستخلف عليها المهلب بن ابي صفرة فلما كان بسر خسر لقيه سليمان بن مرثد احد بنى قيس بن ثعلبة من بني بكر بن وائل فقال له من خلفت على خراسان قال المهلب فقال ضاقت عليك نزار ختى وليت رجلاً من اهل اليمن فولاه مرو الروذ ثم مضى فلما كان بنيسا بور لقيه عبدالله بن خازم فقال من وليت خراسان فأخبره بولاية المهلب فقال اما وجدت في مضر رجلاً تستعمله حتى فرقت خراسان بين بكر بن وائل ومزون عمان أكتب لي عهداً على خراسان فكتب له فزار ابن خازم الى مرو وبلغ خبره المهلب فأقبل واستخلف عليها عرفجه بن الورد من بني جشم بن سعد بن زيد مناة بن تميم فلما وصل عبدالله ابن خازم مرو بعهد سلم بن زياد منعه الجشمي فكانت بينهما مناوشة فاصابت الجشمي رمية بجحر في جبهته فتحاجزوا وخلي الجشمي بين مرو الروذ وبينه فدخلها ابن خازم ومات الجشمي بعد ذلك بيومين ويبدو ان المهلب رجع من خراسان الى العراق فلما كان وقت أستيلاء عبد الملك بن مروان على الشام ومصر وعبدالله بن الزبير علي الحجاز والعراق واليمن وفد المهلب على ابن الزبير بمكة قال ابن خلكان روي ان المهلب قدم على عبدالله بن الزبير ايام خلافته بالحجاز والعراق وتلك النواحي وهو يومئذ بمكة فخلي به

عبدالله يشاروه فدخل عليه عبدالله بن صفوان بن أمية بن خلف القرشي الجمحي فقال من هذا الذى شغلك يا أمير المؤمنين يومك هذا قال او ماتعرفه قال لا قال هذا سيد أهل العراق قال فهو المهلب بن ابي صفرة قال نعم فقال المهلب من هذا يا أمير المؤمنين قال هذا سيد قریش قال فهو عبدالله بن صفوان قال نعم ثم رجع المهلب ومعه عهد من ابن الزبير بولاية خراسان .

المهلب وحرب الخوارج

لما رجع المهلب من الحجاز الى العراق ومعه عهد من ابن الزبير على خراسان كان أمر الخوارج قد اشتد واستولى ابن الماحوز واصحابه الازراقة على بلاد فارس ثم اقبلوا نحو البصرة ووقفوا على الجسر الصغير وهزموا أهل البصرة مرارا فكان أهل البصرة على حالتين اما أهل القوة فتحملوا بنساءهم وذرائعهم وكانت الازراقة ترى سبي اهل القبلة وقتلهم وفي تلك الحال الذى عليه الناس قدم المهلب ومعه عهده على خراسان فاجتمع راي أهل البصرة ان لا يخلصهم مما وقعوا فيه الا المهلب فاتوا عاملهم من قبل ابن الزبير وهو الحارث بن عبدالله بن ابي ربيعة المخزومي اتاه وجوه أهل البصرة وفيهم الاحنف بن قيس وغيره فقالوا أصلح الله الأمير انظر امور هؤلاء القوم فقال والله ما أدري في أمورهم أكثر مما تدرون فاشيروا على برايكم فقالوا ما لهذا الامر الا المهلب بن ابي صفرة فخرج اشراف الناس فكلّموا المهلب ان يتولى قتال الخوارج وقال له الاحنف يا أبا سعيد انا والله ما اثرتك بها ولكننا لم نر من يقوم مقامك وقال له الحارث كل من في مصرك مادعينه اليك راج ان يكشف الله هذه الغمة بك فقال لا افعل هذا عهد أمير المؤمنين معي على خراسان فلم اكن لادع عهده وأمره فدعاه ابن ابي ربيعة فكلّمه في ذلك فقال له مثل قوله الاول فاتفق راي ابن ابي ربيعة ورأي أهل البصرة على ان كتبوا على لسان ابن الزبير بسم الله

الرحمن الرحيم من عبدالله بن الزبير الى المهلب بن ابي صفرة سلام عليك فأنى احمد اليك الله الذى لا إله إلا هو اما بعد فان الحارث بن عبدالله كتب الى ان الازارقة المارقة اصابوا جندا للمسلمين كان عددهم كثيرا وذكر انهم قد اقبلوا نحو البصرة وقد كنت وجهتك الى خراسان وكتبت لك عليها عهداً وقد رايت حيث ذكر هؤلاء الخوارج ان تكون انت على قتالهم فقد رجوت ان يكون ميموناً طائرك مباركاً على أهل مصرك والاجر في ذلك افضل من المسير الى خراسان فسر اليهم راشدا فقاتل عدو الله وعدوك فانه لن يفوتك من سلطان خراسان ولا غير خراسان ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله .

واتى بذلك الكتاب فلما قراه قال انى والله لأأسير اليهم الا ان تجعلوا لي ما غلبت عليه وتعطوني من بيت المال ما أقوى به من معي وانتخب من فرسان الناس وذوى الشرف من أحببت فقال له جميع أهل البصرة ذلك لك قال فأكتبوا على الاخماس بذلك كتابا ففعلوا الا ما كان من مالك بن مسمع وطائفة من بكر بن وائل فاضطعنها عليهم المهلب هذا قول الطبري وقال العوبتي ان المهلب قال لهم انى آخذ جميع نصف غلاتكم وكل بلد فتحتة من يد العدو فجبايته لى الى ان يهلك الله عدوكم وان انتخب لنفسي من جميع العرب واخماس البصرة من اردت من الرجال فوجهوا ساعة فقال لهم الاحنف ان كان فيكم أحد يقدر على حرب هذا العدو بدون هذه الشروط فليفعل فلم ينطق احد منهم فضرب بيده على يد المهلب وقال له لك الوفاء بجميع ما شرطت على كره من كره فقام المهلب في بنيه وبنى اخيه فشى على الاخماس وانتخب من شجعان القبائل وأهل الباس والنجدة وكان أكثر من انتخب من قبائل الازد ثم قال لهم يامعشر الازد والله ما اخترتكم بغضا مني لكم ولكن حملني الى انتدابكم ماسمعتة من أمير المؤمنين علي بن ابي طالب وهو يقول للازد اربع ليست في قبائل العرب بذل لما في ايديهم ومنع لجوارهم وشجعان لا يجبنون وحي

عماد لا يحتاجون الى غيرهم بهم نصر الله هذا الدين وافنى صناديد المشركين فلما سمعت الازد ذلك منه مع ما كان ينالهم من معروفه قالوا ياأبا سعيد تقدم بنا حيث شئت فوالله ما انهزم أحد منا عنك ولا مات الا امامك .

وانتخب المهلب الناس فبلغت نخبته اثني عشر الفا ونظروا في بيت المال فلم يجدوا الا مائتي الف درهم فعجزت فبعث المهلب الى التجار فقال لهم ان تجارتكم من حول قد كسدت عليكم بانقطاع مواد الاهواز وفارس عنكم فهلهم فبايعوني واخرجوا معي أوفكم ان شاء الله حقوقكم فتاجروه واخذ من المال ما يصلح عن عسكره ثم نهض وكان اكثر اصحابه رجالة حتى اذا صار بجذاء القوم امر بسفن فاحضرت واصلحت فما ارتفع النار حتى فرغ منها ثم امر الناس بالعبور الى الفرات وأمر عليهم ابنه المغيرة فخرج الناس فلما قاربوا الشاطئ فاضت اليهم الخوارج فحاربهم المغيرة ونضجهم بالسهم حتى تنحوا وصار هو واصحابه على الشاطئ فحاربوهم وكشفوهم وشغلوهم حتى عقد المهلب الجسر وعبر الخوارج منهزمون فنهى الناس عن اتباعهم وفي ذلك يقول شاعر من الازد :

ان العراق وأهله لم يخبروا مثل المهلب في الحروب فسلموا
أمضى وأيمن في اللقاء نقيبة واقل تهليلا اذا ما احجموا

قال المبرد والتهليل التكذيب والانزاع وأقام المهلب اربعين يوما يجيى الخراج بكور دجلة واقام الازارقة بنهر تيرى ومنهم الزبير بن علي الا انه منفرد بعسكره عن عسكر ان الماحوز فقضى المهلب التجار واعطى اصحابه فأسرع اليه الناس رغبة في مجاهدة الازارقة ولما في الغنائم والتجارات ثم نهض اليهم المهلب الى نهر تيرى فتنحوا عنه الى الاهواز وأقام المهلب يجيى ماحوا اليه من الكور وقد دس الجواسيس الى عسكرهم فاتوه باخبارهم ومن في عسكرهم فاذا هم حشوما بين قصار وصباغ وحداد فخطب المهلب الناس وذكر من هناك وقال للناس امثل هذا يغلبونكم على

فيئكم فلم يزل مقيا حتى فهمهم وأحكم أمره وقوى أصحابه وكثرت الفرسان في
عسكره وتنام له زهاء عشرين الفا ثم مضى يؤم سوق الاهواز فاستخلف اخاه
المعارك بن ابي صغرة على نهر تيرى وفي مقدمته المغيرة بن المهلب فلما قارهم ناوشوه
فانكشف عنه بعض اصحابه وثبت المغيرة بقية يومه وليلته يوقد النيران ثم غاداهم
القتال فاذا القوم قد أوقدوا النيران في تقلة متاعهم وارتحلوا عن سوق الاهواز فدخله
المغيرة وجاءت اوائل خيل المهلب فاقام بسوق الاهواز وكتب بذلك الى الحارث بن
عبدالله بن ابي ربيعة وكان المهلب يبت الاحراس في الأمن كما يبتهم في الخوف
ويذكي العيون في الأمصار كما يذكيها في الصحارى ويامر أصحابه بالتحزر ويخوفهم
البيات وان بعد عنهم العدو ويقول احذروا ان تكادوا كما تكيدون ولا تقولوا هزمنا
وغلبنا فان القوم خائفون وجلون والضرورة تفتح باب الحيلة ثم سار يريداهم وهم
بمناذر الصغرى فوجه عبيدالله بن بشر ابن الماحوز رئيس الازارقة رجلا يقال له واقد
مولى لال ابي صفرة وهو من سبي الجاهلية وجهه في خمسين رجلا الى نهر تيرى وقد
خرج واقد منها فدفن المعارك وسكن الناس واستخلف عليها ثم رجع الى ابيه المهلب
وقد حل بسولاف والخوارج بها فواقعهم وخرج رجل من أصحابه يقال له
عبد الرحمن الأسكاف فجعل يحض الناس وهو على فرس له صفراء فجعل يأتي
الميمنة والميسرة والقلب فيحض الناس ويهون امر الازارقة ويختال بين الصفين فقال
رجل من الازارقة لاصحابه هل لكم في فتكة فيها اريحية فحمل جماعة منهم على
الاسكاف فقاتلهم وحده فارسا ثم كبا به فرسه فقاتلهم راجلا قائما وباركا ثم كثرت
به الجراحات فذب بسيفه وجعل يحثو التراب في وجوههم والمهلب غير حاضر ثم قتل
وحضر المهلب فاخبر بذلك فقال للحريش بن هلال وعطية العنبري اسلمتما سيد أهل
العسكر لم تعيناه ولم تستنقذاه حسدا له لانه من الموالي ووبخهما ومال الخوارج
باجمعهم الى العسكر فانهم الناس وثبت المهلب وابلى المغيرة يومئذ وعرف مكانه

ويقال حاص المهلب يومئذ حيصة وتقول الازديل بل كان يرد المنهزمين ويحمى
أدبارهم وبات المهلب في الفين فلما أصبح رجع بعض المنهزمة فصاروا أربعة آلاف
فخطب أصحابه فقال والله ما بكم من قلة وما ذهب عنكم الا أهل الجبن والضعف
والطمع والطبع فان مسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله فسيروا الى عدوكم على
بركة الله فقام اليه الحريش بن هلال فقال انشدك الله ايها الاميران تقاتلهم الا أن
يقاتلوك فان بالقوم جراحا وقد اثخنتم هذه الجولة فقبل ومضى المهلب في عشرة على
عسكر الخوارج فلم ير منهم أحدا يتحرك فقال له الحريش أرتحل عن هذا الموضع
فارتحل فعبر دجيلا وصار الى عاقول لايؤتى الا من وجه واحد فأقام به واستراح
الناس ثلاثا وفي هذا اليوم يقول ابن قيس الرقيات :

الا طرقت من آل أمية طارقه	الا انها معشوقة الدل عاشقه
تميس وارض السوس بنى وبينها	وسولاف رستاق حته الأزارقه
اجازت الينا العسكرين كليها	فباتت لنا دون اللحاف معانقه
وقال رجل من الازارقة :	

وكائن تركنا يوم سولاف منهم أسارى وقتلى في الجحيم مصيرها

واقام المهلب في عاقول ثلاثة ايام والازارقة بسلى وسلبرى وهما موضعان
بالاهواز ولما نزل المهلب بهم خندق على قومه ووضع المسالح وأذكى العيون وأقام
الاحراس ولم يزل الجند على مصافهم والناس على راياتهم واخماسهم وابواب الخنادق
عليها رجال موكلون بها فكانت الخوارج اذا أرادوا بيات المهلب وجدوا أمرا محكما
فيرجعون فلم يقاتلهم احد كان اشد عليهم ولا اغيظ لقلوبهم منه فلما اصبح الناس
أخرجهم المهلب على تعبيتهم واخماسهم ومواقفهم الازد وتميم ميمنة الناس وبكر بن
وائل وعبد القيس ميسرة الناس وأهل العالية في القلب وخرجت الازارقة على
ميمنتهم عبيدة بن هلال اليشكري وعلى متسرتهم الزبير بن الماحوز وجاءوا وهم

أحسن عدة وأكرم خيولا وأكثر سلاحا من أهل البصرة فاقتتلوا اشد القتال وصبر بعضهم عامة النهار ثم ان الخوارج شدت على الناس بأجمعها شدة منكرة كما صنعوا يوم سولاف فضعضعوا الناس وفقد المهلب وثبت المغيرة في جمع أكثرهم أهل عمان فانجفل الناس وأنصاعوا منهزمين لا تلوى أم على ولد حتى بلغوا البصرة وخافوا السباء واسرع المهلب حتى سبقهم الى مكان يفاع في جانب عن سنن المنهزمين ثم نادى في الناس الى عباد الله فثاب اليه جماعة من قومه وثابت اليه سرية من عمان فاجتمع اليه منهم نحو ثلاثة آلاف فلما نظر الى من اجتمع منهم رضى جماعتهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله ربما يكل الجمع الكثير الى انفسهم فيهزمون وينزل النصر على الجمع اليسير فيظهرون ولعمري ما بكم الآن من قلة واني لجماعتكم لراض وانكم لانتم اهل الصبر وفرسان اهل المصر وما أحب أن احدا ممن أنهزم معكم فانهم لو كانوا فيكم مازادوكم الا خبالا لا عزمت على كل أمرء منكم اخذ عشرة احجار معه ثم امشوا بنا نحو عسكرهم فانهم الآن آمنون وقد خرجت خيلهم في طلب اخوانكم فوالله اني لأرجوا ان لا ترجع اليهم خيلهم حتى تستييحوا عسكرهم وتقتلوا أميرهم ففعلوا واقبل بهم راجعا فما شعرت الخوارج الا بالمهلب يضارهم بالمسلمين في جانب عسكرهم ثم استقبلوا عبيد الله بن الماحوز واصحابه وعليهم الدروع والسلاح كاملا فكان الرجل من اصحاب المهلب يستقبل الرجل من الازارقة فيستعرض وجهه بالحجارة فيرميه حتى يثخنه ثم يطعنه بعد ذلك برمح أو يضربه بسيفه فلم يقاتلهم الا ساعة حتى قتل عبيد الله بن الماحوز واخذ المهلب مافي عسكر القوم وقتل الازارقة قتلا ذريعلوا قبل من كان منهم في طلب اهل البصرة راجعا وقد وضع لهم المهلب خيلا ورجالا تختطفهم وتقتلهم فانكفأوا راجعين مغلولين مغلوبين فارتفع من بقي منهم الى كرمان وجانب أصبهان وقال بعض الخوارج لما رأى قتال أصحاب المهلب بالحجارة .

أتانا باحجار ليقتلنا بها وهل تقتل الأقران وبحك بالحجر

وكانت هذه الواقعة سنة خمس وستين وقيل سنة ست وستين ولما فرغ المهلب منهم اقام مكانه وفي هذا اليوم يقول الصلتان العبدى :

بسلى وسلبرى مصارع فتية كرام وقتلى لم توسد خدودها

ولما قتل عبدالله بن الماحوز استخلف الخوارج الزبير بن الماحوز وكتب المهلب الى الحارث بن ابي ربيعة يعرفه ظفرفه فأرسل الحارث الكتاب الى ابن الزبير بمكة ليقرأ على الناس هناك وكتب الحارث الى المهلب اما بعد فقد بلغنى كتابك تذكر فيه نصرالله وظفر المسلمين فهنئنا لك يا اخا الازد شرف الدنيا وعزها وثواب الآخرة وفضلها فلما قراء المهلب كتابه ضحك وقال اما يعرفني الا باخى الازد ماهو الى اعرابي جاف .

قال الطبرى ان ابا علقمة اليمى قاتل يوم سلى وسلبرى قتالا لم يقاتله احد من الناس وانه أخذ ينادى في شباب الازد وفتيان اليمى اعيرونا جماجمكم ساعة من نهار فأخذ فتیان منهم يكرون فيقاتلون ثم يرجعون اليه يضحكون و يقولون يا ابا علقمة الغدور تستعار فلما ظهر المهلب ورأى من بلائه مارأى وفاه مائة الف وقد ذكرنا ان المهلب اقام بعد هذه الواقعة بالاهواز ولم يزل مكانه حتى جاء مصعب بن الزبير الى البصرة عاملا من قبل اخيه بعد ان عزل عنها الحارث ولما وصل مصعب الى البصرة اتاه اشراف اهل الكوفة يسألونه النصر والمسير معهم الى الكوفة لقتال المختار بن ابي عبيد الثقفي فقال لهم مصعب لما اكثروا عليه لأسير حتى ياتينى المهلب بن ابي صغرة فكتب اليه وهو عامله على فارس يستدعيه ليشهد معهم قتال المختار فابطاء المهلب واعتل بشيء من الخراج وذلك لكراهية الخروج فأمر مصعب محمد بن الاشعث ان يأتى المهلب يستحثه فأتاه محمد ومعه كتاب مصعب فلما قراءه

قال له اما وجد مصعب بريدا غيرك قال ما انا بريد لأحد غير ان نساءنا وابناءنا وحرمننا غلبتنا عليهم عبيدنا فأقبل المهلب معه بجموع كثيرة واموال عظيمة فقدم البصرة ثم سار مصعب وقَدَّم أمامه عباد بن الحصين وجعل على الميمنة عمر بن عبيدالله بن معمر وعلى الميسرة المهلب والتقى مصعب والمختار بحمام أعين وحمل المهلب على ابن كامل من رجال المختار فجال بعضهم في بعض ثم قال المهلب لاصحابه كروا عليهم كرة صادقة فحملوا عليهم حملة منكروه فولوا وصبرا بن كامل في رجالى من همدان ساعة ثم انهزم ثم اقتتل الفريقان مرة أخرى فارسل مصعب الى المهلب ليحمل على من بأزاه فقال ماكنت لاجزر الازد خشية اهل الكوفة حتى ارى فرصتى ثم ان المهلب حمل في اصحابه على من بأزاه فحطموا اصحاب المختار حطمة منكرة فكشفوهم واخيرا تفرق الناس عن المختار فقال له من بقى معه ايها الأمير اذهب الى القصر فجاء حتى دخله فقال له بعض اصحابه الم تكن وعدتنا الظفر وانا سنهزمهم فقال اما قرأت في كتاب الله يمحوا الله مايشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ، فقبل ان المختار أول من قال بالبء فلما اصبح مصعب اقبل يسير بمن معه نحو السبخة فمر بالمهلب فقال له المهلب ياله فتحا ما اهناه لو لم يقتل محمد بن الاشعث قال صدقت فرحم الله محمدا ثم قال مصعب للمهلب ان عبيدالله بن علي بن ابي طالب قد قتل فأسترجع المهلب فقال مصعب قد كنت احب ان يشهد هذا الفتح اتدرى من قتله انما قتله من يزعم انه شيعة لابييه وامر مصعب اصحابه فاقتربوا من القصر فخرج اليهم المختار في تسعة عشر رجلا وتقدم فقاتل حتى قتل فلما فرغ مصعب من امر المختار وصار اليه ابراهيم بن الاشتر وجه المهلب بن ابي صفرة الى الموصل والجزيرة وآذربيجان وأرمينية واقام هو بالكوفة ثم وفد الى اخيه عبدالله بن الزبير فعزله وولى مكانه ابنه حمزة بن عبدالله ثم عزله بعد مدة ورد مصعبا مرة ثانية وكانت الازارقة لما اوقع بهم المهلب بالاهواز لحقت بفارس وكرمان ونواحي اصبهان فلما شخص المهلب

عن ذلك الوجه ووجه الى الموصل ونواحيها عاملا عليها وعمر بن عبيد الله بن معمر عاملا على فارس انحطت الازارقة مع الزبير بن الماحوز على عمر بن عبيد الله بفارس فلقيهم بسابور فقاتلهم قتالا شديدا وظفر بهم ثم ذهبوا كأنهم على حامية ومضوا من فورهم ذلك حتى نزلوا اصطخر فقاتلهم فارتفعوا الى نحو اصبهان وكرمان فاقاموا بها حتى قووا وكثروا واستعدوا ونزلوا الاهواز ثم قتل بعد ذلك الزبير بن الماحوز وانحازت الازارقة الى قطرى بن الفجاءه فبايعوه وذلك سنة ثمان وستين فذهب قطرى الى ناحية كرمان وأقام بها حتى اجتمعت اليه جموع كثيرة واجتبي المال وقوى ثم اقبل حتى نزل الاهواز فكتب الحارث بن ابي ربيعة عامل مصعب على البصرة يخبره ان الخوارج قد انحدرت الى الاهواز وانه ليس لهم الا المهلب فبعث مصعب الى المهلب وهو عامله على الموصل والجزيرة يستشيريه وقبل بل احضره عنده فقال المهلب لمصعب اعلم ان اهل العراق قد كاتبوا عبد الملك وكاتبهم فلا تبعني عنك فقال له مصعب ان اهل البصرة قد أبوا ان يسيروا حتى اجعلك على قتال الخوارج وهم قد بلغوا سوق الاهواز وانا اكره ان سار عبد الملك الي ان لا اسير اليه فاكفني لهذا الثغر فعاد المهلب الى قتال الخوارج وسار مصعب الى قتال عبد الملك وقد كاتبه اهل العراق وكاتبهم وغاب عن مصعب المهلب وامثاله وكان عبد الله بن خازم عاملا لابن الزبير على خراسان فبلغه مسير مصعب لقتال عبد الملك فقال ابن خازم أمعه عمر بن عبيد الله بن معمر قيل لا استعمله على فارس قال أمعه المهلب قيل لا استعمله على قتال الخوارج قال أمعه عباد بن الحصين قيل لا أستخلفه على البصرة قال عبد الله وانا بخراسان :

خذيني فجريني جعار وابشري بلحم امرء لم يشهد اليوم ناصره
وقيل قائل ذلك عبد الله بن الزبير لا عبد الله بن خازم وجعار من أسماء
الضبع ولما التقى مصعب وعبد الملك انهزم اصحاب مصعب عنه فقتل في المعركة

وكان المهلب حين قتل مصعب يحارب الازارقة بسولاف فبلغ الازارقة قتل مصعب قبل ان يبلغ المهلب فصاحوا بأصحاب المهلب ماقولكم في مصعب قالوا أمير هدى وهو ولينا في الدنيا والاخرة ونحن أولياؤه قالوا فما قولكم في عبد الملك قالوا ذاك ابن اللعين نحن نبراء الى الله منه وهو احل دما منكم قالوا فان عبد الملك قتل مصعبا وستجعلون غدا عبد الملك امامكم فلما كان الغد سمع المهلب وأصحابه خبر قتل مصعب فبايع المهلب الناس لعبد الملك فصاح بهم الخوارج يا أعداء الله ماتقولون في مصعب قالوا يا أعداء الله لا نخبركم وكرهوا ان يكذبوا أنفسهم قالوا ماقولكم في عبد الملك قالوا خليفتنا ولم يجدوا بدا اذ بايعوه ان يقولوا ذلك قالوا يا أعداء الله انتم بالامس تبراءون منه في الدنيا والاخرة وهو اليوم امامكم وقد قتل أميركم الذى كنتم تولونه فايها المهتدى وايها المبطل قالوا يا أعداء الله رضينا بذلك اذ كان يتولى امرنا ونرتضى بهذا قالوا لا والله ولكنكم اخوان الشياطين وعبيد الدنيا وبقي المهلب يقاتل الخوارج فلما أستقر عبد الملك بالكوفة بعد قتل مصعب استعمل خالد بن عبدالله بن خالد بن أسيد على البصرة فلما قدمها وكان المهلب مشغولا بحرب الازارقة اراد خالد عزل المهلب فاشير عليه بان لايفعل وقيل له أنما امن أهل هذا المصر بان المهلب بالاهواز وعمر بن عبيد الله بفارس فقد تنحى عمر وان عزلت المهلب لم تأمن على البصرة فابى الاعز له فقدم المهلب البصرة ثم خرج خالد الى الاهواز فاشخصه معه فلما صار خالد بكريج دينار لقيه قطري فنعى حط اثقاله وحاربه ثلاثين يوما واقام قطري بازاءه وخذق على نفسه فقال المهلب لخالد ان قطري ليس بأحق من الخندق منك فعبر خالد دجيلا واتبعه قطري فصار الى مدينة نهر تيرى فبنى سورها وخذق عليها فقال المهلب لخالد خندق على نفسك فانى لا آمن عليك البيات فقال يا ابا سعيده الأمر أعجل من ذلك فقال المهلب لبعض ولده انى ارى امراضا يعا ثم قال لزياد بن عمر خندق علينا فخذق المهلب وامر بسفنه ففرغت وابى خالد ان

يفرغ سفنه وقد كان عبد الملك كتب الى اخيه بشر بن مروان ان يمد خالدا بجيش أميره عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ففعل فقدم عليه عبد الرحمن فأقام قطرى يغاديهم القتال ويراوحهم اربعين يوما فقال المهلب لمولى لابي عيينة انتبذ الى ذلك الناموس فبت عليه في كل ليلة فتي احسست خبرا من الخوارج أو حركة أو سهيل خيل فاعجل الينا فجاءه ليلة فقال قد تحرك القوم فجلس المهلب بباب الخندق واعد قطرى سفنا فيها حطب فاشعلها نارا وأرسلها على سفن خالد وخرج في أدبارها حتى خالطهم فجعل لا يمر برجل الا قتله ولا بدابة الا عقرها فامر المهلب يزيد فخرج في مائة فارس فقاتل وابلى يومئذ وخرج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فابلى بلاء حسنا وخرج فيروز حصين في موالبه فلم يزل يرميهم بالنشاب هو ومن معه وصرع يزيد بن المهلب وصرع عبد الرحمن فحامي عنها أصحابها حتى ركبا وسقط فيروز حصين في الخندق فأخذ بيده رجل من الازد فوهب له عشرة آلاف درهم واصبح عسكر خالد كأنه حرة سوداء فجعل لا يرى الا قتيلا أو صريعا فقال للمهلب يا اباسعيد كنا نفتضح فقال خندق على نفسك فان لم نفعل عادوا اليك فقال اكفى امر الخندق فجمع له الاخماس فلم يبق شريف الا عمل فيه فصاح بهم الخوارج والله لولا هذا الساحر المزوني كان الله قد دمر عليكم وكانت الخوارج تسمى المهلب الساحر لانهم كانوا يدبرون الامر فيجدونه قد سبق الى نفس تدبيرهم ذكره المبرد في الكامل قال ومضى قطرى الى كرمان فأقام بها أشهر ثم عمد لفارس وانصرف خالد الى البصرة ثم خرج الى الاهواز ونذب للناس رجلا فجعلوا يطلبون المهلب فقال خالد ذهب المهلب بحظ هذا المصر اني قد وليت اخي قتال الازارقة فولى اخاه عبد العزيز واستخلف المهلب على الاهواز في ثلاثمائة ولما بعث خالد اخاه عبد العزيز لقتال الازارقة قام اليه عددهم اخوينى العدوية فقال :

اصلح الله الامير ان هذا الحى من تميم تثط بقريش منهم رحم داسة ماسة

وان الازارقة ذؤبان العرب وسباعها وليس صاحبهم الا المباكر المناكر المحرب
المجرب الذى ارضعته الحرب بلبانها وجرسته وضرسته وذلك اخو الازد المهلب بن
ابي صفرة والله ان غثك احب الينا من سمينة ولكنى اخاف عدوات الدهر وغدره
وليس المجرب كمن لا يعلم ولا الناصح المشفق كالغاش المتهم قال له خالد اسكت
مانت وذا .

ومضى عبد العزيز في ثلاثين الفا والخوارج بدراب جرد فجعل عبد العزيز
يقول في طريقه يزعم اهل البصرة ان هذا الامر لا يتم الا بالمهلب فسيعلمون قال
صعب بن زيد فلما خرج عبد العزيز عن الاهواز جأى كردوس حاجب المهلب فقال
اجب الامير فجئت الى المهلب وهو في سطح وعليه ثياب هروية فقال يا صعب انا
ضائع كأنى انظر الى هزيمة عبد العزيز وأخشى ان توافيني الازارقة ولا جند معى فابعث
رجلا من قبلك ياتيني بخبرهم سابقا به الى فوجئت رجلا يقال له عمران فقلت
اصحب عسكر عبد العزيز واكتب الى يخبر يوم بيوم فجعلت اورده على المهلب فلما
قارهم عبد العزيز وقف وقفة فقال له الناس هذا يوم صالح فينبغى ان تترك القتال
ايها الامير حتى نطمئن ثم نأخذ أهبتنا فقال كلا الامر قريب فنزل الناس على غير
أمره فلم يستم النزول حتى ورد عليهم سعد الطلائع في خمسمائة فارس كأنهم خيط
مدود فناهظهم عبد العزيز فواقفوه ساعة ثم انهزموا عنه مكيدة فاتبعهم فقال له الناس
لا تتبعهم فانا على غير تعبئة فابى فلم يزل في آثارهم حتى أقتحموا عقبة فافتحمها
وراءهم والناس ينهونه ويأبى وكان لهم في بطن العقبة كمين فلما صاروا وراءهم
خرج عليهم الكمين فصاروا يقتلونهم كيف شاؤوا وانحاز عبد العزيز وكان قد خرج
بامراته أم حفص بنت المنذر بن الجارود قال ابن عبد ربه فسبى الخوارج النساء
يومئذ وكانت أم حفص ممن سبين فأقاموها في السوق حاسرة بادية المحاسن
فاعترضوها وقلبوها وكانت من أكمل الناس جمالا وحسنا فتزايدت فيها العرب

وانوالى حتى بلغوها تسعين الفا فاقبل رجل من الخوارج من عبد القيس من خلفها
فضرب عنقها فاخذوه ورفعوه الى قطرى فقالوا يا أمير المؤمنين ان هذا استهلك تسعين
الفا من بيت مال المسلمين وقتل أمة من اماء المؤمنين فقال له ماتقول قال انى رايت
هؤلاء قد تنازعوا عليها حتى ارتفعت الاصوات واحمرت الحديق فلم يبق الا الخطب
بالسيوف فرأيت ان تسعين الفا في جنب ماحشيت من الفتنة بين المسلمين هينة
فقال قطرى خلوا عنه عين من عيون الله اصابتها اه .

قال المبرد قال الصعب بن يزيد بعثنى المهلب لآتيه بالخبر فصرت الى قنطرة
أربك على فرس اشتريته بثلاثة الاف فلما احسس خبرا فسرت مهجر الى ان
امسيت فلما اظلمنا سمعت كلام رجل عرفته من الجهاضم فقلت ماوراءك قال الشر
قلت فاين عبد العزيز قال أمامك فلما كان من اخر الليل اذ انا بزهاء خمسين فارسا
معهم لواء فقلت من هذا فقالوا لواء عبد العزيز فتقدمت اليه فسلمت وقلت اصلح
الله الأمير لا يكبرن عليك ما كان فانك كنت في شر جند واخبثه قال لى او كنت
مغنا قلت لا ولكنى كأنى شاهد أمرك ثم عدت الى المهلب فقال ماوراءك قلت
مايسرك قد هزم وفل جيشه فقال ويحك ومايسرنى من هزيمة رجل من قریش وفل
جيش من المسلمين قلت قد كان ذاك ساءك أو سرّك فوجه رجلا الى خالد يخبره
قال الرجل وهو من الازد لما أخبرت خالدا قال كذبت ولؤمت فقلت والله ما كذبت
فان كنت كاذبا فاضرب عنقى وان كنت صادقا فاعطنى جبتك ومطرك قال
رضيت من الخطر العظيم بالخطر اليسير فحبسه واحسن اليه حتى صح خبر الهزيمة وفي
هزيمة عبد العزيز وفراره عن إمراته يقول عبدالله بن قيس الرقيات :

عبد العزيز فضحت جيشك كلهم	وتركتهم صرعى بكل سبيل
من بن ذى عطش يجود بنفسه	وملحّب بن الرجال قتيل
هلا صبرت مع الشهيد مقاتلا	اذ رحت منتكث العرى بأصيل

وتسيت عرسك اذ تقاد سبيته تبكى العيون برنة وعويل

وقال الحارث بن خالد المخزومي

فر عبد العزيز لما رأى الابطال بالسفح نازلوا قطريا
عاهد الله ان نجى ملمنا يا ليعودن بعدها حرميا
يسكن الخل فالصفاح فمران وسلعا وتارة نجديا
حيث لا يشهد القتال ولا يسمع يوما لكر خيل دويا

وقال آخر يفيل رأى خالد ويخطئه

بعثت غلاما من قريش فروقة وتترك ذا الرأى الأصيل المهلبا
ابى الدم واختار الوفاء واحكمت قواه وقد ساس الامور وجربا

وكتب خالد الى عبد الملك بعذر عبد العزيز وقال للمهلب ماترى عبد الملك
صانعا بى قال يعزلك قال اتراه قاطعا رحى قال نعم اتته هزيمة امية اخيك من
البحرين وتاتيه هزيمة اخيك عبد العزيز من فارس فكتب عبد الملك الى خالد اما بعد
فانى كنت حددت لك حدا فى امر المهلب فلما ملكت امرك نبذت طاعتي واستبددت
برايك فوليت المهلب الجباية ووليت اخاك حرب الازارقة فقبح الله هذا رايا اتبعث
غلاما غرا لم يجرب الحروب وتترك سيدا شجاعا مدبرا حازما قد مارس الحروب
تشغله بالخراج ولو عاقبتك على قدر ذنبك لا تاك من نكيري مالا بقية لك معه لكن
تذكرت رحمك فلفتتنى عنك وقد جعلت عقوبتك عز لك وقيل ان خالد لما كتب الى
عبد الملك يخبره بهزيمة عبد العزيز كتب عبد الملك اليه قد عرفت ذلك وساءلت
رسولك عن المهلب فاخبرنى انه عامل على الاهواز فقبح الله رايك حين تبعث اخاك
اعرابيا من اهل مكة على القتال وتدع المهلب بحجى الخراج وهو الميمون النقية
المقاسى للحرب ابنها وابن ابنائها ارسل الى المهلب يستقبلهم وقد بعثت الى بشريمدك
بجيش فسر معهم ولا تعمل فى عدوك براى حتى يحضر المهلب والسلام .

وكتب عبد الملك الى بشر اخيه بالكوفة يأمره بانفاذ خمسة آلاف مع رجل
يرضاه لقتال الخوارج فاذا قضوا غزوتهم ساروا الى الرى وقتلوا عدوهم وكانوا
مسلحة فبعث بشر خمسة آلاف رجل عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وكتب
له عهدا على الرى عند الفراغ من قتالهم وخرج خالد بأهل البصرة حتى قدم الاهواز
وقدمها ايضا عبد الرحمن بن محمد في أهل الكوفة وجاءت الازارقة حتى دنوا من
الاهواز فقال المهلب لخالد انى ارى هاهنا سفنا كثيرة فضمها اليك فان الخوارج
سيحرقونها فلم يمضى الا ساعة حتى ارسلوا اليها فاحرقوها وجعل خالد المهلب على
ميمنته وجعل على ميسرته داود بن قحزم من بنى قيس بن ثعلبة ومر المهلب على
عبد الرحمن بن محمد ولم يخندق فقال له مامنعك من الخندق قال هم اهون من ذلك
قال لايهونوا عليك فانهم سباع العرب ولم يبرح المهلب حتى خندق عبد الرحمن عليه
فاقاموا نحو من عشرين ليلة ثم زحفوا اليهم فرأى الخوارج امرها هم من كثرة الناس
وكثرت عليهم الخيل فانصرفوا كأنهم على حامية وهم مولون لا يرون طاقة بالقتال
فانصرف خالد الى البصرة وعبد الرحمن الى الرى واقام المهلب بالاهواز وكان ذلك
عام اثنتين وسبعين والمتبادران المهلب رجع بعد ذلك الى البصرة فلما كان سنة اربع
وسبعين ولى عبد الملك اخاه بشرا على البصرة فسار اليها ثم جاء كتاب عبد الملك الى
بشر يأمره ان يبعث المهلب في أهل البصرة ووجوهم الى حرب الازارقة كما أمره ان
يبعث رجلا شريفا من أهل الكوفة معروفا بالبأس والنجدة والتجربة في جيش
كثيف الى المهلب وامرهم ان يتبعوا الخوارج اين كانوا حتى يهلكوهم وشق على بشر
ان أمرة المهلب جاءت من عبد الملك فأوغرت صدره عليه حتى كأنه اذنب اليه فدعا
بشر عبد الرحمن بن مخنف الازدى فقال له قد عرفت منزلتك عندي وقد رايت ان
أولبك هذا الجيش الذى اسيره من الكوفة فكُن عند حسن ظنى بك وانظر الى كذا
كذا يقع في المهلب فاستبد عليه بالامر ولا تقبلن له مشورة ولا رأيا وتنقصه قال

عبد الرحمن فترك ان يوصيني بالجيش وقتال العدو والنظر لاهل الاسلام واقبل يغريني
بابن عمي كأني من السفهاء مارايت شخصا مثلي طمع منه في مثل هذا فلما رأى اني
لست بنشيط الى جوابه قال لى مالك قلت اصلحك الله وهل يسعنى الا انفاذ امرك
فيما احببت وكرهت هذه رواية الطبري وقال المبرد في الكامل ان عبد الملك ولى
اخاه بشر بن مروان البصرة بعد عزل خالد وكتب اليه ان انظر المهلب فوله حرب
الازارقة فانه سيد بطل مجرب فأمدده من أهل الكوفة بثمانية آلاف رجل فشق عليه
ما امره به في المهلب وقال والله لاقتلنه فقال له موسى بن نصير ان للمهلب حفاظا
وبلاء ووفاء فخرج بشير يد البصرة فكتب موسى وعكرمة الى المهلب ان يتلقاه
لقاء لايعرفه به فتلقاه المهلب على بغل فسلم عليه في غمار الناس فلما جلس بشر
مجلسه قال ما فعل اميركم قالوا قد تلقاك ايها الأمير وهو شاك فهمم بشر ان يولى حرب
الازارقة عمر بن عبيدالله فقال له اسماء بن خارجة انما ولاك امير المؤمنين لترى رأيك
فقال له عكرمة بن ربعي أكتب الى أمير المؤمنين واعلمه علة المهلب فكتب اليه
يعلمه علة المهلب وان بالبصرة من يغنى غناؤه ووجه بالكتاب مع وفداً وفدهم اليه
رئيسهم عبدالله بن حكيم المجاشعي فلما قرأ الكتاب خلا بعبدالله بن حكيم فقال ان
لك دينا ورأيا وحزما فن لقتال هؤلاء الازارقة قال المهلب قال انه عليل قال ليست
علته بمانعته قال عبد الملك اراد بشر ان يفعل ما فعل خالد فكتب يعزم عليه أن يولى
المهلب فوجه اليه فقال المهلب انا عليل ولايمكنني الاختلاف فامر بشر بحمل
الدواوين اليه فجعل ينتخب فاعترض بشر عليه فاقتطع أكثر نخبته ثم عزم ان لا يقيم
بعد ثلاثة وقد اخذت الخوارج الاهواز وخلفوها وراء ظهورهم وصاروا بالفرات فخرج
اليهم المهلب وكتب بشر ايضا الى خليفته بالكوفة ان يعقد لعبد الرحمن بن مخنف
الازدى على ثمانية آلاف من كل ربع الفين فلما اتاه الكتاب بعث الى عبد الرحمن
فعقد له واختار له من كل ربع الفين وهم ربع تميم وهمدان وربع كنده وربيعه

وربع مذبح واسد وربع اهل المدينة فلما قدموا على بشر خلا بعبد الرحمن بن مخنف فقال له قد عرفت رأيي فيك وثقتي بك فكن عند ظني انظر هذا المزوني (يعني المهلب) فخالفه في امره وافسد عليه رأيه فخرج عبد الرحمن وهو يقول ما اعجب ما طمع مني فيه هذا الغلام يا مربي ان اصغر شيخا من مشايخ اهلي وسيدا من ساداتي فلحق بالمهلب فلما احس الازارقة بدنوه منهم انكشفوا عن الفرات فاتبعهم المهلب الى سوق الاهواز فنفاهم عنها ثم تبعهم الى رام هرمز واقبل عبد الرحمن في اهل الكوفة حتى نزل على ميل من المهلب حيث يترأى العسكران برامهرمز فلم يلبث العسكر ان جاءهم نعي بشر بن مروان بالبصرة فتفرق ناس كثير من هذين الجيشين اهل البصرة واهل الكوفة وكان بشر قد استخلف على البصرة خالد بن عبدالله وعلى الكوفة عمر بن حريث فبلغهما خبر انصراف اهل الكوفة واهل البصرة عن المهلب واقبالهما الى هذين المصرين فامروهما بالرجوع الى المهلب ولم يأذنا لهم بدخول البلدين فانظروا الليل ثم دخلوا الى بيوتهم فأقاموا حتى قدم الحجاج اميرا على العراق دون خراسان وسجستان وذلك سنة خمس وسبعين فاقبل من المدينة في اثني عشر راكبا على النجائب فدخل الكوفة فجاءة حين انتشر النهار فبدأ بالمسجد وصعد المنبر وهو متلثم بعمامة خز حمراء فاجتمع الناس وهو ساكت قد اطال السكوت ثم كشف عن وجهه وقال :

انا ابن جلا وطالع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني

ومن قوله في هذه الخطبة اما والله اني لاحمل الشر محمله واحذوه بنعله واجزيه بمثله وقد بلغني رفضكم المهلب واقبالكم على مصركم عاصين مخالفين واني اقسم بالله لا اجد احدا من عسكره بعد ثلاثة الا ضربت عنقه وانهبت داره وقال لصاحب حرسه وصاحب شرطته اذا مضت ثلاثة ايام فاتخذوا سيوفكما عصيا وفيها قتل عمير بن ضابي البرجمي ثم امر مناديا فنادى الا ان ذمة الله برئية ممن لم يأت

الليلة الى جند المهلب فخرج الناس وازدحموا على الجسر وان احدهم ليتبع زاده
وسلاحه وفي ذلك يقول ابن الزبير الاسدي :

اقول لعبد الله لما لقيته أرى الامر امسى منصبا متشعبا
تخير فاما ان تزور ابن ضابي عميرا واما ان تزور المهلبا
هما خطتا خسف نجاؤك منها ركوبك حوليا من الثلج اشعبا
وقال كعب الاشقري أو الفرزدق

لقد ضرب الحجاج بالمصر ضربة تفرق منها بطن كل عريف

فازدحم الناس على الجسر وخرج العرفاء الى المهلب وهو برام هرمز فاخذوا
كتبه بالموافاه فقال المهلب قدم العراق اليوم رجل ذكر اليوم قوتل العدو ثم كتب
الحجاج الى المهلب اما بعد فان بشرا استكره نفسه عليك واراك غناة عنك وانا اريك
حاجتي اليك فأرني الجد في قتال عدوك ومن خفته على المعصية ممن قبلك فاقتله فاني
قاتل من قبلي وان كان عندي ولي من هرب عنك فأعلمني مكانه فاني ارى ان آخذ
الولي بالولي والسمى بالسمى فكتب اليه المهلب ليس قبلي الا مطيع وان الناس اذا
خافوا العقوبة كبروا الذنب واذا أمنوا العقوبة صغروا الذنب واذا يئسوا من العفو
أكفروهم ذلك فهب هؤلاء الذين سميتهم عصاة فانما هم فرسان ابطال ارجوا ان يقتل
الله بهم العدو .

ثم جاء كتاب الحجاج الى المهلب وعبد الرحمن بن مخنف يأمرهما بمناهضة
الازارقة فناهضاهما وذلك يوم الاثنين لعشر بقين من شعبان سنة خمس وسبعين
فأجلوهم عن رام هرمز من غير قتال شديد رجفوا عليهم حتى ازالوهم وخرج القوم
كأنهم على حامية حتى نزلوا سابور بارض منها يقال لها كازرون وسار المهلب
وعبد الرحمن حتى نزلوا بهم في اول رمضان فخندق المهلب على نفسه وقال لعبد الرحمن
ان رايت ان تخندق فافعل فأبى اصحابه عليه وقالوا خندقنا سيوفنا وزحف الخوارج

على المهلب ليلا لبيته فوجدوه قد اخذ حذره فقالوا نحو عبد الرحمن بن مخنف فوجدوه
لم يخندق فقاتلوه فانهزم عنه اصحابه فنزل فقاتل في اناس من اصحابه فقتل وقتلوا
حوله وهناك رواية اخرى في قتله وقتل اصحابه تركتها اختصارا وقدر رثاه سراقة بن
مالك البارقي فقال :

ثوى سيد الازدين ازد شنؤة	وازد عمان رهن قبر بكاذر
وضارب حتى مات اكرم ميتة	بابيض صاف كالعقيقة باثر
وصرع حول التل تحت لواءه	كرام المساعي من كرام المعاشر
وقال ايضا	

أعني جودا بالدموع السواكب	وكونا كواهي شنة مع راكب
على الأزد لما ان اصيب سراتهم	فنوحا لعيش بعد ذلك خائب
نرجى الخلود بعدهم وتعوقنا	عوائق موت او قراع الكتائب
وكنا بخير قبل قتل ابن مخنف	وكل امرء يوما لبعض المذاهب
وقاتل حتى مات اكرم ميتة	وخر على خد كريم وحاجب
وضارب عنه المارقين عصابة	من الازد تمشى بالسيوف والقواضب

اما المهلب فقد حارهم وكان عسكره بعيدا عن عسكر عبد الرحمن وابلى بنوه
يومئذ كبلاء الكوفيين أو اشد فانكشف الخوارج والامر للمهلب عليهم وقد كثر فيهم
القتل والجراح وقد كان الحجاج في كل يوم يتفقد العصاة ويوجه الرجال فكان
يحبسهم نهارا ويفتح الحبس ليلا فينتقل الناس الى ناحية المهلب وكأن الحجاج
لا يعلم فاذا رأى اسراعهم تمثل :

ان لها لسائقا عشنزرا اذا ونين ونية تغشمرا
وكتب الحجاج الى المهلب قبل هذه الواقعة اما بعد فانه بلغنى انك اقبلت

على جباية الخراج وتركت قتال العدو واني وليتك وانا ارى مكان عبدالله بن حكيم المجاشعي وعباد بن حصين الحبطي واخترتك وانت من اهل عمان ثم رجل من الازد فآلقهم يوم كذا في مكان كذا والا اشرعت اليك صدر الرمح فشاور المهلب بنه فقالوا انه امير فلا تغلظ عليه في الجواب فكتب المهلب اليه ورد على كتابك تزعم اني اقبلت على جباية الخراج وتركت قتال العدو ومن عجز عن جباية الخراج فهو عن قتال العدو اعجز وزعمت انك وليتني وانت ترى مكان عبدالله بن حكيم المجاشعي وعباد بن الحصين الحبطي ولو وليتها لكانا مستحقين لذلك في فضلها وغناهما وبطشهما واخترتني وانا رجل من الازد ولعمري ان شرا من الازد لقبيلة تنازعها ثلاث قبائل لم تستقر في واحدة منهم وزعمت اني ان لم القهم في يوم كذا في مكان كذا اشرعت الى صدر الرمح فلو فعلت لقلت اليك ظهرا المجن والسلام .

واقام المهلب بسابور يقاتل الازارقة فقاتل قطريا واصحابه نحو من سنة ثم انه زاحفهم يوم البستان فقاتلهم قتالا شديدا وكانت كرمان في ايدي الازارقة وفارس في بد المهلب فضاق على الخوارج مكانهم الذي هم به لاياتهم من فارس مادة فخرجوا حتى اتوا كرمان فتبعهم المهلب حتى نزل بجيرفت وهي مدينة كرمان فقاتلهم قتالا شديدا اكثر من سنة وحازهم عن فارس كلها .

قال ابو الفرج الاصبهاني ان المهلب لما هزم قطريا بسابور جلس للناس فدخل عليه وجوههم يهنئون وقامت الخطباء فاثنت عليه ومدحته الشعراء ثم قام المغيرة بن حبناء في اخرياتهم فانشده :

واعتاد عينك من ادمانها الدرر	حال الشجادون طعم العيش والسهر
لو كان ينفع منها الناي والحذر	واستحقبتك أمور كنت تكرهها
ان الموارد لم يعلم لها صدر	وفي الموارد للاقوام تهلكة
ولا الكريم بمن يحفى ويحتقر	ليس العزيز بمن تغشى محارمه

حتى انتهى الى قوله

أمسى العباد بشر لا غياث لهم
كلاهما طيب ترجى نوافله
لا يجمدان عليهم عند جهدهم
هذا يذود ويحمي عن ذمارهم
واستسلم الناس اذ حل العدو بهم
وانت راس لاهل الدين منتخب
ان المهلب في الايام فضله
حزم وجود وايمام له سلفت
ماض على الهول ما ينفك مرتحلا
سهل الخلائق يعفو عند قدرته
شهاب حرب اذا حلت بساحته
تزيده الحرب والاهوال ان حضرت
ما ان يزال على ارجاء معضلة
سهل عليهم حلیم عن مجاهلهم
كهف يلودون من ذل الحياة به
أمن لخائفهم فيض لسائلهم

فلما اتى على آخرها قال المهلب هذا والله الشعر لا مانع له به وامر له بعشرة
آلاف درهم وفرس جواد وزاده في عطائه خمسمائة درهم :
ومدحه بقصيدة أخرى أولها

امن رسوم ديارها جك القدم
وما يهيجك من اطلال منزلة
اقوت واقفر منها الطف والعلم
عنى معالمها الارواح والديم

بئس الخليفة من جارتظن به
دار التي كاد قلبي ان يجن بها
اذا تذكرها قلبي يضيقه
والبين حين يروع القلب طائعه
اني امرء كفى ري واكرمى
وانما انا انسان اعيش كما

اذا طربت اثارا في القدر والحمم
اذا الم به من ذكرها لم
هم تضيق به الاحشاء والكظم
يبدى ويظهر منهم بعدما كتموه
عن الامور التي في غبها وخم
عاش الرجال وعاشت قبل الامم

وهى قصيدة طويلة قال ابو الفرج الاصبهاني وكان سبب قوله اياها ان
المهلب كان انفذ بعض بنيه في جيش لقتال الازارقة وقد شدت منهم طائفة تغير على
نواحي الاهواز وهو مقيم يومئذ بسابور وكان فيهم المغيرة بن حبناء فلما طال مقامه
لحق بأهله واقام عندهم شهرا ثم عاد وقد قفل الجيش الى المهلب فقبل له ان
الكتاب خطوا الى اسمه وكتبوا الى المهلب انه عصى وفارق مكتبه بغيز اذن فضى الى
المهلب فلما لقيه انشده هذه القصيدة واعتذر اليه فعذره وامر بإطلاق عطائه وازالة
العتب عنه وفيها يقول يذكر قدومه الى اهله بغيز اذن :

ما عاقني عن قفول الجند اذ قفلوا
ولو اردت قفولا ما تجهمني
ان المهلب ان اشتق لرؤيته
ان الكريم من الاقوام قد علموا
والقائل الفاعل الميمون طائره
كم قد شهدت كراما من موطنه
ايام ايام اذ عض الزمان بهم
واذ يقولون ليت الله يهلكهم
ايام سابور اذ ضاعت رباعتهم

عي بما صنعوا حولي ولاصمم
اذن الامير ولا الكتاب اذ رفقوا
أو متدحه فان الناس قد علموا
ابوسعيد اذا ما غدت النعم
ابوسعيد وان اعداؤه رغموا
ليست بغيب ولا تقواهم زعموا
واذ تمى رجال انهم هزموا
والله يعلم لو زلت بهم قدم
لولا ما اوطنوا دارا ولا انتقموا

فلما صارت فارس كلها في يد المهلب بعث الحجاج عليها عماله واخذها من المهلب فبلغ ذلك عبد الملك فكتب الى الحجاج اما بعد فدع بيد المهلب خراج جبال فارس فانه لابد للجيش من قوة ولصاحب الجيش من معونة ودع له وكورة نساودرا بمجرد وكورة اصطخر فتركها للمهلب فبعث المهلب عليها عماله فكانت له قوة على عدوه وفي ذلك يقول احد رجال الازد يعاتب المهلب :

نقاتل عن قصور درابجرد ونجى للمغيرة والرقاد

وكان الرقاد وهو ابن زياد بن همام من العتيك كريما على المهلب ثم ان الحجاج بعث البراء بن قبيصة الى المهلب وكتب اليه اما بعد فانك والله لو شئت فيما ارى قد اصطلمت هذه الخارجة المارقة ولكنك تحب طول بقاءهم لتأكل الارض حولك فخرج المهلب بالعساكر فقاتل الخوارج من صلاة الغداة الى صلاة الظهر ثم انصرفوا والبراء على مكان عال يراهم فجاء الى المهلب فقال له والله ماريت كبنيك فرسانا قط ولا كفرسانك من العرب فرسانا قط ولا رايت مثل قوم يقاتلونك قط أصبر ولا أبائس انت والله المعذور ثم ان المهلب رجع وقت العصر فقاتلهم كقتالهم أول مرة لا يصد كتيبة عن كتيبة وخرجت كتيبة من كتائب الخوارج لكتيبة من اصحاب المهلب فاشتد بينهم القتال الى ان حجز بينهم الليل فقالت احدهما للآخرى من انتم فقال هؤلاء نحن من بنى تميم وقال هؤلاء نحن من بنى نميم وانصرفوا عن المساء فقالوا المهلب للبراء بن قبيصة كيف رايت فقال رايت قوما ما يعينك عليهم الا الله فاحسن المهلب الى البراء واجازه ثم انصرف الى الحجاج فأتاه بعذر المهلب واخبره بما رأى وكتب المهلب الى الحجاج اني منتظر بهم احدى ثلاث موت ذريع او جوع مضرا واختلاف من اهوائهم وكان المهلب لا يتكل في الحراسة على احد بل كان يتولى ذلك بنفسه ويستعين بولده ومن يحل محلهم في الثقة عنده ومع ذلك لم يسلم فقد قال في. ابو حرملة العبدي يهجو :

عدمتهك يامهلبي من امير اما تندي يمينك للفقير
بد ولاب اضعته دماء قوم وطرت على مواشكة درور
فقال له المهلب ويحك والله اني لأقيكم بنفسى وولدى قال جعلنى الله فداء
الامير فذاك الذى نكره منك ماكلنا يحب الموت قال ويحك وهل عنه محيص قال لا
ولكننا نكره التعجيل وانت تقدم عليه أقداما قال المهلب اما سمعت قول الكلجة
اليربوعى :

فقلت لكأس الجميها فانما نزلنا الكتيب من زرود لتفزعنا
قال بلى والله قد سمعته ولكن قولى احب الى منه
فلما وقفتم غدوة وعدوكم الى مهجتي وليت اعداءكم ظهري
وطرت ولم احفل مقالة عاجز يساقى المنايا بالردينية السمر
فقال المهلب بش حشو الكتبة والله انت فان شئت اذنت لك فانصرفت
الى اهلك فقال بل اقيم معك ايها الامير فوهب له المهلب واعطاه فقال يمدحه :

يرى حقا عليه ابو سعيد جلاد القوم فى أولى النفير
اذا نادى الشراة ابا سعيد مشى فى رفل محكمة القتير
ومطرت السماء ذات ليلة وهم بسابور وبين المهلب وبين الخوارج عقبة
فقال المهلب من يكفيننا هذه العقبة الليلة فلم يقم احد فلبس المهلب سلاحه وقام
الى العقبة واتبعه ابنه المغيرة فقال رجل من اصحابه دعانا الامير الى ضبط العقبة
والحظ فى ذلك لنا فلم نطعه فلبس سلاحه واتبعه جماعة من اهل العسكر فصاروا
اليه فاذا المهلب والمغيرة لا ثالث لهما فقالوا انصرف ايها الامير فنحن نكفيك ان شاء
الله فلما اصبحوا اذا بالخوارج على العقبة فخرج اليهم غلام من أهل عمان على فرس
فجعل يحمل وفرسه يزلق وتلقاهم مدرك بن المهلب فى جماعة معه حتى ردهم فلما

كان يوم النحر والمهلب يخطب الناس اذا بالشرة قد تالبوا فقال المهلب سبحان الله في مثل هذه اليوم يا مغيرة اكفنيهم فخرج اليهم المغيرة وامامه سعد بن نجد القردوسي من الازد وكان سعد شجاعا متقدما في شجاعته وكان المهلب اذا ظن برجل ان نفسه قد اعجبته قال له لو كنت سعد بن نجد القردوسي ماعدا والتقي الناس فصريح يومئذ المغيرة فحامى عليه سعد بن نجد وذبيان السخثياني وجماعة من الفرسان وانكشف الناس عند سقطة المغيرة حتى صاروا الى ابيه المهلب فقالوا قتل المغيرة حتى اتاه ذبيان السخثياني فاخبره بسلامته فاعتق المهلب كل مملوك له كان بحضرته ووجه الحجاج الجراح بن عبدالله الى المهلب يستبطنه في مناجزة القوم وكتب اليه ، اما بعد فانك جببت الجراح بالعلل وتحصنت بالخنادق وطاولت القوم وانت اعز ناصرا وأكثر عددا وما ظن بك مع هذا معصية ولا جبنا ولكنك اتخذت اكلا وكان بقاءهم ايسر عليك من قتالهم فناجزهم والا انكرتني والسلام فقال المهلب للجراح يا اباعقبة والله ما تركت حيلة الا احتلتها ولا مكيدة الا اعملتها وما العجب من اعطاء النصر وتراخي الظفر ولكن العجب ان يكون الراى لمن يملكه دون من يبصره ثم ان المهلب ناهضهم ثلاثة ايام يغادهم القتال ولا يزالون كذلك الى العصر ثم يصرف اصحابه وهم ما بهم من الجراح والقتل فقال له الجراح قد اعذرت وكتب المهلب الى الحجاج (اتانى كتابك تستبطنى في لقاء القوم على انك لا تظن بى معصية ولا جبنا وقد عاتبتنى معاتبة الجبان ووعدتني وعيد العاصى فاساءل الجراح والسلام) فقال الحجاج للجراح كيف رايت اخاك قال والله ايها الامير مارايت مثله قط ولا ظننت ان احدا يبقى على مثل ما هو عليه ولقد شهدت اصحابه اياما ثلاثة يغدون الى الحرب ثم ينصرفون عنها وهم بها يتطاعنون بالرماح ويتجالدون بالسيوف ويتخابطون بالعمد ثم يروحون كأن لم يصنعوا شيئا رواح قوم تلك عاداتهم وتجارهم فقال الحجاج لشد مامدحته اباعقبة قال الحق أولى وكانت ركب الناس قديما من الخشب فكان الرجل

يضرب ركابه فينقطع فاذا اراد الضرب أو الطعن لم يكن له معتمد فأمر المهلب
فضربت الركب من الحديد وهو أول من اتخذها من الحديد وفي ذلك يقول
عمران بن عصام العنزي :

ضربوا الدراهم في امارتهم وضربت للحدثان والحرب
حلقا ترى منها مرافقهم كمنالك الجمالة الجرب

ثم وجه الحجاج الى المهلب رجلين يستحثانه مناجزة القوم احدهما يقال له
زياد بن عبد الرحمن من بنى صعصة والآخر من آل ابي عقيل جد الحجاج فضم
المهلب زيادا الى ابنه حبيب بن المهلب وضم الثقفي الى ابنه يزيد بن المهلب وقال
للرجلين خذا يزيدا وحبيبا بالمناجزة فغادوا الخوارج فاقتتلوا اشد قتال فقتل زياد بن
عبد الرحمن وفقد الثقفي ثم باكر وهم في اليوم الثاني وقد وجد الثقفي فدعا به المهلب
ودعى بالغداء فجعل النبل يقع قريبا منهم والثقفي يعجب من أمر المهلب فقال
السلطان العبدى :

الا ياصبحاني قبل عوق العوائق وقبل اختراط السيف مثل العقائق
غداة حبيب في الحديد يقودنا نخوض المنايا في ظلال الخوافق
حزون اذا ما الحرب طار شرارها وهاج عجاج الحرب فوق البوارق
فن مبلغ الحجاج ان أمينه زيادا اطاحته رماح الازارق

وبقى المهلب يقاتل الازارقة ثمانية عشر شهرا لا يقدر منهم على شى حتى وقع
بينهم الاختلاف وكان سبب اختلافهم ان رجلا حدادا من الازارقة يعمل نصالا
مسمومة فيرمى بها اصحاب المهلب وقتل من اصابته نصلة من نصاله يعيش فشكى
اصحاب المهلب منها فقال انا اكفيكموه ان شاء الله فوجه رجلا من اصحابه ومعه
كتاب والى درهم الى عسكر قطرى وقال له ألق هذا الكتاب في عسكر قطرى

وأحذر على نفسك وكان الحداد يقال له أبرى ففعل ذلك ووقع الكتاب الى قطرى
وكان فيه اما بعد فان نصالك قد وصلت الى وقد وجهت اليك بالف درهم فاقبضها
وزدنا من هذه النصال فدعا قطرى بابرى فقال ما هذا الكتاب قال لا ادري قال
فهذه الدراهم قال ما اعلم علمها فأمر به فقتل فانكر عليه عبد ربه الكبير قتله
فاختلفوا فبلغ ذلك المهلب فدرس اليه رجلا نصرانيا وقال له اذا رايت قطريا فأسجد
له فاذا نهاك فقل له انما سجدت لك ففعل النصراني فقال له قطرى انما السجود لله
فقال ما سجدت الا لك فقال له رجل من الخوارج قد عبدك من دون الله وتلا
(انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم انتم ها واردون) فقال قطرى ان
هؤلاء النصارى قد عبدوا عيسى بن مريم فما ضرذ لك عيسى شيئا فقام رجل من
الخوارج الى النصراني فقتله فانكر عليه قطرى وقال ا قتلت ذميا فزاد اختلافهم وفارق
بعضهم قطريا ثم خلع بعضهم قطريا وولوا عبد ربه الكبير وبقي مع قطرى منهم نحو
من ربعمهم أو خمسهم واقتتلوا فيما بينهم نحو من شهر وكتب المهلب الى الحجاج بذلك
فكتب اليه الحجاج يأمرهم ان يقاتلهم على حال اختلافهم قبل ان يجتمعوا فكتب
اليه المهلب انى لست ارى ان اقاتلهم مادام بعضهم يقتل بعضا فان تموا على ذلك
فهو الذى نريد وفيه هلاكه وان اجتمعوا لم يجتمعوا الا وقد رقق بعضهم بعضا فانا
هضمهم حينئذ وهم اهون ما كانوا واضعفه شوكة ان شاء الله والسلام فسكت عنه
الحجاج وتركهم المهلب يقتتلون اشهرا لا يحركهم لم ان قطريا خرج بمن اتبعه نحو
طبرستان وبائع الباقون عبد ربه الكبير فأقام بكرمان ونهض اليهم المهلب فقاتلوه
قتالا شديدا وحصرهم بجيرفت وكرر قتلهم وهو لا ينال منهم حاجته ولما طال عليهم
الحصار خرجوا من جيرفت بأموالهم وحرمتهم فقاتلهم المهلب قتالا شديدا حتى عقرت
دوابهم وتكسرت السلاح وقتل الفرسان فتركهم فساروا ودخل المهلب جيرفت ثم
تتبعهم حتى لحقهم على اربعة فراسخ من جيرفت فقاتلهم من بكرة الى نصف النهار

وكف عنهم واقام عليهم ثم جمع عبد ربه اصحابه وخطبهم فعادوا للقتال فاقتتلوا قتالا شديدا انساهم ما قبله فبايع جماعة من اصحاب المهلب على الموت ثم ترجلت الخوارج وعقروا دوابهم واشتد القتال وعظم الخطب حتى قال المهلب مامري مثل هذا ثم انهزم الخوارج وكثر القتل فيهم وقتل ابن عبد ربه وكان عدد القتلى أربعة آلاف قتيل ولم ينج منهم الا القليل واخذ المهلب عسكرهم ومافيه وسبوا لانهم كانوا يسبون نساء المسلمين فكان المهلب مثلهم في استباحة السبي فقد استباح منهم ما استباحوا هم من اهل القبلة وفي قتل عبد ربه الكبير واصحابه يقول الطفيل بن عامر بن واثله :

لقد مس منا عبد رب وجنده	عقاب فأمسى سبيهم في المقاسم
سماهم بالجيش حتى اذاحهم	بكرمان عن مثنوى من الارض ناعم
وما قطرى الكفر الا نعامة	طريد يدوى ليله غير نائم
اذا فرمنا هاربا كان وجهه	طريق سوى قصد الهدى والمعالم
فليس بمنجيه الفرار وان جرت	به الفلك في لجج من البحر عائم

قال ابن الاثير وهى أكثر من هذا تركناها لشهرتها

وقال كعب الاشقرى يذكر يوم رام هرمز وايام سابور وايام جيرفت

يا حفص انى عداني عنكم السفر	وقد أرقى فأذى عيني السهر
علقت يا كعب بعد الشيب غانية	والشيب فيه عن الاهواء مزدجر
المسك انت عنها بالذى عهدت	ام حبلها اذ نأتك اليوم منبر
علقت خودا باعلى الطف منزلها	في غرفة دونها الأبواب والحجر
درما مناكبها ريا ما كمها	تكاد اذ نهضت للمشي تنبر
وقد تركت بشط الزابيين لها	دارا بها يسعد البادون والحضر
واخترت دارا بها حى أسر بهم	ما زال فيهم لمن يختارهم خير
لما نأت بي بلادى سرت منتجعا	ارجوا نوالك لما مسنى الضرر

لولا المهلب مازرنا بلادهم
فما من الناس من حي علمتهم
احييتهم بسجال من نذاك كما
انى لارجوا اذا مافاقه نزلت
فاجبر أخاك أو هي الفقر قوته
جفا ذوو نسي عني واخلفني
يا واهب القينة الحسناء سنتها
وماتزال بدور منك رائحة
نماك للمجد املاك ورثتهم
ثاروا بقتلى واوتار تعددها
واستسلم الناس اذخل العدو بهم
وما تجاوز باب الجسر من أحد
وادخل الخوف اجواف البيوت على
واشتدت الحرب والبلوى وحل بنا
نظل من دون خفض معصمين لهم
كنا نهون قبل الموت شأنهم
لما وهنا وقد حلوا بساحتنا
نادى امرء لاخلاف في عشيرته
تلبسوا لقراع الحرب بزتها
ساروا بألوية للمجد قد رفعت
حتى اذا خلفوا الأهواز واجتمعوا
نعي بشر فجال القوم فانصدعوا

مادامت الأرض فيها الماء والشجر
الا يُرى فيهم من سيبكم اثر
تحين البلاد اذا مامسها المطر
فضلا من الله في كفيك يبتدر
لعله بعد وهى العظم ينجر
ظني فلله درى كيف أتمر
كالشمس هر كولة في طرفها فتر
واخرون لهم من سيبك الغرر
شم العرائن في اخلاقهم يسر
في حين لاحدث في الحرب يتثر
فما لأمرهم ورد ولا صدر
وعضت الحرب اهل المصر فانجحروا
مثل النساء رجال ما بهم غير
امر تشمر في امثاله الآزر
فشمر الشيخ لما اعظم الخطر
حتى تفاقم أمر كان يحتقر
واستنفر الناس تارات فما نفروا
عنه وليس له في مثله قصر
فاصبحوا من وراء الجسر قد عبروا
وتحتن ليوث في الوري وقر
برام هرمز وافاهم بها الخبر
الا بقايا اذا ماذكروا ذكروا

ثم استمر بنا راض ببيعته
حتى اجتمعنا بسابور الجنود وقد
نلقى مساعير ابطال كأنهم
نسقى ونسقيهم سها على حنق
قتلى هنالك لاعقل ولاقود
حتى تنحوا لنا عنها تسوقهم
لم يغن عنهم غداة التل كيدهم
باتت كتائبنا تردى مسومة
هناك ولوا خزايا بعدما فرحوا
عبوا جنودهم بالسفح اذ نزلوا
وقد لقوا مصدقا منا بمنزلة
بدشت بارين يوم الشعب اذ حقت
لاقوا كتائب لا يخلون ثغرهم
المقدمين اذا ما خيلهم وردت
وفي جبيرين اذا صفوا بزحفهم
والله ما نزلوا يوما بساحتنا
ننفهم بالقنا عن كل منزلة
ولوا حذارا وقد هزوا أسنتنا
صلت الجبين طويل الباع ذو فرح
مجرى الحرب ميمون نقيبته
وفي ثلاث سنين يستديم بنا
يقول ان غدا مبد لناظره

ينوى الوفاء ولم يغدر كما غدروا
شبت لنا ولهم نارها شرر
جن نقار عهم مامثلهم بشر
مستأنفي الليل حتى اسفر السحر
منا ومنهم دماء سفكها هدر
منا ليوث اذا ما اقدموا جسروا
عند الطعان ولا المكر الذى مكروا
حول المهلب حتى نَّور القمر
وحوال دونهم الانهار والجدر
بكازرون فما عزوا ولا ظفروا
ظنوا بان ينصروا فيها فما نصروا
اسد بسفك دماء الناس قد زثروا
فيهم على من يقاسى حرهم صغر
والعاطفين اذا ماضيع الدبر
ولوا خزايا وقد خلوا وقد قهروا
لا اصابهم من حربنا ظفر
تروح منا مساعير وتبتكر
نحو الحروب فما نجاهم الحذر
ضحم الدسيعة لا وان ولا غمر
لا يستخف ولا من رايه البطر
يقارع الحرب اطوارا ويأتمر
وفي الليالي والأيام معتبر

دعوا التتابع والاسراع وارقبوا
حتى اتته امور عندها فرج
لما زواهم الى كرمان وانصدعوا
سرنا اليهم بمثل الموج وازد لفوا
وزادنا حنقا قتلى نذكرها
اذا ذكرنا جروزا والذين بها
تاتي علينا حزازات النفوس فما
ولا يقيلوننا في الحرب عثرتنا
لا عذر يقبل منادون انفسنا
صفان بالقاع كالطودين بينها
على بصائر كل غير تاركها
يمشون في البيض والابدان اذ وردوا
وشيخنا حوله منا ململمة
في موطن يقطع الابطال منظره
مازال منا رجال ثم نضرهم
وباد كل سلاح يستعان به
ندوسهم بعناجيج مخففة
يغشين قتلى وعقرى ما بها رمق
قتلى بقتلى قصاص يستقاد بها
مجاورين بها خيلا معقرة
في معرك تحسب القتلى بساحته
وفي مواطن قبل اليوم قد سلفت

ان المحارب يستاني وينتظر
وقد تبين ما يأتي وما يذر
وقد تقاربت الآجال والقدر
وقبل ذلك كانت بيننا مثر
لا تستفيق عيون كلما ذكروا
قتلى مضى لهم حولان ما قبروا
نبق عليهم ولا يبقون ان قدروا
ولان قيلهم يوما اذا عثروا
ولا لهم عندنا عذر لو أعتذروا
كالبرق يلمع حتى يشخص البصر
كلا الفريقين تتلى فيهم السور
مشى الزوامل تهدي صفهم زمر
حي من الآزد فيمانا بهم صبر
تشاط فيه النفوس حين تبتكر
بالمشرفي ونار الحرب تستعر
في حومة الموت الا الصارم الذكر
وبيننا ثم من صم القنا كسر
كانما فوقها الجادي يعتصر
تشفى صدور رجال طالما وتروا
للطير فيها وفي أجسادهم جزر
اعجاز نخل زفته الريح ينعقر
قد كان للآزد فيها الحمد والظفر

يشيب في ساعة من هولها الشعر
إذا قرومهم يوم الوغى حضروا
يوما إذا شمرت حرب لها درر
ان المكارم في المكروه تبتدر
انهار كرمان بعد الله ماصدروا
بالمحكمات ولم نكفر كما كفروا
دينا يخالف ما جاءت به النذر

في كل يوم تلاقي الازد مفضعة
والازد قومي خيار القوم قد علموا
فيهم معاقل من عز يلاذبها
حي باسيافهم يبغيون مجدهم
لولا المهلب للجيش الذي وردوا
انا اعتصمنا بجبل الله اذ جحدوا
جاروا عن القصد والاسلام واتبعوا

وكعب هذا هو كعب بن معدان الاشقري العماني والاشاقر قبيلة من الازد
نسبة الى الاشقر وهو سعد بن عايد بن عمر بن مالك بن فهم منهم كعب الاشقري
هذا وهو شاعر وخطيب بليغ واكثر شعره في المهلب واولاده لانه كان معه في حروبه
كلها وهو من أهل عمان كما ذكرنا قال ابو الفرج الاصبهاني اخبرني وكيع قال
حدثني احمد بن ابي خيثمه قال حدثنا ابي عن وهب بن جرير عن المتلمس قال
قلت للفرزدق يا ابافراس اشعرت انه نبغ من عمان شاعر من الازد يقال له كعب
فقال الفرزدق اي والذي خلق الشعر ويروى عنه ايضا ان قال شعراء الاسلام
اربعة انا وجرير والاخلط وكعب الاشقري ومما يدل على انه من أهل عمان قوله :

واني تـاـرك مـروا ورأيي الى الطبسين معتاماً عمانا
لأوى معقلا فيها وحرزا فكنا أهل ثروتها زمانا

وسأأتى ذكر قصة هاتين البيتين في ترجمة يزيد بن المهلب .

هذا وبعد ان هزم المهلب الازارقة بجيرفت وقتل عبد ربه الصغير واربعة
آلاف من اصحابه اوفد كعبا الاشقري ومعه مرة بن التليد الازدي الى الحجاج مبشرا
فلما قدما عليه ودخلا داره بدره كعب فأنشد قوله القصيدة المتقدمة :

ياحفص انى عداني عنكم السفر وقد سهرت فأذى عيني السهر

حتى اتى على آخرها فضحك الحجاج وقال له انك لمنصف يا كعب ثم قال له فكيف كان بنو المهلب قال حماة للحريم هاراً وفرسانا بالليل ايقاظا قال أين السماع من العيان قال السماع دون العيان قال صفهم رجلا رجلا قال المغيرة فارسهم وسيدهم نار ذاكية وصعدة عالية وكفى بيزيد فارسا شجاعا ليث غاب وبجرم عباب وجوادهم قبيصة ليث المغاز وحامي الذمار ولا يستحي الشجاع ان يفر من مدرك وكيف لا يفر من الموت الحاضر والأسد الخادر وعبد الملك سم نافع وسيف قاطع وحبيب الموت الذعاف انما هو طود شامخ وفخر باذخ وابو عيينه البطل الهمام والسيف الحسام وكفاك بالمفضل نجدة ليث هدار وبجر مؤار ومحمد ليث غاب وحسام ضراب قال فايهم افضل قال هم كالحلقة المفرغة لا يدري اين طرفاها قال فكيف جماعة الناس قال على احسن حال أدركوا مارجوا وآمنوا مما خافوا وأرضاهم العدل واغناهم النفل قال فكيف رضاهم عن المهلب قال احسن رضا وكيف لا يكونون كذلك وهم لا يعدمون منه رضا الوالد ولا يعدم منهم بر الولد قال فكيف فاتكم قطرى قال كدناه فتحول عن منزلة وظن انه قد كادنا قال فهلا تبعتموه قال حال الليل بيننا وبينه فكان التحرز الى ان يقع العيان ويعلم الامر وما يصنع أحزم وكان الجد عندنا أثر من القل فقال الحجاج المهلب كان اعلم بك حيث بعثك وامر له بعشرة آلاف درهم وحمله على فرس واوفده على عبد الملك بن مروان فأمر له بعشرة آلاف أخرى كان عبد الملك بن مروان يقول للشعراء تشبهوني مرة بالاسد ومرة بالبازي ومرة بالصقر الا قلت كما قال كعب الاشقري في المهلب وولده :

براك الله حين براك بحرا وفجر منك انهارا غرارا
بنوك السابقون الى المعالي اذا ما أعظم الناس الخطارا
وهى طويلة قالها يمدح بها المهلب ويذكر قتاله الازارقة أولها :

طربت وهاج لي ذاك ادكارا
ذكرت الغانيات وكن عندي
وكنت ألد بعض العيش حتى
رأيت الغانيات كرهن وصلى
غرضن بمجلسي وكرهن وصلى
زرين على حين بدامشيبي
اتاني والحديث له نماء
سلوا اهل الاباطح من قريش
ومن يحمى الثغور اذا استدرت
لقومي الأزد في الغمرات امضى
هم قادوا الجياد على وجاها
بكل مغازة وبكل سهب
الى كرمان يحملن المنايا
شواذب لم يثن الثار حتى
ويشجرن العوالى السمر حتى
غداة تركن مصرع عبد رب
فقرت اعين كانت حديثا
صنائعنا السوابغ والمذاكي
فهن يبحن كل حمى عزيز
طوالات المتون يصبن الا
فلولا الشيخ بالمصريين ينفي
ولكن قارع الابطال حتى

بكش قد اطلت به الحصارا
بدار لا يطيق لها مزارا
كبرت وصار لي همى شعارا
وابدين الصرمة لي جهارا
أوان كسيت من شمط عذارا
وصارت ساحتي للهم درا
مقالة حائر احفى وجارا
عن العز المؤبد اين صارا
حروب لا ينون لها غرارا
واوفى ذمة واعز جارا
من الامصار يقذفن المهارا
بسابس لا ترون لها منارا
بكل ثنية يوقدن نارا
رددناها مكلمة مرارا
ترى فيها عن الاسل أزورارا
يثرن عليه من رهج عصارا
ولم يك نومها الا غرارا
ومن بالمصر يحتلب العشارا
وحمين الحقائق والذمارا
اذا سار المهلب حيث سارا
عدوهم لقد تركوا الديارا
اصابوا الأمن واجتنبوا الفرارا

إذا وهنوا وحل بهم عظيم ومهمة تحيد الناس عنها
شهاب تنجلي الظلماء عنه بل الرحمن جارك اذ وهنا
براك الله حين براك بجرا بنوك السابقون الى المعالي
كأنهم نجوم حول بدر ملوك ينزلون بك ثغر
نجوم يهتدى بهم اذا ما يدق العظم كان لهم جبارا
تشب الموت شد لها الازارا يرى في كل مهمة منارا
بدفعك عن محارمنا أختيارا وفجر منك انهارا غزارا
اذا ما اعظم الناس الخطارا دراري تكمّل فاستدارا
اذا ما الهام يوم الروع طارا اخو الغمرات في الظلمات حارا

ووقع بين كعب الاشقري وزياذ الاعجم هجاء فغلبه زياد وكان سبب
ذلك ان شرا وقع بين الأزد وبين عبد القيس وحربا سكنها المهلب وتحمل ما احدثه
كل فريق على الآخر وادى دياته فقال كعب يهجو عبد القيس قوم زياد .

اني وان كنت فرع الازد قد علموا اخزي اذا قيل عبد القيس اخوالي
فيهم ابو مالك بالمجد شرفني ودنس العبد عبد القيس سربالي
فبلغ قوله زيادا فقال يا عجباً للعبد ابن العبد يقول هذا في عبد القيس وهو
يعلم موضعي فيهم ثم قال يهجو .

نبئت اشقر تهجوننا فقلت لهم ما كنت احسبهم كانوا ولا خلقوا
وقال

هل تسمع الازد ما يقال لها في ساحة الدار ام بها صمم
في ابيات فشكاه كعب الى المهلب وانشده الشعر وقال والله ما عني به غيرك
ولقد عم بالهجاء قومك فقال المهلب انت اسمعتنا هذا واطلقت لسانه فينا وقد كنت

غنيا عن هجاء عبد القيس وفيهم مثل زياد فاكفف عن ذكره فانك انت بدأته ثم دعا المهلب زيادا وعاتبه واقسم عليهما ان يصطلحا فتصالحا وتكافا .

ولنرجع الى حديث الحجاج وكعب فان الحجاج لما سمع منه ماسمع من الثناء على المهلب واولاده استحسن ذلك منه فكتب الحجاج الى المهلب يشكره ويأمره ان يولى كرمان من يشق به ويجعل فيها من يحميها ويقدم عليه فاستعمل المهلب على كرمان يزيدا ابنه وسار هو الى الحجاج فلما قدم عليه بالبصرة اكرمه واجلسه الى جانبه وقال يا أهل العراق انتم عبيد المهلب ثم قال له انت كما قال لقيط بن يعمر الايادي في صفة امراء الجيوش :

وقلدوا أمركم لله دركم	رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
لا مترفا ان رخاء العيش ساعده	ولا اذا عض مكروه به خشعا
ما انفك يحلب هذا الدهر اشطره	يكون متبعا طورا ومتبعا

قال بعضهم لما فرغ المهلب من قتال الازارقة قدم على الحجاج وهو بالبصرة فأجلسه معه على السرير ودعا اصحاب البلاء من اصحاب المهلب فأحسن اليهم وزادهم وكان عبد الملك قد عزل أمية بن عبد الله بن خالد عن خراسان وسجستان وضمهما الى أعمال الحجاج فلما وفد المهلب اليه استعمله على خراسان فسير اليها ابنه حبيب بن المهلب فلما ودع الحجاج اعطاه بغلة خضراء فسار عليها وسار اصحابه على البريد فوصل خراسان بعد عشرين يوما فلما دخل باب مرو لقيه حمل حطب فنفرت البغلة فعجبوا من نفاها بعد ذلك التعب وشدة السير ولما وصل خراسان لم يعرض لأمية ولا لعماله واقام عشرة اشهر حتى قدم عليه المهلب سنة تسع وسبعين وفي سنة ثمانين قطع المهلب نهر بلخ ونزل على كش وكان على مقدمته ابو الأدهم الزماني في ثلاثة آلاف وهو في خمسة آلاف وكان ابو الأدهم هذا يغني غناء الفين في الباس والتدبير والنصيحة ولما كان المهلب نازلا بكش اتاه ابن عم ملك الختل فدعاه الى

غزو الختل فوجه معه ابنه يزيد وكان اسم ملك الختل الشبل فنزل يزيد ونزل ابن عم الملك ناحية فبيته الشبل فاخذه وقتله وحاصر يزيد قلعة الشبل فصالحوه على فدية حملت اليه ورجع عنهم ثم وجه المهلب ابنه حبيبا فوافى صاحب بخارى في اربعين الفا فنزل جماعة من العدو قرية فسار اليهم حبيب في اربعة الآف فقتلهم واحرق القرية فسميت المحترقة ورجع حبيب الى ابيه واقام المهلب بكش سنتين فقليل له لو تقدمت الى ماوراء ذلك فقال ليت حظي من هذه الغزاة سلامة هذا الجند وعودهم سالمين ولما كان المهلب بكش اتاه قوم من مضر فحبسهم بها فلما رجع اطلقهم فكتب اليه الحجاج (ان كنت اصبت بحبسهم فقد اخطأت باطلاقهم وان كنت اصبت باطلاقهم فقد ظلمتهم اذ حبستهم) فكتب اليه المهلب (خفتهم فحبستهم فلما أمنتهم اطلقتهم) ثم صالح المهلب اهل كش على فدية يأخذها منهم واتاه هناك كتاب عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الكندي بخلع الحجاج ويدعوه الى مساعدته فبعث المهلب بكتاب ابن الاشعث الى الحجاج واقام بكش وكان الحجاج بعث ابن الاشعث في اربعين الفا من اهل العراق لقتال رتبيل ملك المترك وذلك سنة احدى وثمانين أو اثنتين وثمانين فسار الى بلاد رتبيل فدخلها واخذ منها الغنائم والحصون وكتب الى الحجاج بذلك وانه يرى عدم التوغل في بلاد رتبيل حتى يعرفون طريقها ويحبون خراجها فلما اتي كتابه الى الحجاج كتب اليه يعجزه ويضعفه ويأمره بالتوغل في ارض العدو فجمع ابن الاشعث اصحابه وخطب فيهم وقال انما انا رجل منكم امضى اذا مضيت وأبى اذا ابيتم فثار اليه الناس فقالوا بل نأبى على عدو الله ولانسمع له ولانطيع فكان أول من تكلم ابو الطفيل عامر بن واثله الكنانى وكانت له صحبه فقال بعد حمد الله اما بعد فان الحجاج يرى بكم ما رأى القائل الأول (أهل عبيدك على الفرس فان هلك هلك وان نجافلك) ما يبالي الحجاج ان يخاطر بكم فان ظفرتكم اكل البلاد وحاز المال وان ظفر عدوكم كنتم انتم الاعداء البغضاء

اخلعوا عدو الله وبايعوا الامير عبد الرحمن فاني اشهدكم اني اول من خلع فنادى الناس من كل جانب فعلنا فعلنا وقال عبد الرحمن بن شيبث بن ربيعي انكم ان اطعم الحجاج جعل هذه البلاد بلادكم مابقيتم وجركم تجمير فرعون الجنود فانه بلغني انه اول من جمر البعوث وقيل ان القائل عبد الرحمن بن الاشعث ثم وثب الناس الى ابن الاشعث فبايعوه على خلع الحجاج ونفيه من أرض العراق .

ولما خلع ابن الاشعث الحجاج كتب الى المهلب يدعوه الى ذلك فأبى عليه وكتب المهلب الى ابن الاشعث انك يا ابن الاشعث قد وضعت رجلك في ركاب طويل أبق على أمة محمد صلى الله عليه وسلم انظر الى نفسك فلا تهلكها ودماء المسلمين فلا تسفكها والجماعة فلا تفرقها والبيعة فلا تنكثها فان قلت اخاف الناس على نفسي فالله احق ان تخافه من الناس فلا تعرضها لله في سفك الدماء واستحلال محرم والسلام ثم توجه ابن الاشعث بجيشه الى العراق ولما بلغ المهلب ذلك كتب الى الحجاج من خراسان اما بعد فان اهل العراق قد اقبلوا اليك مثل السيل المنحدر من عل ليس يرده شئ حتى ينتهى الى قراره وان لاهل العراق شدة في أول مخرجهم وصباة الى ابناءهم ونسائهم فاتركهم حتى يسقطوا الى اهلهم ويشموا اولادهم ثم واقعهم عندها فلماء قراء كتابه سبه وقال ما الى نظر وانما نظر لابن عمه يعنى ابن الاشعث وكتب الحجاج الى عبد الملك يخبره فأمره بالرجال وخرج الحجاج من البصرة فنزل تستر وقدم بين يديه مقدمة الى دجيل فلقوا عنده خيلا لابن الاشعث فانهزم الحجاج واصحابه ورجع الى البصرة ثم نظر في كتاب المهلب فقال لله دره اى صاحب حرب هو واقبل عبد الرحمن حتى دخل البصرة فبايعه أهلها ثم التقوا بعد ذلك بدير الجماجم وذلك سنة اثنتين وثمانين وكان جنده مائة الف فوق . بينهم قتال شهيد ثم انهزم اصحاب ابن الاشعث ولحق هو برتبيل ملك الترك والمهلب يومئذ عامل على خراسان وكان مشغولا بقتال ماوراء النهر وقد استخلف ابنه المغيرة على

خراسان فمات المغيرة في رجب سنة اثنتين وثمانين واتي الخبر يزيد بن المهلب واهل
العسكر فلم يخبروا المهلب وأمر يزيد بن المهلب النساء فصرخن فقال المهلب ما هذا
فقليل مات المغيرة فاسترجع وجزع حتى ظهر جزعه فلامه بعض خاصته ثم دعا يزيد
ووجهه الى مر ووصاه بما يعمل وان دموعه تنحدر على لحيته فسار يزيد في ستين
فارسا أو سبعين وكان المغيرة ابرع أولاد المهلب وأوفاهم واعفهم وأسخاهم فلما مات
رثاه زياد الاعجم بقصيدته التي يقول فيها :

مات المغيرة بعد طول تعرض للموت بين أسنة وصفائح
ان السماحة والمروة ضمنا فيزعرُ على الطريق الواضح
وسنذكرها بتمامها في ترجمته ان شاء الله ومازال المهلب يقاتل اهل كش
وغيرهم فيما وراء النهر حتى صالحهم .

ذكر وفاة المهلب

لما صالح المهلب اهل كش وغيرهم فيما وراء النهر رجع يريد مر فلما كان
بمرو الروذ أخذته الشوصة فمات منها وذلك في شهر ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين
وذلك بعد وقعة دير الجماجم بين ابن الأشعث وبين الحجاج بسنة واحدة وبعض
وقيل ان وفاته سنة اثنتين وثمانين ولما حضرته الوفاة احضر ولده فوصاهم واحضر
سهما فحزمت فقال اتكسرونها مجتمعة قالوا لا قال افتكسرونها متفرقة قالوا نعم قال
فهكذا الجماعة ثم قال اوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم فانها تنسى وتثرى المال
وتكثر العدد وانها لكم عن القطيعة فانها تعقب النار والقلة والذلة وعليكم بالطاعة
والجماعة وليكن فعالكم افضل من مقالكم واتقوا الجواب وزلة اللسان فان الرجل
تنزل قدمه فينتعش عنها وتنزل لسانه فيهلك اعرفوا لمن يغشاكم حقه فكفى بغدو الرجل
ورواحه اليكم تذكرة له وأثروا الجود على البخل وأحبوا العرب واصنعوا المعروف

فان الرجل من العرب تعده العدة فيموت دونك فكيف بالصنيعة عنده وعليكم في الحرب بالتؤدة والمكيدة فانها انفع من الشجاعة واذا كان اللقاء نزل القضاء فان اخذ الرجل بالحزم فظفر قيل اتي الامر من وجهة فظفر فحمد وان لم يظفر قيل مافرط ولاضيع ولكن القضاء غالب وعليكم بقراءة القرآن وتعليم السنن وأدب الصالحين واياكم وكثرة الكلام في مجالسكم وقد استخلفت عليكم يزيد وجعلت حبيباً على الجند حتى يقدم بهم على يزيد فلا تحالفوا يزيداً فقال له المفضل لو لم تقدمه لقدمناه واوصى الى ابنه حبيب ثم مات فصلى عليه حبيب وقيل انه قال عند موته ووصيته لو كان الامر الى لوليت سيد ولدي حبيباً ثم مات ولما مات كتب ابنه يزيداً الى الحجاج يعلمه بوفاته وكان يزيد بخراسان فأقره عليها ثم عزله في سنة خمس وثمانين واستعمل اخاه المفضل ثم عزله وولى قتيبة بن مسلم الباهلي وسيأتى ذكر ذلك في ترجمة يزيد والمهلب من كبار رجال الاسلام في دولة بنى أمية وكان كريماً وسار ابناؤه على خطواته ولم يكن رجل حرب فحسب بل انه معدود من رجال الحديث قيل لابن اسحاق الهمداني لم رويت عن المهلب قال لاني لم ارى اميراً أبين منه تقية ولا اشجع منه ولا ابعد مما يكره ولا اقرب مما يحب .

روى المهلب عن خمسة من الصحابة عبد الله بن عمر بن العاص وابن عمر وسمرة بن جندب والبراء بن عازب والخامس لم يذكر اسمه روى عنه هذا الحديث انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ان بيتهم فليكن شعاركم حم لاينصرون) وروى عنه ابو اسحاق السبيعي وسماك بن حرب وعمر بن سيف وذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من تابعي اهل البصرة قال الحافظ ابن حجر ذكره ابن حبان في ثقات التابعين وقال ابن عبد البر في الاستيعاب له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسله وهو ثقة ليس به بأس واما من عابه بالكذب فلا وجه له لان صاحب الحرب يحتاج الى المعاريض والحيل ولم يكن المهلب يعاب بشئ الا

بالكذب وفيه قيل راح يكذب ثم قال ابن قتيبة وانا اقول كان المهلب اتقى الناس لله عز وجل واشرف وانبل من ان يكذب ولكنه كان محربا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (الحرب خدعة) وكان يعارض الخوارج بالكلمة فيوري بها عن غيرها يزهب بها الخوارج وكانوا يسمونه الكذاب ويقولون راح يكذب وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد حربا ورى بغيرها اه .

وكان حتى من الازد يقال لهم النذب اذا رأوا المهلب رائحا قالوا قد راح يكذب وفيه يقول رجل منهم :

انت الفقى كل الفقى لو كنت تصدق ماتقول

قال المبرد قولهم الكذاب ان المهلب كان فقيها وكان يعلم ماجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله (كل كذب يكتب كذبا الا ثلاثة الكذب في الصلح بين الرجلين وكذب الرجل لامرأة يعدها وكذب الرجل في الحرب يتوعد ويتهدد) وجاء عنه صلى الله عليه وسلم (انما انت رجل فخذل عنا فانما الحرب خدعة) فكان المهلب ربما صنع الحديث ليشد به من أمر المسلمين ويضعف من أمر الخوارج اه .

قيل للمهلب بم نلت مانلت قال بطاعة الحزم ونسيان الهوى وله ولأخوته وبنيه في حروب الازارقة مشاهد ماشوهدت قط في جاهلية ولا اسلام وقد قتل هو واخوته واولاده ومن معهم في ليلة واحدة اربعة آلاف وثمان مائة قتيل من الازارقة فانهزم بقيتهم مع قطرى ونفاهم الى اقاصى البلاد .

وسئل عن بنيه ايزيد ام حبيب فقال ان الولد ربما سبق راي أبيه فيه وقطرى قد مارسهما فسلوه عنها فلما كان من الغد واصطفوا للقتال صاح رجل من اصحاب المهلب ياأبا نعامة فقال افرجوا له ثم قال قد سمعت فقل فقال الرجل قد ساءلنا الامير عن ابنه يزيد وحبيب ايها اشجع فقال سلوا ابانعامه فقال على الخير

سقطت اما صاحب الكر والفر والاقدام والاحجام وصحة التدبير ومبارزة الكمي المدجج فالحرون يزيد واما اذا التقت غياطل الليل وخفقت الاصوات الا الغماغم وقرع الحديد بالحديد فالخيار حبيب وقدم عبد الرحمن بن سليم الكلبي على المهلب فرأى بنيه قد ركبوا عن اخرهم فقال أنس الله الاسلام بتلاحقكم اما والله لئن لم تكونوا اسباط نبوة انكم لاسباط ملحمة قال الشريشي في شرح مقامات الحريري توفي المهلب بفنجدية بصحراء زاعول سنة ثلاثة وثمانين . وبعد اربعمائة وثلاثين سنة من وفاته رأى بعض علماء فنجدية في المنام كأن المهلب يقول الله الله الحقني قبل ان يأخذني روذ مرو وهو نهر عظيم يعبر عليه بالسفن وانقلني الى بعض مقابر المسلمين وانا مدفون على شاطئ هذا النهر الكبير في الموضع الفلاني وقد حفر الماء تحت قبري وقرب ان يأخذني فلما اصبح الرجل اخذ جماعة من اصحابه ومعهم المساحي والفؤس فضوا الى ذلك الموضع وحفروا حتى وصلوا الى قالبه فكشفوا التراب عنه فكانت عظامه مابلت بعد فدفنوه بمقبرة مدونة وهى محلتنا اه كلامه .

وقد رثى المهلب جماعة من الشعراء منهم نهار بن توسعة التميمي فقد قال :

الا ذهب الغزو المقرب للغنى	ومات الندى والجود بعد المهلب
اقاما بمرور الروذ رهني ضريحه	وقد غيبا عن كل شرق ومغرب
اذا قيل اى الناس أولى بنعمة	على الناس قلناه ولم نتهيب
اياح لنا سهل البلاد وحزنها	بخيل كأرسال القطا المتسرب
يعرضها للطعن حتى كأنما	يجللها بالارجوان المخضب
تطيف به قحطان قد عصبت به	واحلافها من حي بكر وتغلب
وحيا معد عوذ بلوائه	يفدوننه بالنفس والأم والأب

ولما ولي قتيبة بن مسلم خراسان بعد موت المهلب وبعد عزل يزيد بن المهلب عنها فتح قتيبة سمرقند وبعد ان فتحها وقف على جبلها فرأى الناس

متفرقين في مروج السغد فتمثل بقول طرفة

وارتفع اقوام ولولا محلنا بمخشية ردوا الجمال فقوضوا

ثم دعا نهار ابن توسعة فقال يانهار اين قولك

الا ذهب الغزو المقرب للغنى ومات الندى والجود بعد المهلب

اقاما بمرور الروذ رهني ضريحه وقد غيبا عن كل شرق ومغرب

افغزو هذا يانهار قال ان الذى انت فيه ليس بالغزو ولكنه الحرب وانا الذى

اقول :

ولا كان مذكنا ولا كان قبلنا ولا هو فيما بعدنا كابن مسلم

أعم لاهل الشرك قتلا بسيفه وأكثر فينا مقسما بعد مقسم

قال ابن خلكان وللمهلب كلمات لطيفة واشارات مليحة تدل على مكارمه

ورغبته في حسن السمعة والثناء الجميل فمن ذلك قوله الحياة خير من الموت والثناء

الحسن خير من الحياة ولو أعطيت مالم يطعه احد لاحببت ان تكون لى اذن أسمع بها

مايقال في غدا اذا مت وكان يقول لبنيه يابنى احسن ثيابكم ماكان على غيركم

والى هذا اشار ابوقمام فيما كتبه الى من يطلب منه كسوة .

فانت العليم الطب أى وصية بها كان اوصى في الثياب المهلب

وخلف عدة اولاد نجباء كرماء اجواد اجمادا قال ابن قتيبة في المعارف يقال

انه وقع الى الارض من صلب المهلب ثلاث مائة ولد وللمهلب عقب كثير بخراسان

يقال لهم المهالبة وفيهم يقول بعض شعراء الحماسة وهو الاخنس الطائي .

نزلت على آل المهلب شاتيا بعيدا عن الاوطان في الزمن المحل

فما زال بي معروفهم وافتقادهم وبرهم حتى حسبتهم أهلى

قال محمد بن سلام الجمحي كان بالبصرة اربعة ليس مثلهم الاحنف في

حلمه وعفافه ومنزلته من علي والحسن في زهده وفصاحته وسخاه ومحله من القلوب
والمهلب بن ابي صفرة فذكر أمره وسوار القاضي في عفافه وتحرية للحق .
قال المهلب يعجبني في الرجل ان ارى عقله زائدا على لسانه .
قال الحجاج ذات يوم للمهلب انا اطول ام انت فقال الامير اطول وانا
ابسط قامة .

ذكر خبر يزيد بن المهلب بن ابي صفرة

وُلد يزيد سنة ثلاث وخمسين للهجرة وقتل سنة ثلاث ومائة وهو ابن تسع
واربعين سنة وكنيته ابو خالد باسم ولده قال الاخطل يمدحه :
ابا خالد بادت خراسان بعدكم وصاح ذوو الحاجات اين يزيد
وقال ثابت قطنة
ابا خالد لم يبق بعدك سوقة ولا ملك ممن يعين على الرشد
وقال يزيد بن الحكم بن عثمان بن ابي العاصي الثقفي أوان خروج يزيد على بني
أمية
ابا خالد قد هجت حربا مريرة وقد شمرت حرب عوان فشمّر
ولم يكن يزيد أسن اخوته الا انه كان اشهرهم ذكرا وأكثرهم اقدا
وابعدهم همة وان كان بنو المهلب كما وصفهم كعب الاشقري للحجاج هم كالحلقة
المفرغة لا يدري اين طرفاها ومن بعد همتهم وسموهم ان حدثته نفسه بالاستيلاء
على الامر والخروج على بني أمية فخرج في مائة الف وعشرين الفا واستولى على
البصرة وغيرها ولما كانت المعركة بينه وبينهم خذله قومه فقاتل قتال المستميت الى
ان قتل وسياتي تفصيل ذلك قال ابن دريد العماني في المقصورة .
فقد سما قبلي يزيد طالبا شأوا العلى فما وهي ولاونى

قال ابن حزم ولم يدع الخلافة احد من غير قریش والخوارج الا يزيد بن المهلب ومن أمر يزيد وشجاعته انه برز للحرب وله ثمانى عشرة سنة واتخذ ذراعا مجوفا من حديد فكان يدخل فيها يده اليسرى فاذا اشتجرت الرماح في صدره وجللته السيوف وضع يده اليسرى على رأسه ثم حمل .

واول ولاية تولها يزيد هى استخلاف ابيه له على كرمان وذلك ان المهلب لما فرغ من قتال الازارقة كتب الى الحجاج بذلك فكتب الحجاج اليه يشكره ويأمره ان يولى كرمان من يثق به ويجعل فيها من يحميها ثم يقدم اليه فاستعمل المهلب ابنه يزيد وسار هو الى الحجاج وذلك سنة سبع سبعين فلما كان سنة ثمان وسبعين عزل عبد الملك امية بن عبدالله بن خالد عن خراسان وسجستان وضمهما الى اعمال الحجاج ففرق عماله فيها فبعث المهلب بن ابي صفرة عاملا على خراسان وذلك بعد ان فرغ من قتال الازارقة كما قدمنا وغزا من هناك اهل كش ثم صالحهم ورجع يريد مرو فتوفي بمرو الروذ عام اثنتين وثمانين واوصى على عمله واولاده ابنه يزيد بن المهلب فكتب يزيد الى الحجاج يخبره بوفاة ابيه واستخلافه اياه على خراسان فاقره الحجاج عاملا عليها ولما كانت هزيمة ابن الاشعث بدير الجماجم من بين يدي الحجاج وهروبه الى سجستان ثم لحق برتبيل ملك الترك هرب كثير من المهزمين من جيشه واقبلوا في طلبه حتى سقطوا بسجستان فكان منهم ومن تبعهم من اهل سجستان نحو من ستين الفا وكتبوا الى عبد الرحمن يخبرونه بقدومهم وعددهم وهو عند رتبيل ان اقبل الينا لعلنا ان نسير الى خراسان فان بها منا جندا عظيما فلعلهم يبايعوننا على قتال اهل الشام فاقبل اليهم بمن معه وجاء عمارة بن تميم اللخمي في طلبهم في اهل الشام فقال اصحاب ابن الاشعث اخرج بنا عن سجستان ولندعها له وناتى خراسان فقال ابن الاشعث على خراسان يزيد بن المهلب وهو شاب شجاع صارم وليس بتارك لكم سلطانه ولو دخلتموها وجدتموه اليكم سريعا ولن يدع اهل

الشام اتباعكم ثم وافقهم وساروا حتى بلغوا هراة ففارقه هناك عبيدالله بن عبد الرحمن بن سمرة القرشي فخرج في الفين من العسكر فلما رأى ابن الاشعث ذلك قال لهم اتيت ملجاء ومأمن فكنت فيه يعنى عند رتبيل فجأتني رسلكم ان اقبل الينا فانا قد اجتمعنا وامرنا واحد فأتيتكم فرايت ان أمضى الى خراسان وزعمتم انكم مجتمعون الى ثم هذا عبيدالله بن عبد الرحمن قد صنع ماقد رأيتم فحسبي منكم يومي هذا اما انا فنصرف الى صاحبي الذي اتيتكم من قبله فمن احب منكم ان يتبعني فليتبني ومن كره ذلك فليذهب حيث أحب فنزلت معه طائفة وبقي معظم العسكر فبايعوا عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب فمضى بهم الى خراسان في جمع قيل انه عشرون الفا فأرسل اليه يزيد بن المهلب قد كان لك في البلاد متسع ومن هو أكل منى حدا واهون شوكة فارتحل الى بلد ليس فيه سلطانى فاني اكره قتالك وان احببت ان امدك بمال لسفرك اعنتك به فأرسل الهاشمي اليه مانزلنا هذه البلاد لمحاربة ولا لمقام ولكننا اردنا ان نريح ثم نشخص ان شاء الله وليست بنا حاجة الى ماعرضت واقبل الهاشمي على الجبابة وبلغ يزيد ذلك فقال من اراد ان يريح ثم يجتاز لم يجب الخراج فقدم يزيد اخاه المفضل بن المهلب في أربعة آلاف وقيل في ستة آلاف ثم اتبعه باربعة آلاف ووزن يزيد نفسه بسلاحه فكان اربعمائة رطل فقال ما اراني الا قد ثقلت عن الحرب اى فرس يحملني ثم دعا بفرسه الكامل فركبه واستخلف على مرو خاله جديع بن يزيد وصير طريقه على مرو الروذ فأتي قبر أبيه فأقام عنده ثلاثة أيام ثم اتى هراة فأرسل الى الهاشمي انك ارحت وسمنت وجبيت فلك ماجبيت وان أردت زيادة زدناك فاخرج فوالله ما احب ان اقاتلك فأبى الا القتال ومعه عبيدالله بن عبد الرحمن بن سمرة ودسّ الهاشمي الى جند يزيد يمينهم ويدعوهم الى نفسه فاخبر بعضهم يزيد بذلك فقال جلّ الامر عن العتاب اتغدى بهذا قبل ان يتعشى بي فسار اليه حتى تدانى العسكر وتأهبوا للقتال

والقى ليزيد كرسيا فقعد عليه وولى الحرب اخاه المفضل فاقبل رجل من اصحاب
الهاشمي يقال له خلود عيين من عبد القيس على ظهر فرسه فرفع صوته فقال :

دعت يايزيد بن المهلب دعوة لها جزع ثم استهلت عيونها
ولو يسمع الداعي النداء أجابها بسمر القنا والبيض تلقى جفونها
وقد فر اشراق العراق وغادروا بها بقرا للحن جم قرونها

واراد ان يحض يزيد فسكت يزيد طويلا حتى ظن الناس ان الشعر قد
حركه ثم قال لرجل نادوا سمعهم جشموهم ذلك فقال خلود :

لبئس المنادى والمنوة باسمه تناديه ابكار العراق وعونها
يزيد اذا يدعى ليوم حفيظة ولا يمنع السوات الا حصونها
فانى اراه عن قليل بنفسه يدان كما قد كان قبل يدينها
فلا حرة تبكيه لكن نوائح تبكى عليه البقع منها وجونها

فقال يزيد للمفضل قدم خيلك فتقدم بها وتهايجوا فلم يكن بينهم كبير قتال
حتى تفرق الناس عن عبد الرحمن الهاشمي فصبر وصبرت معه طائفة من أهل الحفاظ
وكثرهم الناس فانكشفوا فأمر يزيد بالكف عن اتباعهم واخذوا ماكان في عسكرهم
وأسروا منهم أسرى منهم محمد بن سعد بن ابي وقاص الذى قال ليزيد اسألك بدعوة
ابى لأبيك وقد مر ذكرها ومنهم عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر وعبد الرحمن بن
طلحة بن عبد الله ولحق الهاشمي بالسند وابن سمرة بمر وانشرف يزيد الى مرو
وبعث بالاسرى الى الحجاج مع سيرة بن نجف بن ابي صفرة فقال له اخوه
حبيب بن المهلب باى وجه تنظر الى اليمانية وقد بعثت بابن طلحة فقال يزيد هو
الحجاج ولايتعرض له قال وظن نفسك على العزل ولا ترسل به فان له عندنا بلاء
قال وما بلاؤه قال لزم المهلب في مسجد الجماعة بمائتى الف فاداهها طلحة عنه فاطلق

يزيد عبد الرحمن بن طلحة فقال الفرزدق .

وجد ابن طلحة يوم لاقى قومه قحطان يوم هراة خير المعشر

وكان الطلحي قد الى على يمين الا يرى يزيد بن المهلب في موقف الا اتاه
وقبل يده شكرا لما ابلاه ولما جيء بالأسرى الى الحجاج قتل اكثرهم واستبقى
بعضهم فمن قتل محمد بن سعد بن ابي وقاص وعمر بن موسى بن عبيدالله
وعبدالله بن عامر ولما دعا بهذا الاخير ليقتله قال لعنك الله يا حجاج ان افلتك هذا
المزوني يعنى يزيد بن المهلب قال الحجاج ولم ذاك فقال :

لانه كأس في اطلاق أسرته وساق نحوك في اغلالها مضرا
وقي بقومك ورد الموت أسرته وكان قومك أدنى عنده خطرا

فاطرق الحجاج مليا ووقرت في قلبه وقال وما انت وذاك اضرب عنقه
فضربت عنقه ولم تزل هذه الكلمة في نفسه وحقد على يزيد بن المهلب وازداد غيظا
وحنقا وقال والله ما أجد يزيد بن المهلب الا جزارا لمضر وقيل ان القائل هو
الهلقام بن نعيم التيمي لا ابن عامر فلما فرغ الحجاج من ابن الاشعث لم يكن له هم
الا يزيد بن المهلب واهل بيته وقد كان الحجاج أذل اهل العراق كلهم الا يزيد بن
المهلب واهل بيته ومن معهم من أهل المصرين بخراسان ولم يكن يتخوف بعد ابن
الاشعث غير يزيد بن المهلب فاخذ الحجاج في مواربة يزيد ليستخرجه من خراسان
وفي سنة اربع وثمانين فتح يزيد بن المهلب قلعة نيزك بباذغيس فقال كعب
الاشقري في ذلك :

وباذغيس التي من حل ذروتها عز الملوك فان شاجار أو ظلما
منيعة لم يكدها قبله ملك الا اذا واجهت جيشا له وجما
تخال نيرانها من بعد منظرها بعض النجوم اذا ماليلها عتما

لما اطاف بها ضاقت صدورهم
فذل ساكنها من بعد عزته
وبعد ذلك اياما نعددها
اعطاك ذاك ولي الرزق يقسمه
يداك احدهما تسقى العدو بها
فهل كسيب يزيد أو كنائله
ليس بأجود منه حين ندهما

وقال ايضا

ثنائي على حي العتيك بانها
اذا عقدوا للجار حل بنجوة
ففي نيزكا عن باذغيس ونيزك
محلقة دون السماء كأنها
ولا يبلغ الا روى شماريخها العلا
وما خوفت بالذئب ولدان اهلها
تمنيت ان القى العتيك ذوى النهى
كما يتمنى صاحب الحرث أعطشت

كرام مقاريها كرام نصابها
عزيز مراقيها منيع هضابها
بمنزلة أعياء الملوك اغتصابها
غمامة صيف زل عنها سحابها
ولا الطير الا نسرها وعقابها
ولانبيحت الا النجوم كلابها
مسلطة تحمى بملك ركاها
مزارعه غيثاً غزيراً ربابها

وكان نيزك يعظم هذه القلعة واذا رآها سجد لها

ذكر عزل يزيد بن المهلب عن خراسان

وفي سنة خمس وثمانين عزل الحجاج يزيد بن المهلب عن خراسان واستعمل
عليها اخاه الفضل بن المهلب تسعة أشهر ثم عزله وولى قتيبة بن مسلم وذلك
لأسباب منها حسده لآل المهلب عامة فانه لما اخبر عن سؤدد الفضل وكرمه وسخاءه

وكثرة ماله ازداد حسده لهم ومنها تخوفه من يزيد وخاصة بعد ان فرغ من ابن الاشعث وقد ازداد قلقه بما اخبره به راهب من أهل الكتاب وذلك ان الحجاج وفد مرة على عبد الملك بن مروان فلما انصرف مر بدير فقيل له ان فيه شيئا كبيرا من أهل الكتاب عالما فدعى له فقال ياشيخ هل تجدون في كتبكم ما أنتم فيه وما نحن فيه قال نعم قال فما تجدون صفة أمير المؤمنين قال نجده ملكا اقرع من يقيم لسبيله يُصرع قال ثم من قال رجل يقال له الوليد قال ثم من قال رجل اسمه اسم نبي يفتح به على الناس قال له اتعرفني قال قد اخبرت بك قال افتعرف مآلي قال نعم قال فمن يلي العراق بعدى قال رجل يقال له يزيد قال افي حياتي ام بعد موتي قال لا ادرى قال افتعرف صفته قال يغدر غدره لا اعرف غيرها فوقع في نفس الحجاج انه يزيد بن المهلب فسار سبعا وهو وجل من كلام الشيخ وفي ذلك يقول الفرزدق :

ولو ان طيرا كلفت مثل سيره	الى واسط من أيلياء مللت
سرى بالمهاري من فلسطين بعدما	دنا الليل من شمس النهار فولت
فما عاد ذاك اليوم حتى اناخها	بميسان قد ملت سراها وكلت
كان قطاميا على الرحل طاويا	اذا غمرة الظلماء عنه تجلت

وكان الحجاج يكره يزيد لما يرى فيه من النجابة وبخشي منه وكان يقصده بالمكرهه في كل وقت كي لا يثب عليه ثم بعث الحجاج الى عبد الملك يستعفيه من ولاية العراق ليعلم مكانه عنده فجاء كتاب عبد الملك بالتقريع والتأنيب والتوبيخ والامر بالثبات والاستمرار على ما هو عليه ثم ان الحجاج جلس يوما مفكرا واستدعى بعبيد بن موهب فدخل عليه وهو ينكت في الأرض فرفع رأسه فقال ويحك يا عبيد ان أهل الكتاب يذكرون ان ماتحت يدي سليله رجل يقال له يزيد وقد تذكرت يزيد بن ابي كبشة ويزيد بن حصين بن نمير ويزيد بن دينار وليسوا هناك ما هو الا

يزيد بن المهلب فقال عبيد لقد شرفتهم وعظمت ولايتهم وان لهم لقدرا وجلدا وحظا فأخلق به فاجمع راى الحجاج على عزل يزيد بن المهلب فلم يجد له شيئا حتى قدم الخيار بن ابى سبره بن ذويب بن عرفجه بن محمد بن سفيان بن مجاشع وكان من فرسان المهلب ثم كان مع يزيد فقال له الحجاج اخبرني عن يزيد قال حسن الطاعة لين السيرة قال كذبت اصدقني عنه قال الله أجل واعظم قد أسرج ولم يلجم قال صدقت واستعمل الحجاج الخيار بعد ذلك على عمان وقد سبق ان ذكرنا ان الحجاج لم يكن يتخوف بعد عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بالعراق غير يزيد بن المهلب فاخذ في مواربته ليستخرجه من خراسان فكان يبعث اليه لياتيه فيعتل عليه بالعدو وحرب خراسان فكث كذلك حتى كان اخر سلطان عبد الملك ثم ان الحجاج كتب الى عبد الملك يشير عليه بعزل يزيد بن المهلب ويخبره بطاعة آل المهلب لابن الزبير وانه لاوفاء لهم فكتب اليه عبد الملك اني لا ارى تقصيرا بولد المهلب طاعتهم لآل الزبير ووفاءهم لهم فان طاعتهم ووفاءهم هم هو الذي دعاهم الى طاعتي والوفاء لي فكتب اليه الحجاج مرة أخرى يخوفه غدرهم لما اخبره به ذلك الشيخ الكتابي فكتب اليه عبد الملك قد اكرت في يزيد وآل المهلب فسم لي رجلا يصلح لخراسان فسمى له جماعة بن سعد السعدي فكتب اليه عبد الملك ان رايك الذي دعاك الى استفساد آل المهلب هو الذي دعاك الى جماعة بن سعد فانظر لي رجلا صارماً ماضياً لامرك فسمى قتيبة بن مسلم الباهلي فكتب اليه ولّه وكان الحجاج قد كتب الى يزيد ان اغز خوارزم فكتب اليه أيها الأمير انها قليلة السلب شديدة الكلب فكتب اليه لا تغزها فانها كما وصفت فغزا ولم يطعه فصالحه اهل خوارزم واصاب سببا مما صالحوه وقفل في الشتاء فاشتد عليهم البرد فاخذ الناس ثياب الاسرى فلبسوها فمات ذلك السبي من البرد ونزل يزيد بلستانه فكتب اليه الحجاج ان اقدم فقدم فلم يمر ببلد الا فرشوا له الرياحين .

ولما بلغ يزيد ان الحجاج قد عزله قال لأهل بيته من ترون الحجاج يولى خراسان قالوا رجل من ثقيف قال كلا ولكنه يكتب الى رجل منكم بعهد فاذا قدمت عليه عزله وولى رجلا من قيس واخلق بقتيبة فلما اذن عبد الملك للحجاج في عزل يزيد كره ان يكتب اليه بعزله فكتب اليه ان استخلف المفضل واقبل فاستشار يزيد حصين بن المنذر فقال له اقم واعتل فان امير المؤمنين حسن الراي فيك وانما اتيت من الحجاج فان اقلت ولم تعجل رجوت ان يكتب اليه ان يقرك قال انا اهل بيت بورك لنا في الطاعة وانا اكره المعصية والخلاف فاخذ في الجهاز وابطاء ذلك على الحجاج فكتب الى المفضل اني قد وليتك خراسان فجعل المفضل يستحث يزيد فقال له يزيد ان الحجاج لا يقرك بعدى وانما دعاه الى ماصنع مخافة ان امتنع عليه قال بل حسدتي قال يزيد يا بن بهلة انا احسدك ستعلم فخرج يزيد في ربيع الآخر سنة خمس وثمانين .

ثم عزل الحجاج المفضل فقال الشاعر للمفضل واخيه عبد الملك

يا بني بهلة انما اخزاكما	ري غداة غدا الهمام الازهر
احفرتم لاختيكم فوقعتم	في قعر مظلمة اخوها المعور
جودوا بتوبه مخلصين فانما	يآي ويانف ان يتوب الاخر

وقال حصين ليزيد

أمرتك امرا حازما فعصيتني	فاصبحت مسلوب الامارة نادما
فما انا بالباكي عليك صباة	وما انا بالداعى لترجع سالما

فلما قدم قتيبة خراسان قال لخصين كيف قلت ليزيد قال قلت :

امرتك امرا حازما فعصيتني	فنفسك ولا اللوم ان كنت لائما
فان يبلغ الحجاج ان قد عصيته	فانك تلقى امره متفاكما

قال فاذا أمرته به فعصاك قال أمرته ان لا يدع بيضاء ولاصفراء الا حملها

الى الامير ولما كان المفضل عاملا لخراسان قبل وصول قتيبة غزا باذغيس ففتحها واصاب مغنا فقسمه فأصاب كل رجل ثمان مائة ثم غزا أخرون وشومان فغنم وقسم ماأصاب ولم يكن للمفضل بيت مال كان يعطى الناس كلما جاء شي وان غنم شيئا. قسمه بينهم قال كعب الاشقري يمدح المفضل :

ترى. ذا الغنى والفقر من كل معشر	عصائب شتى ينتوون المفضلا
فمن زائر يرجو فواضل سيبه	واخر يقضى حاجة قد ترحلا
اذا ما انتوينا غير ارضك لم نجد	بها منتوى خير ولا متعللا
اذا ما عددنا الاكرمين ذوى النهى	وقد قدموا من صالح كنت أولا
لعمري لقد صال المفضل صولة	اباحت بشومان المناهل والكللا
ويوم ابن عباس تناولت مثلها	فكانت لنا بين الفريقين فيصلا
صفت لك اخلاق المهلب كلها	وسربلت من مسعاته ماتسربلا
ابوك الذي لم يسع ساع كسعيه	فاورثت مجدا لم يكن متنحلا

وكانت ولاية المفضل لخراسان سنة خمس وثمانين وبقي عاملا عليها تسعة أشهر ثم عزله الحجاج وولى مكانه قتيبة فقدمها سنة ست وثمانين وهى السنة التى مات فيها عبد الملك قدمها والمفضل يعرض الجند للغرة فحطبهم قتيبة وحثهم على الجهاد وفي تولية قتيبة وعزل يزيد عن خراسان قال عبدالله بن همام السلوي :

اقتيب قد قلنا غداة اتيتنا	بدل لعمرك من يزيد اعور
ان المهلب لم يكن كأبيكم	هيات شأنكم ادق واحقر
شتان من بالصنج ادرك والذي	بالسيف شمر والحروب تسعر
حولان باهلة الأولى في ملكهم	مات الندى فيهم وعاش المنكر

قال ابن خلكان قوله (بدل اعور) هذا مثل يضرب للمذموم يتولى بعد

الرجل المحمود يقال بدل اعور . وخلف اعور ، و يقال ان قتيبة كان يضرب بالصنج في بدء أمره وكان أحول وقيل ان هذه الابیات لنهار بن توسعة اليشكري اه .

ولما بلغ يزيد العراق قبض عليه الحجاج وسجنه هو واخوته المفضل وعبد الملك وعزل حبيب بن المهلب عن كرمان وذلك سنة ست وثمانين فكتب بنو المهلب في سجن الحجاج الى سنة تسعين وقد حملهم غرم ستة آلاف الف فاخذ يعذبهم في السجن على ذلك وكان يزيد يصبر صبرا حسنا فكان الحجاج يغيظه ذلك فقليل له انه رمي بنشابه فثبت اصلها في ساقه فلا يمسه شي الا صاح فأمر ان يعذب به ويرهق ساقه فلما فعل به ذلك صاح واخوته هند بنت المهلب عند الحجاج فلما سمعت صوته صاحت وناحت فطلقها الحجاج واخوهم حبيب يعذب بالبصرة ايضا وكان الحجاج قد خرج الى بعض الرساتيق واخرج يزيد واخوته معه في العسكر وجعل عليهم كهيئة الخندق وجعلهم في فسطاط قريب منه وجعل عليهم الحرس من اهل الشام واقبل يستادهم فاخذوا يؤدون وهم يعملون في المخلص فبعثوا الى اخيهم مروان وهو بالبصرة ان يضمهم خيلا ويرى الناس انه يريد بيعها ويعرضها للبيع ويغلى ثمنها كي لا تشتري لتكون لهم عدة اذا قدروا على النجاة ففعل ذلك مروان وأمر يزيد بالحرس فصنع لهم طعام كثير فأكلوا وأمرهم بشراب فسقوا وكانوا متشاغلين به ولبس يزيد ثياب طباخه ووضع على لحيته لحية بيضاء وخرج فرآه بعض الحرس فقال كأن هذه مشية يزيد فجاء حتى استعرض وجهه ليلا فرأى بياض اللحية فانصرف عنه وقال هذا شيخ وخرج المفضل على اثره ولم يفتن له فجاءوا الى سفن معدة فركبها يزيد والمفضل وعبد الملك ولما اصبح الحرس علموا بذهابهم فرفع ذلك الى الحجاج ففرع لذلك وذهب وهمه انهم ذهبوا قبل خراسان وبعث البريد الى قتيبة بن مسلم يحذره قدومهم ويأمره ان يستعد لهم وبعث الى امراء الثغور ان يرصدوهم ويستعدوا ولما دنا يزيد من البطائح استقبلته الخيل

فخرجوا واخذوا طريق الشام وفي خروجهم يقول الفرزدق :

لم أر كالرھط الذین تتابعوا	على الجذع والحراس غیر نیام
مضواوهم مستیقنون بانهم	الى قدر آجالهم وھمام
وان منهم الایسکن جأشه	بعضب صقیل صارم وحسام
فلما التقوا لم یلتقوا بمنقه	كبر ولا رخص العظام غلام
بمثل ابیهم حین تمت لداتھم	بخمسین تترى جراءة وتمام

واتى الحجاج بعد يومين فقیل له انهم اخذوا طريق الشام ولم یزل الحجاج یظن بیزید ما صنع وكان یقول انی لأظنه یحدث نفسه بمثل الذی صنع ابن الاشعث ومضى یزید حتی قدم فلسطین فنزل على وهیب بن عبد الرحمن الازدی وكان کریمًا على سلیمان بن عبد الملك فجاء وهیب حتی دخل على سلیمان فقال ان یزید واخوته عندی وقد أتوا هربًا من الحجاج متعوذین بك فقال آتني بهم فأنهم آمنون لا یوصل الیهم ابدا وانا حی فجاءهم حتی دخلوا علیه فکانوا فی مکان آمن وكتب الحجاج الى الولید بن عبد الملك ان آل المهلب خانوا مال الله وهربوا منی ولحقوا بسلیمان فلما بلغ الولید مکانهم عند سلیمان اخیه هون علیه بعض ما كان فی نفسه وطار غضبا للمال الذی ذهبوا به وكتب سلیمان الى أخیه الولید ان یزید عندی آمنته وانما علیه ثلاثة آلاف ألف كان الحجاج اغرمهم ستة آلاف الف فأدى نصفها وبقيت ثلاثة الاف الف فهی على فكتب الیه لا والله لا أؤمنه حتی تبعث به الى فكتب الیه لئن انا بعثت به لأجیئن معه فانشدك الله ان لا تفضحني ولا ان تخفر لي فكتب الیه الولید والله لئن جيتني به لا أؤمنه فقال یزید ابعتني الیه فوالله ما أحب ان اوقع بینك و بینه عداوة وحربا ولا ان یتشاءم بی لکما الناس ابعت الیه بی وارسل معی ابنک واکتب الیه بالطف ما قدرت علیه فارسل ابنه معه وكان الولید أمره ان یبعث به الیه فی وثاق فبعثه الیه وقال لابنه اذا أردت ان تدخل علیه فادخل انت و یزید فی

سلسلة على الوليد ففعل ذلك حتى انتهى الى الوليد فدخل عليه فلما رأى الوليد ابن اخيه مع يزيد في سلسلة قال والله لقد بلغنا من سليمان ثم ان الغلام دفع كتاب ابيه الى عمه وقال له يا أمير المؤمنين نفسي فداؤك لا تحفر ذمة أبي وانت احق من منعها ولا تقطع منا رجاء من رجا السلامة في جوارنا لمكاننا منك ولا تذلل من رجا العز في الانقطاع الينا لغز بابك فقرأ الوليد كتاب سليمان فاذا هو يستعطفه ويشفع اليه ويضمن ايصال المال فلما قراء الكتاب قال لقد شققها على سليمان ثم تكلم يزيد فحمدا لله واتى عليه وصلى على نبيّه صلى الله عليه وسلم ثم قال ان بلأكم عندنا احسن البلاء فمن ينسى ذلك فلسنا ناسيه وقد كان من بلاءنا اهل البيت في طاعتكم والطعن في اعين أعدائكم في المواطن العظام في المشارق والمغرب ما ان المنة فيه عظيمة فقال له الوليد اجلس فجلس فامنه وكف عنه فرجع الى سليمان وكتب الوليد الى الحجاج اني لم اصل الى يزيد وأهله مع سليمان فاكفف عنهم وأله عن الكتاب الى فيهم فلما رأى الحجاج ذلك كف عنهم وكان ابو عيينة بن المهلب عند الحجاج عليه الف الف درهم فتركها له وكف عن حبيب بن المهلب واقام يزيد عند سليمان تسعة أشهر في ارغد عيش وأنعم بال لا تاتي سليمان هدية الا ارسل نصفها اليه ولا تاتي يزيد هدية الا بعث بها الى سليمان وقدم الشاغر حمزة بن بيض على يزيد بن المهلب وهو عند سليمان بن عبد الملك فأدخله عليه فأنشده قوله :

ساس الخلافة والداك كلاهما من بين سخطة ساخط او طائع
سريت خوف بنى المهلب بعد ما نظروا اليك بسم موت نافع
وفي شهر رمضان أو شوال سنة خمس وتسعين مات الحجاج وعمره ثلاث
 وخمسون أو اربع وخمسون واستخلف يزيد بن ابي كبشة على المصريين وولى
خارجهما .

يزيد بن ابي مسلم وكانت ولاية الحجاج بالعراق عشرين سنة .

وفي سنة ست وتسعين مات الوليد بن عبد الملك وبويع سليمان بن عبد الملك في اليوم الذي مات فيه أخوه الوليد فعزل سليمان يزيد بن أبي مسلم عن العراق وولاه يزيد بن المهلب وجعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج وأمره بقتل بني عتيل وبسط العذاب عليهم وهم أهل الحجاج بن يوسف فكان يعذبهم ويولي عذابهم عبد الملك بن المهلب وولى يزيد أخاه زياد بن المهلب على عمان وكان الحجاج في أيامه استعمل على عمان الخيار بن سبرة المجاشعي وأمره باستدلال أهل عمان يقصد بذلك أذية آل المهلب ويتقرب بذلك إلى الحجاج فلم يزل كذلك حتى تمكن منه يزيد بعد موت الحجاج وكتب إلى سيف بن هاني الهمداني يأمره بأثاث الخيار بن سبرة وحبسه والاحتفاظ به إلى أن يقدم عليه زياد بن المهلب فلما قدم زياد إلى عمان بسط العذاب على الخيار ولم تطل ولاية يزيد على العراق وسبب ذلك أن سليمان لما ولي يزيد العراق فوض إليه حرها وخراجها فنظر يزيد لنفسه فقال إن العراق قد أخزها الحجاج وأنا اليوم رجل أهل العراق ومتى قدمتها واخذت الناس بالخراج وعذبته على ذلك صرت مثل الحجاج واعدت عليهم السجون وما عافاهم الله منه ومتى لم آت سليمان بمثل ما كان الحجاج أتى به لم يقبل مني فأتى يزيد سليمان وقال ادلك على رجل بصير بالخراج توليه إياه قال نعم قال صالح بن عبد الرحمن مولى بني تميم فولاه الخراج وسيّره قيل يزيد فنزل واسطا وأقبل يزيد فخرج الناس يتلقونه ولم يخرج صالح حتى قرب يزيد فخرج في الدراعة بين يديه أربع مائة في أهل الشام فلقى يزيد وسائره فلما نزل يزيد ضيق عليه صالح ولم يمكنه من شيء واتخذ يزيد ألف خوان يطعم الناس عليها فآخذها صالح فقال يزيد أكتب ثمنها على ثم اشترى يزيد متاعا وكتب بثمنه إلى صالح فلم يقبله وقال ليزيد إن الخراج لا يقوم بما تريد ولا يرضى بهذا أمير المؤمنين وتوخذ به فضاحكه يزيد وقال أجز هذا المال هذه المرة ولا أعود ففعل صالح وكان سليمان لم يجعل أمر خراسان إلى يزيد فضجر من العراق

لتضييق صالح عليه فدعا عبدالله بن الاهتم فقال له ان اريدك لأمر قد أهمني فأردت ان تكفينيه قال افعل قال انا فيما ترى من الضيق وقد ضجرت منه وخراسان شاغرة برجلها فهل من حيلة قال نعم سرحني الى أمير المؤمنين قال فاكتب ما اخبرتك به وكتب يزيد الى سليمان يخبره بحال العراق واثنى على ابن الاهتم وذكر علمه بها وسيّره على البريد فأتى سليمان واجتمع به فقال له سليمان ان يزيد كتب الى يذكر علمك بالعراق وخراسان فكيف علمك بها قال انا اعلم الناس بها بها ولدت وبها نشأت ولى بها وبأهلها خبر وعلم قال فأشر علي برجل أوليه خراسان قال أمير المؤمنين اعلم بمن يريد فان ذكر منهم احدا اخبرته برأى فيه فسمى سليمان رجلا من قریش فقال ليس من رجال خراسان قال فعبد الملك بن المهلب قال لا يصلح ليس له مكر ابيه ولا شجاعة اخيه حتى عدد رجالا وكان آخر من ذكر وكيع بن ابي أسود فقال يا أمير المؤمنين وكيع رجل شجاع صارم رئيس مقدم ولا أحد اوجب شكرا ولا أعظم عندي يدا من وكيع لقد ادرك بثأرى وشفاني من عدوى ولكن أمير المؤمنين اعظم حقا والنصيحة له تلزمني ان وكيعا لم تجتمع له مائة عنان قط الا حدث نفسه بغدرة خامل في الجماعة نابه في الفتنة قال ماهو ممن نستعين به فن لها ويحك قال رجل اعلمه لم يسمه أمير المؤمنين قال فمن هو قال لا اذكره حتى يضمن لى أمير المؤمنين ستر ذلك وان يجيرنى منه ان علم قال نعم قال يزيد بن المهلب قال سليمان العراق احب الى يزيد من خراسان قال ابن الاهتم قد علمت ولكن تكرهه فيستخلف على العراق ويسير قال اصبنا الراى فكتب عهد يزيد على خراسان من يومه وسيره مع ابن الاهتم فاتى به يزيد فأمر بالجهاز من ساعته وقَدَّم ابنه مخلدا من يومه ثم سار يزيد بعده واستخلف على واسط الجراح بن عبدالله الحكى وعلى البصرة عبدالله بن هلال الكلابي وجعل اخاه مروان بن المهلب على حوائجه بالبصرة وكان اوثق اخوته عنده ولما وصل مخلد بن يزيد مروا اخذ وكيعا فحبسه وعذبه واخذ

اصحابه وعدبهم قبل وصول ابيه ثم قدم يزيد خراسان فأدنى أهل الشام وقوما من أهل خراسان فقال نهار بن توسعه في ذلك :

وما كنا نؤمل من أمير	كما كنا نؤمل من يزيد
فاخطاء ظننا فيه وقدا	زهدنا في معاشرة الزهيد
إذا لم يعطنا نصفا أمير	مشينا نحوه مشي الأسود
فهلأ يا يزيد أنب الينا	ودعنا من معاشرة العبيد
نجىء فلانرى الا صدودا	على أنا نسلم من بعيد
ونرجع خائبين بلانوال	فأبال التجهم والصدود

رأى رجل عمر بن عبد العزيز واقفا بعرفات في خلافة سليمان وقد حج سليمان عامئذ وهو يقول لعبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد العجب لاير المؤمنين استعمل رجلا على افضل ثغر للمسلمين فقد بلغنى عمن يقدم من التجار من ذلك الوجه انه يعطى الجارية من جواريه مثل سهم الف رجل اما والله ماالله اراد بولايته فعرفت انه يعنى يزيد والجهنية فقلت يشكر بلاءهم ايام الازارقة ووصل يزيد بن المهلب عبد الملك بن سلام السلوي فقال يمدحه :

مازال سيبك يايزيد مجوبي	حتى ارتويت وجودكم لاينكر
انت الربيع اذا تكون خصاصة	عاش السقيم به وعاش المقتر
عمت سحابته جميع بلادكم	فرووا واغدقهم سحاب ممطر
فسقاك ربك حيث كنت مخيلة	ربا سحائبها تروح وتبكر

وكانت ولاية يزيد على خراسان بعد قتل قتيبة بن مسلم عامل الحجاج على خراسان آخر ايام عبد الملك وايام الوليد فلما مات الوليد اشفق قتيبة من سليمان لانه كان يسعى مع الحجاج في بيعة عبد العزيز بن الوليد وخلع سليمان فخاف قتيبة ان

يولي سليمان يزيد بن المهلب خراسان فكتب اليه كتابا يهنئه بالخلافة ويعزيه عن الوليد ويعلمه بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد وانه له كمثل ما كان هما عليه من الطاعة والنصيحة ان لم يعزله عن خراسان وكتب اليه كتابا آخر يعلمه فيه فتوحه ونكايته وعظم قدره عند ملوك العجم وهيبته في صدورهم ويذم المهلب وآل المهلب وحلف بالله لئن أستعمل يزيد على خراسان ليخلعنه وكتب كتابا ثالثا فيه خلعه وبعث بالكتب الثلاثة مع رجل من باهلة وقال ادفع اليه هذا الكتاب فان كان يزيد بن المهلب حاضرا فقراه ثم القاه اليه فادفع اليه الكتاب الثاني فان قراه ودفعه الى يزيد فادفع اليه الكتاب الثالث فان قراء الاول ولم يدفعه الى يزيد فاحتبس الكتابين الآخرين فقدم رسول قتيبة ودخل على سليمان وعنده يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب فقراه ثم رمى به الى يزيد ثم دفع اليه كتاباً آخر فقراه ثم رمى به الى يزيد فاعطاه الكتاب الثالث وكان فيه لئن لم تقرني على ما كنت عليه وتؤمنني لاخلعنك خلع النعل ولاملآنها عليك خيلا ورجالا فلما قراء سليمان تمعر لونه ثم دعا بطين فختمه ثم امسكه بيده ثم امر برسول قتيبة ان ينزل فحوله الى دار الضيافة فلما امسى دعاه سليمان فاعطاه صرة فيها دنانير فقال هذه جائزتك وهذا عهد صاحبك على خراسان فسر وهذا رسولي معك بعهد فخرج الباهلي وبعث معه سليمان رجلا من عبد القيس فلما كان بجلوان تلقاهم الناس بخلع قتيبة فرجع العبيدي ودفع العهد الى قتيبة وكان قد خلع سليمان فاضطرب امر قتيبة ولما بلغه العهد مع رسوله استشار اخوته فقالوا لايثق بك سليمان بعد هذا وقد كره الناس خلع سليمان وغضبت القبائل على قتيبة فاجمعوا على خلافه وكان اول من تكلم في ذلك الازد وكان قد شتمهم في خطبته لما خلع سليمان ولم يحبه احد كما شتم اهل العالية وبكر وبني تميم فأثاه اهل بيته وقالوا مارأينا كاليوم قط والله ماقتصرنا على اهل العالية وهم شعارك ودثارك حتى تناولت بكرائهم انصارك ثم لم ترض بذلك

حتى تناولت تميا وهم اخوتك ثم لم ترض بذلك حتى تناولت الازد وهم يدك قال لما تكلمت فلم يجبني اخذ غضبت فلم ادر ماقلت فلما اجمع القبائل الذين بخراسان على خلع قتيبة وخلافه كان اول من تكلم في ذلك الازد فأتوا حضين بن المنذر فقالوا ان هذا قد دعا الى خلع الخليفة وفيه فساد الدين والدنيا وقد شتمنا فما ترى فقال ان مضر بخراسان كثيرة وتميم أكثرها وهم فرسان خراسان ولا يرضون ان يصير الأمر في غير مضر فان اخرجتموهم منه اعانوا قتيبة فاجابوه الى ذلك وقالوا من ترى من تميم قال لا أرى غير وكيع وقال حيان النبطي لا يتولى هذا الامر غير وكيع وله عشيرة تطيعه وهو موتور يطلب قتيبة برئاسته التي صرفها عنه ومشى الناس بعضهم الى بعض سرا ثم اتوا وكيعا وسألوه ان يلي امرهم ففعل وبخراسان يومئذ من أهل البصرة والعالية من المقاتلة تسعة آلاف ومن بكر سبعة آلاف رئيسهم حضين بن المنذر ومن تميم عشرة آلاف وعليهم ضرار بن حضين ومن عبد القدس أربعة آلاف وعليهم عبدالله بن علوان ومن الازد عشرة آلاف وعليهم عبدالله بن حوذان ومن أهل الكوفة سبعة آلاف وعليهم جهم بن زحر والموالي سبعة آلاف عليهم حيان النبطي وهو من الديلم وقيل من خراسان وانما قيل له النبطي للكنية ثم ثار وكيع ونادى في الناس فأتوه وركب فرسه وخرج واتاه الناس ارسالا من كل وجه فتقدم بهم وهو يقول :

قرم اذا حمل مكروهه شد السرا سيف لها والحزيم

واجتمع الى قتيبة أهل بيته وخواص اصحابه وثقاته منهم اياس بن بهس بن عمر وهو ابن عم قتيبة فامر قتيبة رجلا فنادى ابن بنوعامر فقال له محقر بن جزء الكلابي وهو قيسي ايضا وكان قتيبة قد جفاهم — نادهم حيث وضعتهم — قال قتيبة ناد اذكركم الله والرحم قال محقر انت قطعها قال ناد لكم العتي قال محقر لا اقالنا الله اذن قال قتيبة عند ذلك .

بانفس صبرا على ماكان من ألم اذ لم اجد لفضول العيش أقرانا

فتهايج الناس وقتل عبد الرحمن اخو قتيبة ثم جاءوا حتى بلغوا فسطاطه فقطعوا اطنابه وجرح جراحات كثيرة ثم قتل وقتل معه من اخوته واهل بيته احدى عشر رجلا وله من العمر ثمان واربعون سنة .

قال رجل من اهل خراسان يامعشر العرب قتلتم قتيبة والله لو كان منا فوات لجعلناه في تابوت فكنا نستسقى به اذا غزونا .

وقال الاصبهذ بعد ذلك بزمان قتلتم قتيبة ويزيد بن المهلب وهما سيدا العرب وكانت ولاية وكيع خراسان الى ان قدم مغلد بن يزيد من قبل ابيه تسعة اشهر أو عشرة ثم قدم يزيد خراسان وذلك سنة ثمان وتسعين ولما قدمها غزا جرجان وطبرستان قال ابن الاثير وسبب غزوهما واهتمامه بهما انه لما كان عند سليمان بن عبد الملك بالشام فكان سليمان كلما فتح قتيبة فتحا يقول ليزيد الا ترى الى مايفتح الله على قتيبة فيقول يزيد ما فعلت جرجان التي قطعت الطريق وافسدت قومس ونيسابور ويقول هذه الفتوح ليست بشيء الشان هي جرجان فلما ولاه سليمان خراسان لم يكن له همة غير جرجان فسار اليها في مائة الف من اهل الشام والعراق وخراسان سوى الموالى والمتطوعة ولم تكن جرجان يومئذ مدينة انما هي جبال ومخارم وابواب يقدم الرجل على باب منها فلا يقدم عليه احد فبداء يزيد بقهستان فحاصرها وكان اهلها طائفة من الترك فكانوا يخرجون فيقاتلون فيهزمهم المسلمون في كل ذلك فاذا هزموا دخلوا الحصن والتح عليهم يزيد في القتال وقطع عنهم المواد حتى ضعفوا وعجزوا فارسل صول الى يزيد دهقان قهستان ان يطلب منه ان يصالحه ويؤمنه على نفسه واهله وماله ويدفع اليه المدينة بما فيها فصالحه ووفي له ودخل المدينة واخذ مافيها من الأموال والكنوز ومن السبي شيئا لا يحصى وقتل اربعة عشر الف تركي صبرا وكتب بذلك الى سليمان بن عبد الملك ثم خرج يزيد حتى أتى جرجان وكان

أهل جرجان قد صالحهم سعيد بن العاص وكانوا يجيئون إحيانا مائة ألف وإحيانا مائتي ألف وإحيانا ثلاث مائة ألف وربما أعطوا ذلك وربما منعه ثم امتنعوا وكفروا فلم يعطوا خراجا ولم يأت جرجان بعد سعيد بن العاص أحد ومنعوا ذلك الطريق فلم يكن يسلك طريق خراسان أحد إلا على فارس وكرمان وبقي أمر جرجان كذلك حتى ولي يزيد بن المهلب فأتاهم فاستقبلوه بالصلح وزادوه وهابوه فأجابهم إلى ذلك وصالحهم فلما فتح قهستان وجرجان طمع في طبرستان أن يفتحها فعزم على أن يسير إليها فاستعمل عبدالله بن المعمر اليشكري على البياسان ودهستان وخلف معه أربعة آلاف ثم أقبل إلى أداني جرجان مما يلي طبرستان فاستعمل على اندرستان أسد بن عمر وجعله في أربعة آلاف ثم دخل طبرستان فأرسل إليه صاحبها الأصهبذ يسأله الصلح وأن يخرج من طبرستان فأبى يزيد ورجا أن يفتحها فوجه أخاه أبا عيينة من وجه وابنه خالد بن يزيد من وجه وأبا الجهم الكلبي من وجه وقال إذا اجتمعتم فأبو عيينة على الناس فسار أبو عيينة وأقام يزيد معسكرا واستجاش الأصهبذ أهل جيلان والديلم فأتوه فالتقوا في سفح جبل فانهزم المشركون في الجبل فاتبعهم المسلمون حتى أنهوا إلى قم الشعب فدخله المسلمون وصعد المشركون في الجبل واتبعهم المسلمون يرومون الصعود فرماهم العدو بالنشاب والحجارة فانهزم أبو عيينة والمسلمون يركب بعضهم بعضا يتساقطون في الجبل حتى أنهوا إلى عسكر يزيد وكف عدوهم عن اتباعهم وخافهم الأصهبذ فكاتب أهل جرجان ومقدمهم المرزبان يسألهم أن يبيتوا من عندهم من المسلمين وأن يقطعوا عن يزيد المادة والطريق فيما بينه ويعددهم أن يكافئهم على ذلك فثاروا بالمسلمين فقتلوهم أجمعين وهم غارون في ليلة وقتل عبدالله بن المعمر وجميع من معه فلم ينج منهم أحد وكتبوا إلى الأصهبذ بأخذ المضايق والطرق وبلغ ذلك يزيد وأصحابه فعظم عليهم وهابهم وفزع يزيد إلى حيان النبطي وقال له لا يمنعك ما كان مني إليك عن نصيحة المسلمين وقد جاءنا عن

جرجان ماجاءنا فاعمل في الصلح فقال نعم فسار الى الاصبهذ وقال انا رجل منكم وان الدين فرق بيني وبينكم فانا لكم ناصح وانت احب الي من يزيد وانه قد بعث يستمد وامداده منه قربة وانما اصابوا منه طرفا ولست آمن ان ياتيكم من لا تقوم له فارح نفسك وصالحه فان صالحته صير حده الى اهل جرجان بغدرهم وقتلهم اصحابه فصالحه على سبعمائة الف وقيل خمسمائة الف واربعمائة وقر زعفران أو قيمته من العين واربعمائة رجل على كل رجل منهم ترس وطيلسان ومع كل رجل منهم جام من فضة وسرقة خز وكسوة ثم رجع حيان الى يزيد فقال ابعث من يحمل صلحهم فقال من عندهم او من عندنا قال من عندهم وكان يزيد قد طابت نفسه ان يعطيهم ماساءلوا ويرجع الى جرجان فأرسل يزيد من يقبض ماصالحهم عليه حيان ثم انصرف الى جرجان وكان يزيد قد اغرم حيان مائتي الف درهم وسبب ذلك ان حيان كتب الى مغلد بن يزيد فبداء بنفسه فقال له ابنه مقاتل بن حيان تكتب الى مغلد وتبدء بنفسك قال نعم وان لم يرض لقي مالتى قتيبة فبعث مغلد الكتاب الى ابيه يزيد فأغرم حيان مائتي الف فلذلك قال له يزيد لا يمنعك ما كان منى اليك عن نصيحة المسلمين وقيل ان سبب مسير يزيد الى جرجان غير ما ذكر فقد احتال على صول التركي وهو صاحب جرجان بان يترك جرجان وينزل في جزيرة هناك وتم ليزيد ما اراده من الاحتيال فقد ارتحل صول الى تلك الجزيرة ليتحصن بها وبلغ يزيد مسيرة فخرج الى جرجان ومعه فيروز وهو الذى مهد له هذه الحيلة وخرج يزيد بعد ان استخلف على خراسان ابنه مغلدا وعلى سمرقند وكش ونسف ابنه معاوية وعلى طخارستان حاتم بن قبيصة بن المهلب واقبل حتى اتى جرجان فدخلها ولم يمنعه منها احد لغياب صول عنها ثم سار منها الى البحيرة فحصر صولا بها فكان صول يخرج فيقاتل ثم يرجع فمكثوا على ذلك ستة أشهر فاصابهم مرض وموت فارسل صول يطلب الصلح على نفسه وماله وثلاث مائة من اهله وخاصته ويسلم اليه البحيرة فاجابه

يزيد فخرج بماله وثلاث مائة ممن احب وقتل يزيد من الاتراك اربعة عشر الفا صبرا واطلق الباقين وطلب الجند ارزاقهم فقال يزيد لادريس ابن حنظلة العمي أحص لنا ما في البحيرة حتى نعطي الجند فدخلها ادريس فلم يقدر على احصاء ما فيها فقال ليزيد استطيع ذلك وهو في ظروفه فتحصى الجواليق و يعلم ما فيها ويعطى الجند فمن اخذ شيئا عرفنا ما اخذ من الحنطة والشعير والارز والسمسم والعسل ففعلوا ذلك واخذوا شيئا كثيرا وكان شهر بن حوشب على خزائن يزيد بن المهلب فرفعوا اليه انه اخذ خريطة فساءله يزيد عنها فأثابه بها فاعطاها شهرا فقال بعضهم :

لقد باع شهر دينه بخريطة فمن يأمن القراء بعدك يا شهر
وقال مرة الحنفي

يا بن المهلب ما اردت الى امرء لولاك كان كصالح العمال

قال قبيصة بن عمر المهلي كان يزيد قد فتح جرجان وطبرستان واخذ صول وهو رئيس من رؤسائهم قال ابن خلكان هو جد ابراهيم بن العباس الصولي وابي بكر محمد بن يحيى الصولي الأدبيين الشاعرين واصاب يزيد بجرجان تاجا فيه جوهر فقال اترون أحدا يزهد في هذا قالوا لا فدعا محمد بن واسع الازدى فقال خذ هذا التاج قال لا حاجة لي فيه قال عزمت عليك فاخذه فأمر يزيد رجلا ينظر ما يصنع به فلقى سائلا فدفعه اليه فأخذ الرجل السائل واتي به يزيد فاخبره فاخذ يزيد التاج وعوض السائل مالا كثيرا .

ولما غدر اهل جرجان باصحاب يزيد وقتلوا عبدالله بن المعمر ومن معه في ليلة واحدة ويزيد مشغول بحرب طبرستان فلما بلغه الخبر سار الى جرجان وعاهد الله لئن ظفر بهم لا يرفع السيف حتى يطحن بدماءهم ويأكل من ذلك الطحين فأثاها وحصر أهلها (بحصن فجاه) قيل ومن كان بها لا يحتاج الى عدة من طعام وشراب فحصرهم فيها سبعة اشهر وهم يخرجون اليه فيقاتلونهم فيرجعون فيبناهم على ذلك اذ

خرج رجل من عجم خراسان يتصيد وقيل رجل من طي فابصر وعلا في الجبل فتبعه ولم يشعر حتى هجم على عسكرهم فرجع كأنه يريد أصحابه وجعل يخرق قباهه ويعقد منه على الشجر علامات فجاء الى يزيد واخبره بهم فضمن له يزيد دية ان دهم على الحصن وانتخب معه ثلاث مائة رجل واستعمل عليهم ابنه خالد بن يزيد وقال له ان غلبت على الحياة فلا تغلبن على الموت واياك ان اراك عندى مهزوما وضم اليه جهم بن زحر وقال للرجل الذي دهم متى تصلون قال غدا العصر قال يزيد ساء جهد على مناهظتهم عند الظهر فساروا فلما كان الغد وقت الظهر أحرق يزيد كل حطب عندهم فصار مثل الجبال من النيران فنظر العدو الى النيران فهاهم ذلك فخرجوا اليهم وتقدم يزيد فاقتتلوا وهجم خالد بن يزيد ومن معه على عسكر الترك قبل العصر وهم آمنون من ذلك الوجه ويزيد يقاتلهم من هذا الوجه فما شعروا الا بالتكبير من وراءهم فانقطعوا جميعا الى حصنهم فركبهم المسلمون واعطوا بأيديهم ونزلوا على حكم يزيد فسبى درارهم مقاتلتهم وصلبهم فرسخين على يمين الطريق ويساره وقاد منهم اثني عشر الفا الى وادي جزجان وقال من طلبهم بثأر فليقتل فكان الرجل من المسلمين يقتل الاربعة والخمسة قاله ابن الاثير .

قال واجرى الماء على الدم وعليه أرحاء ليطحن بدمائهم ليريمينه فطحن وخبز وأكل وقتل منهم اربعين الفا وبنى مدينة جرجان ولم تكن بنيت قبل ذلك وكان فتح جرجان سنة ثمان وتسعين ثم رجع الى خراسان وكتب الى سليمان ابن عبد الملك بالفتح يعظمه ويخبره انه قد حصل عنده من الخمس ستمائة الف الف فقال له كاتبه المغيرة بن ابي قرّة مولى بني سدوس لا تكتب تسمية المال فانك من ذلك بين امرين اما استكشره فامرك بحمله واما سمحت نفسه لك به فأعطاكه فتكلف الهدية فلا ياتيه من قبلك شي الا استقله فكانى بك قد استغرقت ماسميت ولم يقع منه موقعا ويبقى المال الذي سميت مخلدا في دواوينهم فان ولى وال بعده

اخذك به وان ولي من يتحامل عليك لم يرض بأضعافه ولكن اكتب وسله القдом وشافهه بما احببت فلم يقبل منه وامضى الكتاب ، قلت وهذا الكتاب هو الذى اوقع يزيدا في سجن عمر بن عبد العزيز فانه لم تمض مدة حتى مات سليمان وذلك سنة تسع وتسعين وولى عمر بعده الخلافة وقيل ان يزيد كتب الى سليمان اما بعد فان الله قد فتح لأمير المؤمنين فتحا عظيما وصنع للمسلمين احسن الصنع فلربنا الحمد على نعمه وأحسانه اظهر في خلافة امير المؤمنين على جرجان وطبرستان وقد أعيا ذلك سابور ذا الاكتاف وكسرى بن قباد وكسرى بن هرمز وأعيا الفاروق عمر وعثمان بن عفان ومن بعدهما حتى فتح الله ذلك لأمير المؤمنين وقد صار عندى من خمس ما افاء الله على المسلمين بعد ان صار الى كل ذى حق حقه من الفء والغنيمة ستة الآف الف وانا حامل ذلك الى أمير المؤمنين ان شاء الله فقال له كاتبه المغيرة بن ابي فروة مولى بنى سدوس لا تكتب تسمية المال فانك من ذلك بين أمرين اما استكثره فأمرك بحمله واما سمحت نفسه لك به فاعطاك فتتكلف الهدية فلا ياتيه من قبلك شي الا استقله فكأنى بك قد استغرقت ماسميت ولم يقع منه موقعا ويبقى المال الذى سميت مخلدا في دواوينهم فان ولي وال بعده اخذك به وان ولي من يتحامل عليك لم يرض بأضعافه ولكن اكتب بالفتح وسله القдом فتشافهه بما احببت فأبى يزيد وامضى الكتاب فلما مات سليمان واطلع عمر على الكتاب طلبه من خراسان فجيء به الى دمشق موثوقا فسجنه بحصن حلب كما سيأتى وذلك هو ماظنه ذلك الكاتب الألمي فكانه ممن عناه الشاعر بقوله :

يرى قلبات الراى والراى مقبل كأن له في اليوم عينا على غد

وكان الخليفة عمر كتب الى يزيد قبل ذلك حينما ولى الخلافة اما بعد فان سليمان كان عبدا من عبيد الله انعم الله عليه ثم قبضه واستخلفنى ويزيد بن

عبد الملك من بعدي ان كان وان الذى ولأني الله من ذلك وقدر لي ليس علي بهين ولو كانت رغبتني في اتخاذ ازواج او اعتقال اموال لكان في الذى اعطاني من ذلك ماقد بلغ بي في افضل مابلغ بأحد من خلقه وانا اخاف فيما ابتليت به عذابا شديدا ومساءلة غليظة الا ماعفا الله ورحم وقد بايع من قبلنا فبايع من قبلك فلما قراء يزيد الكتاب قيل له لست من عماله لان كلامه ليس ككلام من مضى من اهله فدعا يزيد الناس الى البيعة فبايعوه وكان يزيد عاملا على خراسان ثم كتب عمر بعد ذلك الى عامله بالعراق وهو عدى بن أرتاه الفزاري يأمره بانفاذ يزيد بن المهلب اليه موثوقا كما كتب الى يزيد ان يستخلف على عمله ويقبل اليه فاستخلف ابنه مخلد بن يزيد واقبل من خراسان حتى نزل بواسط ثم ركب السفن يريد البصرة فبعث عدى بن أرتاه موسى بن الوجيه الحميري فلحقه في نهر معقل عند الجسر فأوثقه وبعث به الى عمر فدعا به وكان يبغض يزيد واهل بيته ويقول هؤلاء جابرة ولأحب مثلهم وكان يزيد يبغض عمر ويقول انه مرء فلما ولى عمر عرف يزيد انه بعيد من الرياء فسأله عمر عن الاموال التي كتب بها الى سليمان فقال كنت من سليمان بالمكان الذى رأيت وانما كتبت اليه لأسمع الناس به وقد علمت ان سليمان لم يكن ليأخذني به فقال له لم أجد في أمرك الا حبسك فأثقت الله واد ما قبلك فانها حقوق المسلمين ولايسعني تركها ثم حبسه بحصن حلب وبعث الجراح بن عبدالله الحكمي أميرا على خراسان واقبل مخلد بن يزيد من خراسان فصار يعطى الناس فا يمر بكورة الا أعطاهم اموالا عظاما قال قبيصة المهلي وهب مخلد من لدن خروجه من مرو الى ان ورد دمشق الف الف درهم وكان مخلد سيدا كريما امتدحه كثير من الشعراء ومنهم الكميث بن زيد الأسدي اذ يقول فيه :

قاد الجيوش خمس عشرة حجة ولداته عن ذاك في أشغال
فعدت بهم هماتهم وسمت به هم الملوك وسورة الابطال

فكانما عاش المهلب بينهم بأغرقاس مثاله بمثال
من قصيدة أولها

هلا ساءلت معالم الأطلال والرسم بعد تقادم الاحوال

ولما قدم دمشق اراد الدخول على عمر لبس ثيابا مستنكره وقلنسوه لأطئة
فقال له عمر لقد شمرت فقال له اذا شمرتم شمرنا واذا اسبلتم اسبلنا ثم قال له ما
بالك قد وسع الناس عفوك حبست هذا الشيخ فان تكن عليه بينة عادلة فاحكم
عليه والا فيمينه او فصالحه على ضياعه فقال يزيد اما اليمين فلا تتحدث العرب ان
يزيد صبر عليها ولكن ضياعى فيها وفاء لما يطلب وقال عمر لا اجد الا اخذه بجميع
المال ولما خرج مخلص من عنده قال هذا خير عندي من ابيه ثم لم يلبث مخلص ان مات
وهو ابن سبع وعشرين سنة فقال عمر لو اراد الله بهذا الشيخ خيرا لابقى له هذا الفتى
وصلى عليه عمر وقال اليوم مات فتى العرب وانشد متمثلا :

على مثل عمر تذهب النفس حسرة وتضحى وجوه القوم مغبرة سودا
ورثاه حمزة بن بيض الحنفى بأبيات منها
وغطلت الأسرة منك الا سر يرك يوم تحجب بالثياب
وأخر عهدنا بك يوم يحثى عليك بدابق سهل التراب
وقال الفرزدق يرثيه

وما حملت ايديهم من جنازة ولا البست أثوابها مثل مخلص
ابوك الذى تستهزم الخيل باسمه وان كان فيها قيد شهر مطرد
وقد علموا اذ شد حقويه انه هو الليث ليث الغاب لا بالمعرد

ولما ابى يزيد ان يؤدى الى عمر شيئا البسه جبة صوف وحمله على جمل وقال
سيروا به الى دهلك فلما اخرج ومروا به على الناس أخذ يقول أمانى عشيرة انما

يذهب الى دهلك بالفاسق المريب واللص سبحان الله أُمالى عشيرة فدخل سليمان بن نعيم الخولاني على عمر فقال يا أمير المؤمنين أُرِدُّد يَزِيد الى محبسه فاني أخاف ان امضيته ان ينتزعه قومه فانهم قد غضبوا فردّه الى محبسه فلم يزل فيه الى ان بلغه مرض عمر بدير سمعان فلما ثقل في المرض اخذ يزيد يعمل في الهرب من الحبس مخافة يزيد بن عبد الملك لانه عذب أصهاره آل ابي عقيل وكانت ام الحجاج بنت محمد بن يوسف وهي أبنّة اخي الحجاج زوجة يزيد بن عبد الملك وكان سبب تعذيبه هم ان سليمان بن عبد الملك لما ولي الأمر طلب آل ابي عقيل فاخذهم وسلمهم الى يزيد بن المهلب ليخلص أُمواهم ويعذبهم فبعث ابن المهلب الى البلقاء من أعمال دمشق وها خزائن الحجاج بن يوسف وعباله فنقلهم ومامعهم اليه وكان فيمن اتى به أم الحجاج زوجة يزيد بن عبد الملك وقيل بل اخت لها فجاء يزيد بن عبد الملك الى يزيد بن المهلب في منزله فشفع فيها فلم يشفعه فقال انا احمل الذي قررت عليها فلم يقبل منه فقال ابن عبد الملك لابن المهلب اما والله لئن وليت من الأمر شيئاً لأقطعن منك عضوا فقال ابن المهلب وانا والله لئن كان ذلك لأرمينك بمائة الف سيف فحمل يزيد بن عبد الملك ما كان عليها وكان مائة الف دينار وقيل أكثر من ذلك فلما اشتد مرض عمر كما قدمنا خاف يزيد بن المهلب من يزيد بن عبد الملك فارسل الى مواليه فأعدوا له ابلا وخيلا وواعدهم مكانا ياتيهم فيه وأرسل الى عامل حلب مالا والى الحرس الذين يحفظونه وقال لهم ان أمير المؤمنين قد ثقل وليس برجاء وان ولي يزيد بن عبد الملك فانه يسفك دمي فأخرجوه وهرب الى المكان الذي واعد فيه اصحابه وكتب الى الخليفة كتابا اني والله لو وثقت بحياتك لم أخرج من محبسك ولكني خفت ان يلي يزيد فيقتلني .

(قلت) وهذا الاعتذار من يزيد بن المهلب لعمر بن عبد العزيز رحمه الله دليل على نبلة وشرفه وعزة نفسه وانه ماخرج من السجن الا من اجل ما يخافه ويخشاه

من سطوة يزيد بن عبد الملك وجبر وتيته وان لو وثق بحياة عمر لاثر البقاء في السجز ولم يضطر الى الهرب وقد احفظه تهديد ابن عبد الملك له بالقتل وحققه عليه في القصص المتقدمة وورد كتاب يزيد الى عمرو به رمق فقال اللهم ان كان يزيد يريد بهذا الأمة شرا فاكفهم شره واردد كيده في نحره ومضى يزيد الى المكان الذي واعد فيه اصحابه فلم يجدهم فجزع اصحابه الذين معه ثم جاءت الأبل فاحتمل معه زوجته عاتكة بنت الفرات بن معاوية العامرية ومر بموضع فيه اهذيل بن زفر بن الحارث ومع اهذيل رجال من قيس فاتبعوا يزيد واصابوا طرفا من ثقله وغلمة من وصفائه فأرسل اهذيل في آثارهم فردهم وقال لهم ماتطلبون اخبروني اتطلبون يزيد بن المهلب أو احدا من قومه بتبل قالوا لا قال فما تريدون انما هو رجل كان في أسار وخاف على نفسه فهرب وقيل ان يزيد لما مر باهذيل وكان يخافه فلم يشعر الا وقد دخل منزله ودعا بلبن فشربه فاستحيا منه اهذيل وعرض عليه خيله وغيرها فلم ياخذ منها شيئا وكانت وفاة عمر لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة ولما بلغ يزيد بن عبد الملك هرب يزيد بن المهلب من سجن عمر كتب الى عدى بن أرطاه عامله بالعراق يعلمه هرب يزيد ويأمره ان يتهاء لاستقباله وان ياخذ من كان بالبصرة من أهل بيته فأخذهم عدى وحبسهم وفيهم المفضل وحبيب ومروان بنو المهلب واقبل يزيد نحو البصرة وقد جمع عدى بن أرطاه أهل البصرة وخندق عليها فقال له عبد الملك بن المهلب خذ ابني حميدا فاحبسه مكاني واناضا من لك ان ارد يزيد عن البصرة حتى يأتي فارس ويطلب لنفسه الأمان فلا يقربك فأبى عليه .

ذكر خروج يزيد بن المهلب على

يزيد بن عبد الملك وخلعه له ودخوله البصرة

كان سبب بدأ العداوة بين يزيد بن عبد الملك وبين يزيد بن المهلب ان ابن

المهلب خرج ذات يوم من الحمام وقد تضحخ بالغالية وذلك ايام سليمان بن عبد الملك فاجتاز بيزيد بن عبد الملك هو الى جانب عمر بن عبد العزيز فقال يزيد بن عبد الملك قبح الله الدنيا لوددت ان مثقال غالية بالف دينار فلا يناها الا كل شريف فسمعه ابن المهلب فقال له بل وددت ان الغالية لو كانت في جبهة الاسد فلا يناها الا مثلي فقال يزيد بن عبد الملك والله لئن وليت يوما لاقتلك فقال ابن المهلب والله لئن وليت هذا الأمر وانا حي لا ضربن وجهك بخمسين الف سيف فكان هذا سبب العداوة ما بينهما وثانيا هو ما قدمنا ذكره من تعذيب يزيد بن المهلب لآل ابي عقيل ايام سليمان وهم اصهار يزيد بن عبد الملك ولم يزل الحقد بين الرجلين كامنا في صدورهما الى ان آن الاوان ثم ان هذا الكلام من يزيد بن المهلب وهو في بلاط سليمان بن عبد الملك وفي خدمته ان دل فانما يدل على شجاعته وجراته وسمو نفسه فما نسي ما قاله ولا ما قيل له فحدثته نفسه بالخروج والاستيلاء على الأمر فور تولى يزيد بن عبد الملك فكان من ذلك ما سذكركه فانه لما هرب من محبسه اقبل نحو البصرة وقد جمع عدى بن أرتاه اهل البصرة وخندق عليها فقال عبد الملك بن المهلب لعدي قبل وصول يزيد خذ بني حميدا فاحبسه مكاني وانا اضمن لك ان ارد يزيد عن البصرة حتى يأتي فارس ويطلب لنفسه الأمان ولا يقربك فأبى عليه وجاء يزيد ومعه اصحابه الذين اقبل فيهم والبصرة محفوفة بالرجال وكان محمد بن المهلب قد جمع رجالها وفتية من اهل بيته وناسا من مواليه حتى استقبل اخاه يزيد بن المهلب واقبل يزيد في كتيبة تهول من رآها وقد هيا عدي اهل البصرة وبعث على كل خمس من اخماسها رجلا فكان يزيد لا يمر بخيل من خيلهم ولا بقبيلة من قبائلهم الا تنحوا له عن السبيل حتى يمضي فاقبل حتى نزل داره واختلف الناس اليه واخذ يبعث الى عدي بن أرتاة ان ابعث الى اخوتي وانا اصالحك على البصرة وأخليك واياها حتى أخذ ما احب لنفسه من يزيد بن عبد الملك فلم يقبل منه واخذ ابن المهلب يعطى

من اتاه كان يقطع لهم قطع الذهب وقطع الفضة فقال الناس اليه منهم ربيعة وقيس وقيس وناس آخرون من اهل الشام وغيرهم وكان عدى لا يعطى الا درهمين درهمين ويقول لا يحل لى ان اعطيكم من بيت المال درهما الا بأمر يزيد بن عبد الملك ولكن تبلغوا بهذا حتى ياتى الامر في ذلك فقال الفرزدق :

اظن رجال الدرهمين يسوقهم الى الموت آجال لهم ومصارع
فاحزمهم من كان في قعر بيته وايقن ان الأمر لاشك واقع

وخرجت بنو عمر بن تميم من اصحاب عدي فبعث اليهم يزيد بن المهلب
مولى له يقال له دارس فحمل عليهم فهزمهم فقال الفرزدق في ذلك :

تفرقت الحمراء اذ صاح دارس ولم يصبروا تحت السيوف الصوارم
جزى الله قيسا عن عدى ملامه وخص بها الاذنين اهل الملاوم

وخرج يزيد حين اجتمع له الناس واقتتل هو واصحاب عدى فانهزموا
وتبعهم ابن المهلب حتى دنا من القصر فخرج اليه عدى بمن معه من الفرسان ثم
انهزم وفتح يزيد القصر واتى بعدى فحبسه وقال لولا حبسك اخوتى لما حبستك
واستوثق له الأمر بالبصرة وبعث عماله على الأهواز وفارس وكرمان وبعث الى
خراسان اخاه مدرك بن المهلب وبلغ الازد الذين بخراسان ذلك فخرج منهم نحو الف
فارس فلقوا مدركا على راس المفازة فقالوا له انك احب الناس الينا وقد خرج اخوك
فان يظهر فانما ذلك لنا ونحن اسرع الناس اليكم واحقهم بذلك وان تكن الاخرى
فما لك في ان تغشينا البلاء راحة فانصرف عنهم فلما أستجمع اهل البصرة ليزيد
خطبهم واخبرهم انه يدعوهم الى كتاب الله وسنة نبيّه ويحثهم على الجهاد وان جهاد
اهل الشام اعظم ثوابا من جهاد الترك والديلم ومر الحسن البصرى بالناس وقد
نصبوا الرايات وينتظرون خروج يزيد وهم يقولون تدعوننا الى سنة العمرين فقال

الحسن كان يزيد بالامس يضرب اعناق هؤلاء الذين ترون ثم يرسلها الى بنى مروان يريد رضاهم يهتك الله فيهم كل حرمة ويركب له فيهم كل معصية حتى اذا منعه لماظة كان يتلمظها قال انا لله غضبان فاغضبوا ونصب قصباً عليها خرق وتبعه رجاجة رعا .

وقال ادعوكم الى سنة عمر بن عبد العزيز الا وأن من سنة عمر ان توضع رجلاه في قيد ثم يوضع حيث وضعه عمر فقال له رجل اتعذر اهل الشام يا اباسعيد يعنى بنى أمية قال انا اعذرهم لا اعذرهم الله والله لقد حدث ابن عباس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم انى حرمت المدينة بما حرمت به مكة فدخلها اهل الشام ثلاثا لا يغلق لها باب الا احرق بما فيه حتى ان الاقباط والانباط ليدخلون على نساء قريش فينتزعون خمرهن من رؤسهن ويخلخلهن من ارجلهن سيوفهم على عوائقهم وكتاب الله تحت ارجلهم انا اقتل نفسي لفاسقين تنازعا هذا الأمر والله لوددت ان الأرض اخذتها خسفا جميعا وجهز يزيد بن عبد الملك اخاه مسلمة بن عبد الملك وابن اخيه العباس بن الوليد في سبعين الفا وقيل في ثمانين الفا فسارا الى العراق وقدا الكوفة ونزلا بالنخيلة فقال مسلمة ليت هذا المزوني يعنى ابن المهلب لا كلفنا اتباعه في هذا البرد ثم خرج يزيد من البصرة واستعمل عليها اخاه مروان بن المهلب وقيل ولده معاوية بن يزيد واتى واسطا وكان قد استشار اصحابه حين توجه اليها فقال له اخوه حبيب وغيره نرى ان نخرج وننزل بفارس فناخذ بالشعاب والعقاب وندنوا من خراسان ونطاول اهل الشام فان اهل الجبال يأتون اليك وفي يدك القلاع والحصون فقال ليس هذا برأى تريدون ان تجعلوني طائرا على راس جبل فقال حبيب ان رأى الذى كان ينبغى ان يكون أول الأمر قد فات فقد أمرتك حين ظهرت على البصرة ان توجه خيلا عليها بعض أهللك الى الكوفة وانما عليها عبد الحميد مررت به في سبعين رجلا فعجز عنك فهو عن خيلك

اعجز فسبق اليها اهل الشام واكثر اهلها يرون رايك ولان تلى عليهم احب اليهم من ان يلي عليهم اهل الشام فلم تطعنى وانا اشير الآن براي سرح مع بعض اهلك خيلا كثيرة من خيلك فتأتى الجزيرة حتى ينزلوا حصنا من حصونها ثم تسير في اثرهم فاذا اقبل اهل الشام يريدونك لم يدعهم جندك بالجزيرة يقبلون اليك فيحبسوه عنك حتى تأتيتهم ويأتيتك من الموصل من قومك وينفض اليك اهل العراق واهل الثغور فتقاتلهم في ارض رخيصة السعر وقد جعلت العراق كله وراء ظهرك قال يزيد أكره ان اقطع جيشي فلما نزل واسطا اقام بها اياما يسيره وخرجت السنة سنة احد ومائة ودخلت سنة اثنتين ومائة ثم ان يزيد سار عن واسط واستخلف عليها ابنه معاوية بن يزيد وجعل عنده بيت المال والأسرى وسار حتى نزل العقر عقر بابل وهى عند الكوفة بالقرب من كربلاء الموضع الذى قتل فيه الحسين وهو في الاصل اسم القصر وقد قدم اخاه عبد الملك بن المهلب نحو الكوفة فاستقبله العباس بن الوليد بن عبد الملك بسوراء فاقتتلوا وحمل عليهم اصحاب عبد الملك حمله كشفوهم فيها واضطروهم الى النهر ثم كثر اهل الشام عليهم فانكشف أصحاب عبد الملك وانهزموا وعادوا الى يزيد واقبل مسلمة بن عبد الملك يسير حتى نزل على ابن المهلب واتى ابن المهلب ناس كثير من أهل الكوفة ومن الثغور فبعث على من خرج معه من أهل الكوفة على كل ربع من ارباعهم رجلا وجمعهم جميعا مع المفضل بن المهلب قال العلاء بن زهير والله انا لجلوس عند يزيد بن المهلب ذات يوم فقال ترون ان في هذا العسكر الف سيف يضرب به قال حنظلة بن عتاب اى والله واربعة آلاف سيف قال انهم والله ماضربوا قط والله قد احصى ديواني مائة وعشرين الفا والله لوددت ان مكانهم الساعة معي من بخراسان من قومي ثم قام في اصحابه وحرصهم على القتال وكانت بيعة يزيد تباعون على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى ان لا تطاء الجنود بلادنا ولابيضتنا ولايعاد علينا سيرة الفاسق الحجاج فن بايعنا على ذلك

قبلنا منه ومن ابي جاهدناه وجعلنا الله بيننا وبينه ثم يقول تبائعونا فاذا قالوا نعم بايعهم وكانت اقامة يزيد بن المهلب منذ اجتمع هو ومسلمة بن عبد الملك ثمانية أيام حتى اذا كان يوم الجمعة لأربعة عشر مضين من صفر سنة اثنتين ومائة التقى الجمعان وشبت الحرب فأمر مسلمة ان تحرق السفن فاحرقت فلما رأى الناس الدخان وقيل لهم احرق الجسر انهزموا فليل ليزيد قد انهزم الناس فقال مم انهزموا قيل له احرق الجسر فلم يلبث احد فقال قبحهم الله بق دخن عليه فطار ثم خرج ومعه أصحابه فقال اضربوا وجوه المنهزمين ففعلوا ذلك حتى كثروا عليه واستقبله امثال الجبال فقال دعوهم فوالله انى لأرجوا ان لا يجمعنى واياهم مكان ابدا ادعوهم رحمهم الله غنم عدا في نواحيها الذئب وكان يزيد لا يحدث نفسه بالفرار فلما رأى انهزام اصحابه وجاءه من خبره ان اخاه حبيبا قد قتل فقال لا خير في العيش بعد حبيب قد كنت والله ابغض الحياة بعد الهزيمة فوالله ما ازددت لها الا بغضا امضوا قدما قال اصحابه فعلمنا ان الرجل قد استقتل واخذ من يكره القتال ينكص وبقيت معه جماعة حسنة وهو يزدلف فكلما مر بخيل كشفها أو جماعة من اهل الشام عدلوا عنه وعن سنن اصحابه فجاءه ابو ربيعة المرجيء وقال ذهب الناس فهل لك ان تنصرف الى واسط فانها حصن ويأتيك مدد اهل البصرة ويأتيك أهل عمان والبحرين في السفن وتضرب خندقا فقال قبح الله رأيك الى تقول هذا الموت ايسر من ذلك فقال له فانى اتخوف عليك اما ترى ماحولك من جبال الحديد فقال له لا اباليها جبال حديد كانت او جبال نار اذهب عنا ان كنت لا تريد قتا لامعنا واقبل على مسلمة لا يريد غيره حتى اذا دنا منه دعا مسلمة بفرسه ليركبه فعطفت على يزيد واصحابه خيول اهل الشام فقتل وقتل معه اخوه محمد بن المهلب وجماعة من اصحابه وكان الذى قتله رجل من كلب اسمه القحل بن عيَّاش فقد حمل هو ومن معه على يزيد واصحابه واضطربوا ساعة وسطع الغبار فانفرج الفريقان عن يزيد قتيلا وعن

القحل بن عياش باخر رمق فاؤمى الى اصحابه يريهم مكان يزيد يقول انا قتلته
ويؤمى الى نفسه انه هو قتلنى وأتى مسلمة برأس يزيد فلم يعرفه فقال حسان النبطي
مهما ظننتم فلا تظنوا ان الرجل هرب ولقد قتل قال مسلمة وما علامة ذلك فقال اني
سمعتة أيام ابن الاشعث يقول قبح الله ابن الاشعث هبوه غلب على أمره أكان
يغلب على الموت كريما .

وحينما كان يزيد بواسط وقد جمع الرجال لحرب بني أمية اتاه يزيد بن
الحكم بن ابي العاص الثقفي وهو ابن اخي الصحابي عثمان بن ابي العاص فانشده
قوله :

ابا خالد قد هجت حربا مريرة وقد شمريت حرب عوان فشمير

فقال يزيد بالله استعين فقال ابن الحكم

فان بني مروان قد باد ملكهم فان كنت لم تشعر بذلك فاشعر

فقال ما شعرت فقال

فعشى ملكا أومت كريما فان تمت وسيفك مشهور بكفك تعذر

فقال اما هذا فعسى

وجاءته امرأة من حظاياها فقبلت الارض وقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين

فقال :

رويدك حتى تنظري عمّ تنجلي عماية هذا البارق المتألق

وكان قتل يزيد يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت من صفر سنة اثنتين ومائة

ولما حمل راسه الى يزيد بن عبد الملك نال منه بعض الجلساء فقال له يزيد مه ان

يزيد طلب جسيما وركب عظيما ومات كريما ولما بلغ ثابت قطنة وهو ثابت بن

كعب بن جابر الازدي العتكي قال :

كل القبائل بايعوك على الذى
حتى اذا حضر الوغى وجعلتهم
ان يقتلوك فان قتلك لم يكن

ورثاه بعد ذلك بمرات منها قوله

أبى طول هذا الليل ان يتصرما
أرقت ولم تأرق معى أم خالد
على هالك هد العشيرة فقدته
على ملك ياصاح بالعقر جنبت
اصيب ولم اشهد ولو كنت شاهدا
وفي غير الايام ياهند فاعلمي
فعلى ان مالت بي الريح ميلة
امسلم ان تقدر عليك رماحنا
وان نلق للعباس في الدهر عثرة
قصاصا ولا نعدو الذى كان قداي
ستعلم ان زلت بك النعل زلة
من الطالم الجاني على اهل بيته
وانا لعطافون بالحللم بعد ما
وانا لخاللون بالثغر لانرى
نرى ان للجيران حاجا وحرمة
وانا لنقرى الضيف من قع الدرى
وراحت بصراد ملث جليلها
ابونا ابو الانصار عمر بن عامر

تدعوا اليه طائعين وساروا
نصب الاسنة اسلموك وطاروا
عارا عليك وبعض قتل عار

وهاج لك الهم الفواد المتيا
وقد أرقت عيناى حولا محرما
دعته المنايا فاستجاب وسلا
كتائبه واستورد الموت معلما
تسلت ان لم يجمع الحى مأتما
لطالب وتر نظرة ان تلوما
على ابن ابى ذبان ان يتندما
نذكك بها قى الاساود مسلما
نكافئه باليوم الذى كان قدما
الينا وان كان ابن مروان أظلما
واظهر اقوام حياء مجمجا
اذا احصرت اسباب امر وابها
نرى الجهل من فرط اللثم تكرما
به ساكنا الا الخميس العرمرما
اذا الناس لم يرعوا لذى الجار محرما
اذا كان رقد الرافدين تجشما
على الطلح ارماكا من الشهب صما
وهم ولدوا عوفا وكعبا وأسلما

وما كان في غسان مجد يعده وعادته كانت من المجد معظما

ورثاه ايضا بقوله

الا ياهند طال على ليلي	وعاد قصيره ليلا تماما
كافي حين حلقت الثريا	سقيت لعاب أسود أو سماما
أمرّ علىّ حلوا العيش يوم	من الأيام شيبني غلاما
مصاب بني ابيك وغبت عنهم	فلم اشهدهم ومضوا كراما
فلا والله لا انسى يزيدا	ولا القتل التي قتلت حراما
فعلى ان ابوبأخيك يوما	يزيدا أو ابؤ به هشاما
وعلى ان اقود الخيل شعنا	شواذب ضمرا تقص الاكاما
فاصبحهن حمير من قريب	وعكا أو ارع بها جذاما
ونسقى مذحجا والحي كلبا	من الذيفان انفاسا قواما
عشائرننا التي تبغى علينا	تجر بنازكا عاما فعاما
ولولاهم وما جلبوا علينا	لاصبح وسطنا ملكا هماما

وفي اثر اصحابنا المشاركة رحمهم الله ومن دين المسلمين ان لا يسيروا في جيش الظالمين ولا يستطيع المسلمون ان ينكروا عليهم في الحق وعلى المسلمين ان يعتزلوهم ولا يشدوا اعضادهم ولا يكثروهم على ظلمهم الى ان قال وبلغنا ان جعفر بن السمان وحتات بن كاتب سارا مع حبيب بن المهلب الى ان قتلا معه وكانا من فقهاء المسلمين فتكلم الناس في ذلك فأظهر ابو عبيده رحمه الله ولايتها فنزل الناس الى قوله فيها وفي رواية انها خرجا مع يزيد بن المهلب في طلب الجهاد على الجبابرة وفي هؤلاء الذين سمينا لنا أسوة حسنة ومن اقتدى بهم فقد اهتدى وهذا اذا كانوا على ما وصفنا لهم من القدرة في الاخذ على ايديهم اهد كلام الاثر مع بعض تصرف ولا يخفى على المطلع ان نظر لأصحاب رحمهم الله في هؤلاء الامراء من

بنى المهلب انهم ولاية جور وظلم كنظرهم الى ملوك بنى أمية وملوك بنى العباس باستثناء الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز الاموي رحمه الله .
قال الكلبي نشأت والناس يقولون ضحى بنو أمية بالدين يوم كربلاء وبالكرم يوم العقر .

قال محمد بن واسع لما جاء نعي يزيد اتتني باكية عمانية تنعى لى قتلى آل المهلب ولما قتل يزيد وقتل معه من قتل من اخوته واهل بيته وكان من أمرهم ماكان مضى بقية آل المهلب الى البصرة ثم حملوا عياهم وأموأهم في السفن وهم يريدون كرمان وفي قول العوبتي يريدون عمان وبها زياد بن المهلب قال فاجتازوا بالبحرين وبها عامل ليزيد بن المهلب فقال لهم لا تفارقوا سفنكم فانه أبقي لكم فاني اخاف عليكم ان خرجتم منها ان يتخطفكم الناس ويتقربوا بكم الى بنى مروان فقالوا لا نشك فيما تقول ولكننا لانقوى على طول المكث في البحر ثم مضوا حتى انتهوا الى عمان فأوأهم زياد بن المهلب وسكن معهم وقال لهم قد عرفتم انى اكثركم مالا فأقيموا بعمان فان جاءكم مالا تقووم عليه من الجنود او غلتم في بلاد الشحر فأنما انتم مع قومكم فأبوا فركب معهم وهم يريدون الديبل فجزع النساء من البحر فلما رأوا ذلك عمدوا الى مكران وكانوا قد ولوا أمرهم المفضل بن المهلب جاء في تاريخ الطبري وغيره ان يزيد بن المهلب بعث وداع ابن حميد الازدى أميرا على قنذابيل وقال له انى سائر الى هذا العدو ولولقيتهم لم ابرح العرصة حتى يكون لى أوهم فان ظفرت اكرمتك وان كانت الاخرى كنت بقنذابيل حتى يقدم عليك أهل بيتي فيتحصنوا بها حتى يأخذوا لانفسهم أمانا وقد اخترتك هم من بين قومي فكن عند حسن ظني واخذ عليه العهد لينا صحن أهل بيته ان هم لجاءوا اليه فلما اقبل آل المهلب من البصرة في السفن وصاروا بحيال كرمان خرجوا من سفنهم وحملوا عيالآتهم وأموأهم على الدواب ومضوا الى قنذابيل وارادوا دخولها فنعمهم وداع بن حميد

وادرڪهم انصار بني أمية فقتل من قتل من آل المهلب ومضى من بقى منهم الى رتبيل ملك الترك وهم ابو عيينه بن المهلب وعمر بن يزيد بن المهلب وعثمان بن المفضل بن المهلب .

قال العوتبي ولم يزل آل المهلب متبدين حتى ظهر ابو سلمة احد دعاة بني العباس بالكوفة فثار سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب ومن معه من الازد بالبصرة وكان ابوسلمة كتب له بعهدة على البصرة وامره ان يظهر بها دعوة بني العباس فوقع بينه وبين انصار الأمويين قتال فقتل ابن لسفيان اسمه معاوية فانكسر سفيان لقتل ابنه وانهزم ولم يتم له الامر حتى قدم ابو العباس السفاح الكوفة فسار اليه سفيان فولاه البصرة وقال له تمنى ماتريد في دولتنا فقال له يا أمير المؤمنين ضياع جدي التي اخذها بنو أمية قال لك ذلك فقال ابو جعفر المنصور لأخيه ابى العباس انك اعطيت سفيان نصف البصرة وانت محتاج في هذا الوقت الى الأموال قال السفاح لانرى ان نمنعه ماله وقد بذل روحه دوننا وقتل ولده في دولتنا قال ابو جعفر يرضى ان تشاطره قال ان رضى بذلك فافعل ماتراه فخرج وقال ياسفيان ان أمير المؤمنين محتاج في هذا الوقت الى الأموال الى ان يهلك الله عدوه فخذ نصف ضياع جدك في هذا الوقت ثم تأخذ مابقى فقبل منه اه .

وقد انجر بنا الكلام الى هذا الموضع ونعود الآن الى بقية اخبار يزيد لما عزل الحجاج يزيد بن المهلب عن خراسان وولاه قتيبة بن مسلم دخل كعب الاشقري على قتيبة فانشده ومدحه فقال له قتيبة ما انا منك ومن مديحك في شى حتى تهجوا المهلب وولده وتكذب نفسك فيما سلف من مديحك هم فخاف كعب آل المهلب ان فعل وخاف ان يمنعه قتيبة عطاءه ان لم يفعل فقال في مديحه لقتيبة ابياتا ذم فيها آل المهلب وفضل قتيبة عليه فأمر له بجائزة وادّر عطاه فلما قتل قتيبة وولى يزيد بن المهلب خراسان خاف كعب ان يصادفه يزيد بخراسان فيقتله بعد ما كان من هجائه

اياه فهرب الى عمان وخلف ابنا له صغيرا يقال له فيروز مع امه وكانت اعجمية من أهل خراسان فلما قدم يزيد خراسان حبس ابن كعب هذا وولي يزيد اخاه زياد بن المهلب عمان وامره بحبس كعب فحبسه فدحه وأستعطفه فلم يطلقه فلاذ بأمرأة زياد عائشة بنت الغفار بن مجزأة بن ثور السدوسي وكانت اثيرة عند زياد ولها منه ولد سمته باسم جدها مجزأة فطرح كعب نفسه عليها ومدحها ومدح ابنها وجدها فرقت له واحبت الصنيعة عنده فكلمت زيادا فيه فدافعها فأرسلت ابنها مجزأة اليه وهو صبي وأوصته بمساءلته فيه وامرته ان لا يرضى او ينصرف به فجاء مجزأة واستأذن على ابيه فقيل له ان ابنك جاء في حاجة وهو يستأذن عليك قال اذن لا ينصرف الا بقضائها فأذن له وكلمه في كعب فدعا زياد بحلة افواف (برود يمانية موشاه) فأتي بها فقال له هذه احب اليك ام كعب فقال كلاهما فضحك زياد وأمر باخراج كعب من السجن فاخرج فلما دخل على زياد وبخه وقال اتهجونا بعد صنائع المهلب وصنائعنا اليك منذ نشاءت الى ان شبت لأوني طمع لك من قتيبة فقال له مدحتكم طوال الدهر ونوهت بذكركم وفضلكم ثم اخذني رجل شديد السطوة بعيد الرحمة مسلط على فاكهني على قول قلته وخفته على نفسي فاطعته لاطمعا ولا رغبة في شئى فأبطل ذلك عندكم من مدحى اياكم طائعا مختارا غير مكره فأمر باطلاقه ودفعه الى ابنه مجزأة فخرج به وخلع عليه الحلة والافواف التى أخذها من ابيه فقال كعب يمدح مجزأة :

سقيا لذي حسب تدارك مهجتي فنهضت بعد جوائح وعثار
ذاك الذى ورث المكارم كلها من بين ذي يمن وبين نزار

وهذا البيتان من قصيدة له طويلة أواخرها

ماهاج شوقك من رسوم ديار

يقول فيها في ذكر المهلب

ضاقّت على عريضة الاقطار
في القبر بين مجامع الانهار
في عود لا قصف ولا خوار
درر السحاب بواكر وسواري
نفسا واوفاه بذمة جار
فسما اليه بحفل جرار
يحملن كل مدجج مغوار
في كل يوم طليعة ومغار
بالدارعين طوامح الابصار

وذكرت الاء المهلب بعدما
امسى الذى يرجى لكل عظمة
دفن الندى والحزم في سرباله
لازال يسقى قبره وبلاده
ذاك المهلب خير من وطىء الحصى
كم من عدو قد اباح دياره
والخيل تضبح بالكماة عوابسا
بلج الظهور طوى الطراد بطونها
يخرجن من بعد الفجاج عليهم

ومدح زياد بن المهلب بقصيدة من جيد شعره يقول فيها في ذكر المهلب :

غيث العراق وقائد الاجياد
والمستجار به من الاحقاد
درر السحاب روائح وغوادي
قسرا ولف سواده بسواد
النيران والمورى بغير زناد
أم هل له بعد الضلالة هادي
بل كان غير هدى وغير رشاد
لثويت في سجن وفي اقياد

رفعوا به يوم استقل بنعشه
الحامل العبّ الثقيل بفضله
لازال يسقى قبره وبلاده
كم من عدو قد اباح بلاده
الموقد النيران والمطفى به
ياقوم هل لاختيكم من توبة
انى ركبت الغى احسبه هدى
لولا مكانك يابن كل متوج

وروى ان كعب الاشقري كان له ابن أخ شاعر يعاديه فلما ساءل مجزأة بن
زياد اباه زيادا في كعب فاطلقه دس زياد على كعب ابن اخيه هذا ليقتله وجعل له

مالا على قتل عمه فجاءه وهو نائم تحت شجرة فضرب رأسه ضربة فقتله وكان قتله بعمان وذلك ايام خروج يزيد بن المهلب وكان لكعب أخ غير ابي قاتله فلما قتل يزيد بن المهلب بالعراق ولى مسلمة بن عبد الملك على عمان محمد بن جابر الراسبي اخذ اخو كعب ابن اخيه الذى قتل كعبا فقدمه الى محمد بن جابر وطلب منه القود فقبل له قتل اخوك بالأمس وتقتل قاتله وهو ابن اخيك اليوم وقد مضى اخوك فتبقى فردا كقرن الاعضب فقال نعم ان اخى كعبا كان سيدنا وعظيمنا ووجهنا فقتله هذا فليس فيه خير ولا في بقاءه عز ولا هو خلف من كعب فأنا اقتله به فلا خير في بقاءه بعده فقدمه محمد بن جابر فضرب عنقه اهـ .

فعرفنا من هذه القصة ان كعب الاشقري رجع الى عمان ومات بها مقتولا ايام خروج يزيد بن المهلب على بنى أمية وذلك سنة ثلاث ومائة تقريبا .

ماروى من اخبار كرم يزيد

منها ان الحجاج لما قبض عليه اخذه بسوء العذاب فساءله ان يخفف عنه العذاب على ان يعطيه كل يوم مائة الف درهم فان اداها والاعذبه الى الليل فجمع يوما مائة الف درهم ليشتري بها عذابه في يومه فدخل عليه في السجن الاخلل الشاعر فقال :

ابا خالد بادت خراسان بعدكم وصاح ذوو الحاجات اين يزيد
فلا مُطر المروان بعد مطرة ولا اخضر بالمروين بعدك عود
فما لسرير الملك بعدك بهجة ولا لجواد بعد جودك جود

فاعطاه مائة الف فبلغ ذلك الحجاج فدعابه وقال يامزوني أكل هذا الكرم وانت بهذه الحالة قد وهبت لك عذاب اليوم ومابعده وقيل ان الشعر للفرزدق وقيل لزياد الأعجم .

ولما هرب من سجن الحجاج قاصدا سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ بالرملة اجتاز في طريقه على أبيات لبعض العرب فقال لغلامه استقنا هؤلاء لبنا فأتاه بلبن فشربه فقال اعطهم الف درهم فقال الغلام ان هؤلاء لا يعرفونك قال لكنى اعرف نفسي اعطهم الف درهم فاعطاهم وكان سعيد بن عمر بن العاص مواخيا ليزيد بن المهلب فلما حبس عمر بن عبد العزيز يزيد منع الناس من الدخول عليه فأتاه سعيد وقال ياأمير المؤمنين لى على يزيد خمسون الف درهم وقد حلت بيني وبينه فان رايت ان تأذن لي فاقتضيه فأذن له فدخل عليه فسر به يزيد وقال كيف دخلت على فاخبره فقال والله لا تخرج الا وهى معك فامتنع من اخذها فحلف يزيد ليقبضنها فوجه الى منزله حتى حمل الى سعيد بن عمر خمسون الف درهم فقال في ذلك بعضهم :

فلم أر محبوسا من الناس ماجدا حبا زائرا في السجن غير يزيد
سعيد بن عمر اذ اتاه أجازته بخمسين الفا عجلت لسعيد

وحج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا فجاء فحلق رأسه فأمر له بألف درهم
فتحير ودهش وقال هذا الألف امضى به الى امي فلانه فأشترها فقال اعطوه الفا آخر
فقال أمراي طالق ان حلقت رأس احد بعدك فقال اعطوه الفين آخرين .

قدم على يزيد قوم من قضاة فقال رجل منهم :

والله ما ندرى اذا مافاتنا طلب اليك من الذي نتطلب
ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد أحدا سواك الى المكارم ينسب
فاصبر لعادتك التي عودتنا اولا فأرشدنا الى من نذهب

فأمر بالف دينار فلما كان في العام المقبل وفد عليه فانشده :

مالى ارى ابوابهم مهجورة وكأن بابك مجمع الاسواق
حابوك ام هابوك ام شاموا الندي بيديك فانتجعوا من الافاق
انى رايتك للمكارم عاشقا والمكرمات قليلة العشاق

ومدحه عمر بن لجا بشعر يقول فيه

آل المهلب قوم ان نسبتهم كانوا الاكارم أباءً واجدادا
كم حاسد لهم يعياء بفضلهم ومادنا من مساعيم ولا كادا
ان العرائن تلقاها محسدة ولا ترى للثام الناس حسادا
لوقيل للمجد حد عنهم وخلّهم بما احتكمت من الدنيا لما حادا
ان المكارم ارواح يكون لها آل المهلب دون الناس اجسادا

باع وكيل ليزيد بن المهلب بطيخا جاءه من مغل بعض املاكه بأربعين

الف درهم فقال له يزيد تركتنا بقالين اما كان في عجائز الازد من تقسمه فيهن .

دخل الفرزدق على يزيد وهو في سجن عمر فرآه مقيدا فانشده :

اصبح في قيدك السماحة والـ جود وحمل الديات والحسب
لابطر ان ترادفت نعم وصابر في البلاء محتسب

فقال له يزيد ويحك ماذا صنعت اساءت الى قال ولم ذاك قال تمدحني وانا
على هذه الحالة فقال له الفرزدق رايتك رخيصة فاحببت ان اسلف فيك بضاعتي
فرمى يزيد اليه بخاتمة وقال شراؤه بالف دينار وهو ربحك الى ان ياتيك رأس المال .
وقيل ان الداخل عليه حمزة بن بيض الحنفي لا الفرزدق روى صاحب
الاغاني قال دخل حمزة بن بيض على يزيد بن المهلب السجن فانشده قوله :

اغلق دون السماح والجود والنجدة باب حديده أشب
ابن ثلاث واربعين مضت لا ضرع واهن ولانكب
لا بطر ان تتابعتم نعم وصابر في البلاء محتسب
برزت سبق الجواد في مهل وقصرت دون سعيك العرب

فقال والله يا حمزة لقد اساءت اذ نوهت بأسمى في غير وقت تنويه ولا منزل
لك ثم رفع مقعدا تحته فرمى اليه بخرقة مصرورة وعليه صاحب خبر واقف فقال خذ
هذا الدينار فوالله ما املك ذهباً غيره فاخذه حمزة واراد ان يرده فقال له سرا خذه
ولا تخدع عنه قال حمزة فلما قال لي لا تخدع عنه قلت والله ما هذا بدينار فقال لي
صاحب الخبر ما اعطاك يزيد فقلت اعطاني دينارا فأردت ان ارده عليه فانهيت فلما
صرت الى منزلي حللت الصرة فاذا فيها فص ياقوت احمر كأنه سقط زند فقلت والله
لئن عرضت هذا بالعراق ليعلمن اني اخذته من يزيد فيؤخذ مني فخرجت به الى
خراسان فبعته على رجل يهودى بثلاثين الف فلما قبضت المال وصار الفص في يده
قال والله لو ابيت الا خمسين الف درهم لأخذه فكاثما قذف في قلبي جرة فلما رأى

تغير وجهي قال اني رجل تاجر ولست اشك اني قد غبتك قلت بلى والله وقتلتني
فاخرج الى مائة دينار وقال انفق هذه في طريقك لتتوفر لديك تلك اهـ .

وقيل ان يزيد اعطى الشاعر أربعة آلاف وقال له اقنع بما حضر الى ان
يمكن قضاء دينك فبلغ ذلك عمر فقال قاتله الله يعطى في الباطل ويمنع الحق يعطى
الشعراء ويمنع الأمراء .

قال بعض جلساء يزيد لم لا تتخذ لك دارا فقال وما صنع بها ولي دار مجهزة
على الدوام فقال له واين هي فقال ان كنت متوليا فدار الامارة وان كنت معزولا
فالسجن .

ومن كلامه مايسرنى ان اكفى أمور دنياي كلها ولي الدنيا بحذافيرها فليل له
ولم ذاك فقال لاني اكره عادة العجز دخل حاجب بن ذبيان المازني الملقب الفيل
لقبه به ثابت قطنة وكعب الاشقري على يزيد بن المهلب فلما مثل بين يديه انشده :

اليك امتطيت العيس تسعين ليلة	ارجى نداك فيك يا بن المهلب
وانت امرؤ جادت سماء يمينه	على كل حي بين شرق ومغرب
فجد لي بطرف اعوجي مشهر	سلم الشظا عبل القوائم سلهب
سبوح طموح الطرف ستر مرجم	امر كامرار الرشاء المشذب
طوى الضمر منه البطن حتى كانه	عقاب تدلت من شماريح كبكب
تبادر جناح الليل فرخين أقويا	من الزاد في قفر من الارض مجذب
فلما رأت صيدا تدلت كأنها	دلاة تهاوى مرقبا بعد مرقب
فشكت سواد القلب من ذيب قفرة	طويل القرى عارى العظام معصب
وسابغة قد اتقن القين صنعها	وأسمر خطي طويل مجرب
وابيض من ماء الحديد كأنه	شهاب متى يلقي الضريبة يقضب
وقل لي اذا ماشئت في حومة الوغي	تقدم أو اركب حومة الموت اركب

اناني امرؤ من عصابة مازنية نماني أب ضخم كريم المركب

فأمر له يزيد بدرع وسيف ورمح وفرس وقال له قد عرفت ماشرطت لنا على نفسك فقال اصلح الله الامير حجتي بينة وهى قول الله عز وجل (والشعراء يتبعهم الغاؤون الم تر أنهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون مالايفعلون) فقال ثابت قطنة مااعجب ماوفدت به من بلدك في تسعين ليلة مدحت الامير بيتين وساءلته حوائجك في عشرة ابيات وختمت شعرك ببيت تفخر عليه فيه حتى اذا أعطاك مااردت حدث عما شرطت له عن نفسك فاء كذبتها كأنك تخدعه فقال يزيد مه يا ثابت فانا لا نخدع ولكننا نتخادع وسوغه ما اعطاه وامر له بالنفى درهم ومن قوله في يزيد ايضا :

كم من كمي في الهياج تركته	يهوى لفيه مجدلا مقتولا
جللت مفرق رأسه ذا رونق	عضب المهزة صارما مصقولا
قدت الجياد وانت غريافع	حتى اكهلت ولم تزل ماء مولا
كم قد حربت وكم جبرت معاشر	وكم امتننت وكم شفيت غليلا

فقال له سل حاجتك فلست بما تصير اليه اغبط منا قال تحملنى وتخدمنى وتجزل جائزتي فأمر بخمسة تحوت ثيابا وغلأمين وجاريتين فقال حاجب :

شم الغيث وانظر ويك اين تبعجت	كلاه تجدها في يد ابن المهلب
يداه يد يخزى بها الله من عصي	وفي يده الأخرى حياة المعصب

فحسده ثابت قطنة ولج الهجاء بينهما فن قول حاجب في هجاء ثابت

لايعرف الناس منه غير قطنته وماسواه من الانساب مجهول وروى عن دعبل الخزاعي قال بلغني عن ثابت فطنة انه قال هذا البيت في

نفسه وخطر بباله يوما فقال :

لايعرف الناس منه غير قطنته	وماسواها من الأنساب مجهول
----------------------------	---------------------------

وقال هذا بيت سوف أهجى به أو بمعناه وانشده جماعة من اصحابه واهل الرواية وقال اشهدوا انى قائله فقالوا ويحك ما اردت ان تهجو نفسك به ولو بالغ عدوك مازاد على هذا فقال لابد من ان يقع على خاطر غيرى فاكون قد سبقته اليه فقالوا له اما هذا فشر قد تعجلته ولعله لا يقع لغيرك فلما هجاه به حاجب الفيل استشهدهم على انه هو قائله فشهدوا واعلى ذلك فقال يرد على حاجب الفيل .

هيات ذلك بيت قد سبقت به فاطلب له ثانيا يا حاجب الفيل

دخل حمزة بن بيض على يزيد بن المهلب يوم جمعة وهو يتأهب للمضي الى المسجد وجاريتته تعممه فضحك فقال له يزيد مم تضحك قال من رؤيا رأيته ان اذن لى الأمير قصصتها قال قل فانشأ يقول :

رايتك في المنام سننت خزا على بنفسجا وقضيت ديني
فصدق ياهديت اليوم رؤيا رأتها في المنام كذاك عيني

قال كم دينك قال ثلاثون الفا قال قد امرت لك بها ومثلها ثم قال يا غلمان فتشوا الخزائن فجيئوا بكل جبة خز بنفسج تجدونها فجاءوا بثلاثين جبة فنظر اليه يلاحظ الجارية فقال يا جارية عاوى عمك على قبض الجباب فاذا وصلت منزله فانت له فاخذها والجباب وأنصرف .

وانشد زياد الاعجم يزيد بن المهلب قوله :

وما مات المهلب مذ رأينا على اعداود منبره يزيدا
له كفان كف ندى وجود واخرى تمطر العلق الحديد

فأمر بألف دينار .

وروى ان يزيد بن المهلب امر بانفاذ مائة الف الى رجل وكتب اليه لم اذكرها تمننا ولم أدع ذكرها تجبرا .

جاء في الوثيقة ان أول تعريب للدرهم الساساني تم على يد الخليفة عمر بن الخطاب في السنة الثامنة عشرة واستمر الى بداية العهد الاموي حيث سك آخر درهم ساساني معرب في سنة اربع وثمانين باسم يزيد بن المهلب اهـ .

قلت وكان يزيد في التاريخ المذكور عاملا على خراسان فعزل له الحجاج في سنة خمس وثمانين وسجنه ثم تولاها مرة أخرى لسليمان بن عبد الملك .

وقد مضى ذكر ذلك وذكر خروجه على يزيد بن عبد الملك ومقتله في المعركة يوم العقر وكثير من رجاله وآل بيته وقد فاتنا ان نذكر هناك بعض ما يتعلق بذلك فمن قتل معه من اخوته حبيب بن المهلب وكان على ميمنة الجيش وعبد الملك بن المهلب والذين قتلهم يزيد بن عبد الملك وهم الذين أسرهم مسلمة وارسلهم الى اخيه يزيد فهم المعارك وعبد الله والمغيرة والفضل ومنجاب اولاد يزيد بن المهلب ودريد والحجاج وغسان وشبيب والفضل اولاد الفضل بن المهلب والفضل بن قبيصة بن المهلب وبقي منهم غلام صغير فقال اقتلوني ما انا بصغير فقال يزيد انظروا هل انبت فقال انا اعلم بنفسي قد احتلمت ووطئت النساء فأمر به يزيد فقتل .

والذين قتلوا منهم بقندايل وهى مدينة بالسند ساروا اليها من البصرة بعد وقوع الهزيمة فهم الفضل وزياد ومروان بنو المهلب ومعاوية بن يزيد بن المهلب والمنهال بن ابي عيينة بن المهلب وعمر والمغيرة ابنا قبيصة بن المهلب وعبد الملك بن المهلب وفي رواية انه قتل مع اخيه يزيد كما تقدم وكان قتل هؤلاء علي يد هلال بن احوز التميمي ارسله مسلمة في اثر فل آل المهلب ومن معهم وبعث برؤسهم وفي اذن كل واحد رقعة فيها اسمه الى مسلمة وبعث بها مسلمة الى أخيه يزيد مع النساء والأسرى والذين نجوا من قندايل ابو عيينة بن المهلب وعمر بن يزيد بن المهلب وعثمان بن الفضل بن المهلب فلحقوا برتبيل (لعله ملك الترك الذى التجاء اليه ابن

الاشعث قبل ذلك) فأما ابو عيينة فارسلت هند بنت المهلب الى يزيد بن عبد الملك في امانه فأمنه وبقى عمر بن يزيد وعثمان بن المفضل الى ان ولى أسد بن عبدالله خراسان فكتب اليه بأمانها فقد ما خراسان .

ارسل مسلمة بن عبد الملك الى هند بنت المهلب رجلا يخطبها له فلما بلغها الرسالة قالت كفؤ كريم ولكن يأمننى مسلمة على نفسه وقد قتل اخوتي والله لو ان مسلمة اعاد فيهم الروح ما طابت نفسي بتزويجه وقد كنت احسب لمسلمة عقلا فأنطلق الرسول الى مسلمة فأخبره بمقاتلتها فقال صدقت والله ابنة المهلب ما كان ارسالي اليها الا هفوة ثم اقبل على من حضر من اصحابه فقال كنت احسب ان الشجاعة في رجائهم فاذا هى في رجائهم ونساءهم جميعا .

وذكر الشيخ يحيى محمد بكوش في كتابه فقه الامام جابر هند بنت المهلب وانها كانت معروفة بولائها للمذهب الاباضي مع اخيها عبد الملك بن المهلب وروت ان جابر بن زيد رحمه الله كان اكثر الناس انقطاعا اليها والى أمها وقالت ما علم شيئا كان يقربني الى الله الا أمرني به ولا شيئا يباعدي عن الله عز وجل الا نهاني عنه اهـ وفي كتاب المحاسن والمساوي ان هند بنت المهلب أعتقت في يوم واحد أربعين رقبة .

قال زياد بن عبدالله القرشي دخلت على هند بنت المهلب بن ابي صفرة وهي امرأة الحجاج ويدها مغزل تغزل به فقلت لها تغزلين وانت امرأة أمير فقالت ان ابي يحدث عن جدى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (اطولكن طاقا أعظمكن أجرا) وقد ساق الحافظ بن حجر هذا الحديث في الاصابة دليلا على صحبة ابي صفرة وروايته عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو معدود من الصحابة ووهم من قال غير ذلك وقد مر بيانه .

دخل ابونوح صالح الدهان على عاتكة بنت المهلب وكانت من المسلمات

فقال كأني أرى مجلس رجل قالت الآن خرج من عندي الإحول تعني جابرا قال فهل ظفرت منه بشيء قالت نعم ساءلته عن ثلاثة أشياء كن في نفسي ساءلته عن لباس الحفين قال ان كنت تلبسينها من حر الارض وبردها وخشونتها فلا باس وان كنت تلبسينها لا تبالين ان تنكشفي فلا وساءلته عن حلي عندي ليتيمة وفي رواية لبنات أخي يستعار مني فيقوم بمال قال أن أعرتة فانك ضامنة وساءلته عن عبد كان من انفس مال عندي واوثقه فأعتقته ثم استخلفته على ضيعتي قال اخرجيه ولا تدخله في شيء من منافعك اهـ .

والتعبير بقولهم وكان من المسلمين او كانت من المسلمات كما جاء في هذه الحكاية يعنون بذلك الموافقة في المذهب .

سعيد بن المهلب

قال الحافظ في تهذيب التهذيب روى عن سعيد بن جبير وطلق بن حبيب وعنه القاسم بن الفضل الحداني وطلحة بن النضر البصري قال ابو حاتم لا ادرى من هو وذكره ابن حبان في الثقات وزعم انه المهلب بن ابي صفرة اهـ .
وقد شهر ان في اولاد المهلب من اسمه سعيد قال العوتبي في الأنساب وابن رزيق في الفتح المبين أن سعيد بن المهلب كان أسن أولاد المهلب وانه لم يعقب وبه يكنى المهلب ابو سعيد اهـ .

المغيرة بن المهلب

هو ابو فراس المغيرة بن المهلب بن ابي صفرة من شجعان العرب المعدودين قال المبرد كان المغيرة اذا نظر الى الرماح قد تشاجرت في وجهه نكص على قربوس سرجه فحمل من تحتها فبراها بسيفه واثر في اصحابها وكان اشد ماتكون الحرب أشد ما يكون تبسما اهـ .

وكان ابوه المهلب كثيرا مايتيمن براه في الحروب وقال في وصفه ما شهد
معى حربا قط الا رأيت البشر في وجهه .

ولما كان المهلب واليا على خراسان وليّ ابنه المغيرة خراجها وفي بعض
غزواته استخلفه بمرو على عمله كله قال ابن خلكان في ترجمة المهلب ومن سراه
اولاده ابو فراس المغيرة وكان ابوه يقدمه في قتال الخوارج وله معهم وقائع مأثورة
تضمنتها التواريخ أبلى فيها بلاء حسنا أبان فيها عن نجدة وشهامته وصرامته وتوجه
صحبة ابيه الى خراسان واستنابه عنه بمرو الشاهجان ومات بها ولما أتى الخبر يزيد علمه أهل
العسكر ولم يخبروا المهلب واحب يزيد ان يبلغه الخبر فأمر النساء فصرخن فقال
المهلب ما هذا فقل مات المغيرة فاسترجع وجزع حتى ظهر جزعه فلامه بعض خاصته
فدعا يزيد فوجهه الى مرو وجعل يوصيه بما يعمل ودموعه تنحدر الى لحيته فسار يزيد
الى مرو وكان المهلب يوم مات المغيرة مقيا بكش وهى مدينة قرب سمرقند ومدينة
أخرى بالسند والمراد الاولى وكانت وفاة المغيرة في شهر رجب سنة اثنتين وثمانين
ورثاه ابو أمامة زياد الأعجم وهو زياد بن سليمان وقيل زياد بن جابر بقصيدته
المشهورة الحائية :

قل للقوافل والغزاة اذا غزوا	للباكرين وللمجد الرائع
ان السماحة والمروة ضمنا	قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به	كوم الهجان وكل طرف سابح
وانضح جوانب قبره بدماءها	فلقد يكون أخادمٍ وذبائح
وأظهر ببزته وعقد لواءه	واهتف بدعوة مصلتين شرامح
آب الجنود معاقبا أوقافلا	واقام رهن حفيرة وضرائح
وأرى المكارم يوم زيل بنعشه	زالت بفضل فواضل ومدائح
رجفت بمصرعه البلاد وأصبحت	منا القلوب لذاك غير صحائح

الآن لما كنت اكرم من مشى
وتكاملت فيك المروة كلها
وكفى بنا حزنا ببيت حله
فعفت منابره وحط سوجه
واذا يناح على أمرء فلتعلمن
تبكى المغيرة خيلنا ورماحنا
مات المغيرة بعد طول تعرض
واذا الأمور على الرجال تشابهت
قتل السحيل بمبرم ذي مرة
وارى الصعالك للمغيرة اصبحت
كان الربيع لهم اذا انتجعوا الندى
كان المهلب للمغيرة كالذى
فاصاب جمة ما استقى فسقى له
ايام لو يحتل وسط مفازة
ان المهلب لن يزال لها الفتى
بالمقربات لواحق آطاها
متلبيا تهفو الكتائب حوله
ملك أغر متوج يسموا له
رفاع الوية الحروب الى العدا

وافترّ نابك عن شبة القارح
واعنت ذلك بالفعال الصالح
أخرى المنون فليس عنه ينازح
عن كل طامحة وطرف طامح
ان المغيرة فوق نوح النائح
والباقيات برنة وتصائح
للقتل بين اسنة وصفائح
وتنوزعت بمغالق ومفاتيح
دون الرجال بفضل عقل راجح
تبكى على طلق اليدين مسامح
وخبث لوامع كل برق لائح
القي الدلاء الى قلب المائح
في حوضه بنوازع وموانح
فاضت معاطشها بشرب سائح
يمرى قوادم كل حرب لاقح
تجتاب سهل سباب وصحاصح
ملح المتون من النصيح الراشح
طرف الصديق بغض طرف الكاشح
بسعود طير سوانح وبوارح

قال ابن خلكان وهذه القصيدة من غرر القصائد ونخبها ولولا خوف الاطالة
لأثبتها كلها وهى طويلة تزيد على خمسين بيتا والبيت الثانى منها تستشهد به النجاة

في كتبهم على جواز تذكير المؤنث اذا لم يكن له فرج حقيقي وهو أشهر بيت في هذه القصيدة لكثرة استعمالهم له .

قال محمد بن عباد قال لي المأمون أى قصيدة ارق قلت يا امير المؤمنين انت اعلم قال قصيدة زياد الاعجم التى قالها في المغيرة بن المهلب ثم قال اتحفظها قلت نعم فقال خذها على فأنشدنيها حتى اتى على آخرها وترك منها بيتا قلت يا أمير المؤمنين تركت منها بيتا قال وما هو قلت :

هلا اتته وفوقه بزاته يغشى الأسنة فوق نهد قاذح
فقال هاه هاه يتهدد المنية الا اتته ذلك الوقت هذا اجود بيت فيها ثم استعاده حتى حفظه .

حبيب بن المهلب بن ابي صفرة

احد شجعان العرب واشرافهم في العصر الأموي ولى كرمان ثم عزله الحجاج سنة سبع وثمانين وعزل اخاه عبد الملك عن شرطته وكان مع ابيه في حروبه ولما احتضر المهلب اوصى الى بنيه وكان ابنه يزيد غائبا فقال لهم اني استخلفت عليكم يزيدا وجعلت ابني حبيبا على الجند وقيل انه قال عند موته ووصيته لو كان الامر الى لوليت سيدى ولدى حبيبا ولما سجن الحجاج يزيد سجن اخاه حبيبا بالبصرة ثم هربوا من السجن وشهد مع اخيه ثورته على بنى أمية وكان على ميمنة الجيش وعلى الميسرة اخوه المفضل بن المهلب ولما قتل حبيب في المعركة واخبر بذلك قال لاخير في العيش بعد حبيب قد كنت والله ابغض الحياة بعد الهزيمة فوالله ما ازددت لها الا بغضا امضوا قدما وكان حبيب يلقب بالحرون لانه كان يحرن في الحرب فلا يبرح استعير له ذلك واصله في الخيل .

قال ابن قتيبة في عيون الاخبار قال حبيب بن المهلب ماريت رجلا في
الحرب مستلثا الا كان عندي رجلين ولا ريت حاسرين الا كانا عندي واحد فسمع
هذا الحديث بعض اهل المعرفة فقال صدق ان للسلاح فضيلة الا تراهم ينادون عند
الصريخ السلاح السلاح ولاينا دون الرجال الرجال .

ارسل المهلب ذات يوم ابنه يزيدا وحبيبا لقتال الازارقة ومعهما رجلان
أرسلهما الحجاج احدهما ثقيفي والاخر من بني عامر بن صعصعة اسمه زياد بن
عبد الرحمن فاقتتلوا اشد قتال فقتل زياد وفقد الثقيفي ثم باكروهم في اليوم الثاني وقد
وُجد الثقيفي فدعاه المهلب ودعا بالغداء وكان النبل يقع قريبا منهم والثقيفي يعجب
من أمر المهلب فقال الصلتان العبدى :

الا يا اصبحاني قبل عوق العوائق	وقبل اختراط السيف مثل العقائق
غداة حبيب في الحديد يقودنا	نخوض المنايا في ظلال الخوافق
حرون اذا ما الحرب طار شرارها	وهاج عجاج الحرب فوق البوارق
فمن مبلغ الحجاج ان أمينه	زيادا اطاحته رماح الازارق

المفضل بن المهلب

هو ابو غسان المفضل بن المهلب بن ابي صفرة الازدى البصرى روى عن
النعمان ابن بشير وعنه ابنه حاجب وثابت البناني وجريز بن حازم ذكر ذلك
الحافظ بن حجر في تهذيب التهذيب وكان المفضل مع ابيه ايام حروبه للخوارج
وولاه الحجاج خراسان بعد ان عزل عنها اخاه يزيد بن المهلب فكث عاملها عليها
تسعة أشهر وغزا منها باذغيس ثم عزله الحجاج وولى مكانه قتيبة بن مسلم الباهلي ولم
تكن تولية الحجاج للمفضل عن قصد ورغبة وانما اراد ان يقتلع يزيد من خراسان
فخاف ان يمتنع منه فولى المفضل سياسة منه فلما سار يزيد وبلغ العراق حبسه

الحجاج وعزل المفضل وولى قتيبة مكانه وهذا الامر احس به يزيد قبل وقوعه فانه لما بلغه عزل الحجاج له عن خراسان قال لاخته وخواصه من ترون الحجاج يولى خراسان قالوا رجلا من ثقيف قال لا ولكنه يولى رجلا منكم حتى يتمكن من خراسان ثم يعزله و يولى رجلا من قيس وأخلق بقتيبة فكان كما قال وكأنه ممن عنه الشاعر بقوله :

الألمعى الذى يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا

فان الحجاج لما اذن له عبد الملك في عزل يزيد كره ان يكتب اليه بعزله فكتب اليه ان استخلف المفضل واقبل فاستشار يزيد الحصين بن المنذر فقال له اقم واعتل فان امير المؤمنين حسن الراى فيك وانما أتيت من الحجاج فان اقتت ولم تعجل رجوت ان يكتب اليه ان يقرك قال انا اهل بيت بورك لنا في الطاعة وانا اكره المعصية والخلاف فأخذ في الجهاز وابطاء ذلك على الحجاج فكتب الى المفضل انى قد وليتك خراسان فجعل المفضل يستحث يزيد فقال له ان الحجاج لا يقرك بعدى وانما دعاه الى ماصنع مخافة ان امتنع عليه قال بل حسدتنى قال يزيد يابن بهلة (وهى أم المفضل وعبد الملك وكانت هندية) انا احسدك ستعلم فخرج يزيد في ربيع الاخر سنة خمس وثمانين وبقى المفضل عاملا على خراسان تسعة اشهر ثم عزله الحجاج وفي ذلك يقول الشاعر في المفضل واخيه :

يابنى بهيلة انما اخزا كما رى غداه عذا الهمام الازهر

وكان المفضل قد غزا باذغيس ففتحها واصاب مغنا فقسمه بين الناس فأصاب كل رجل منهم ثمانمائة درهم ولم يكن للمفضل بيت مال كان يعطى الناس كلما جاءه شىء وان غنم شيئا قسمه بينهم قال الاشقري يمدحه :

ترى ذا الغنى والفقر من كل معشر عصائب شتى ينتوون المفضلا

فن زائر يرجوا فواضل سيبه
إذا ما انتويننا غير ارضك لم نجد
إذا ما عددنا الاكرمين ذوى النهى
لعمري لقد صال المفضل صولة
ويوم ابن عباس تناولت مثلها
صفت لك اخلاق المهلب كلها
ابوك الذى لم يسع ساع كسعيه

واخر يقضى حاجة قد ترحلا
بها منتوى حرا ولا متعللا
وقد قدموا من صالح كنت أولا
اباحت بشومان المناهل والكللا
فكانت لنا بين الفريقين فيصلا
وسربلت من مسعاته ماتسربلا
فأورث مجدا لم يكن متنحلا

ولما كان المفضل يعرض الجند وهو يريد أخرون وشومان قدم قتيبة بن مسلم
واليا على خراسان من قبل الحجاج .

وفي ايام سليمان بن عبد الملك ولاء جند فلسطين ثم شهد مع اخيه يزيد بن
المهلب قيامه على بنى مروان في العراق فقاتل مع اخيه يوم العقر قال ابن الاثير يصفه
في تلك الوقعة (فما كان من العرب أضرب بسيفه ولا أحسن تعبئة للحرب ولا أغشى
للأس من المفضل) ولما قتل اخوه وتفرق الناس عنهم مضى بمن بقى معه الى واسط
وقد اصببت عينه ثم سار بمن معه الى قندايل بالسند فادركه هلال بن أحوز التيمي
وكان قد سيره مسلمة بن عبد الملك لقتاله فقاتله المفضل واصحابه فتكاثر عليهم
أصحاب مسلمة فقتل المفضل على ابواب قندايل وذلك سنة اثنتين ومائة أو ثلاث
ومائة .

وللمفضل ابيات يصف فيها الشجاعة والنجدة قالها بعد قتل اخوته :

على كل ماضى الشفرتين قضيب
وبعد يزيد والحرون حبيب
فليس لمجد صالح بكسوب

هل الجود الا ان تجود بأنفس
وماخير عيش بعد قتل محمد
ومن هرأطراف القنا خشية الردى

وماهي الا رقدة تورث العلى لرهطك ماحنت روائم نيب

مروان بن المهلب بن ابي صفرة

كان مروان بن المهلب اوثق اخوته عند اخيه يزيد بن المهلب ولما ولى يزيد خراسان لسليمان بن عبد الملك وكان قبل ذلك واليا على العراق صير اخاه مروان على أمواله واموره بالبصرة لثقتة به من بين سائر اخوته وحينما قبض الحجاج على يزيد بن المهلب وبعض اخوته ايام عبد الملك سجنهم في العراق وأخذ يعذبهم واخذوا - هم يعملون في التخلص من مكانهم فبعثوا الى أخيه مروان وهو بالبصرة يأمره ان يضمهم الخيل ويرى الناس انه يريد بيعها ويعرضها على البيع ويغلى بها لثلا تشتري فتكون لهم عدة ان قدروا على النجاة فعملوا الحيلة وخرجوا من السجن والتفاهم مروان بالخيل بعد ان ركبوا السفن الى البصرة ولما ثار يزيد بن المهلب على بنى أمية ايام يزيد بن عبد الملك واستولى على العراق وفارس وبعث نوابه في النواحي والجهات واستقر هو بالبصرة ثم خرج الى واسط لقتال جيش الامويين واستناب أخاه مروان على البصرة فصار يحث الناس على حرب أهل الشام ويسرحهم الى اخيه يزيد وكان شجاعا خطيبا فخطب ذات يوم وامر الناس بالجد والاحتشاد ونال من الحسن البصرى من غير ان يصرح باسمه وذلك لما بلغه ان الحسن يثبط الناس عن الخروج مع يزيد بن المهلب ولما قتل اخوه يزيد ونجا من نجا من آل المهلب اجتمعوا بالبصرة ثم رحلوا الى قنابيل وفيهم مروان والمفضل وبقية آل المهلب وقيل مضوا أولا الى عمان ثم الى قنابيل بفارس ولحقهم انصار بنى امية فافرض عنهم من كان معهم فلما رأى مروان الغلبة انصرف الى النساء فقال له اخوه المفضل اين تريد قال ادخل الى نساءنا فاقتلن لثلا يصل اليهن هؤلاء الفساق فقال ويحك أقتل اخواتك ونساء أهل بيتك انا والله ما نخاف عليهن منهم فرده عن ذلك ثم مشوا

باسيافهم فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم الا أبا عيينة بن المهلب وعثمان بن
الفضل بن المهلب فانها نجوا فلحقا بخاقان رتبيل وكان مروان يكنى ابا قبيصة وفيه
يقول الشاعر :

رايت ابا قبيصة كل يوم	على العلات اكرمهم طباعا
اذا ماهم ابوان يستطيعوا	جسيم الامر يحمل ما استطاعا
وان ضاقت صدورهم بأمر	فضلتهم بذاك ندى وباعا

وكان قتلهم بقنديل سنة ثلاث ومائة تقريبا .

مخلد بن يزيد بن المهلب

كان مخلد اميرا من امراء العرب وسيد اجوادا ممدحا استنابه ابوه على
خراسان لما كان عاملا عليها فقصده الشعراء ومدحوه فمن وفد عليه بخراسان الشاعر
الكميت بن زيد الأسدي فلما ادخل عليه انشده هذه القصيدة :

هلا ساءلت معالم الاطلال	والرسم بعد تقادم الأحوال
دمنا تهيج رسومها بعد البلى	طربا وكيف سوال أعجم بال
بمشين مشى قطا البطاح تاؤدا	قب البطون رواجح الأكفال
من كل آنسة الحديث حية	ليست بفاحشة ولا متفال
اقصى مذهبها اذا لاقيتها	في الشهر بين أسرة وحجال
وتكون ريقها اذا نهتها	كالشهد أو كسلافة الجريال

ومنـهـا

قلا الجيوش خمس عشرة حجة	ولداته عن ذاك في أشغال
قعدت بهم همتهم وسمت به	همم الملوك وسورة الابطال

فكانما عاش المهلب بينهم بأغرقاس مثاله بمثال
في كفه قصبات كل مقلد يوم الرهان وقوت كل نصال
ومتى ازتك بمعشر وأزهمهم بك الف وزنك ارجح الأثقال

قال ابو الفرج الاصبهاني اخبرني حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن
شبة قال دخل الكميت على مغلد بن يزيد بن المهلب فأنشده :

قاد الجيوش لخمس عشرة حجة ولداته عن ذاك في اشغال
قعدت بهم همتهم وسمت به هم الملوك وسورة الابطال

قال وقدام مغلد دراهم يقال لها الروبحة فقال خذ وقرك منها فقال له البغلة
بالباب وهى أجلد منى فقال خذ وقرها فاخذ اربعة وعشرين الف درهم فقيل لابه
في ذلك فقال لا أرد مكرمة فعلها أبنى .

ومدحه ايضا بقصيدة أخرى مطلعها :

(هل ساءلت منازل بالابرقي) فاعطاه مائه الف درهم سوى العروض
والحملان فقدم الكوفة في هيئة لم يرمثلها روى ابو الفرج الاصبهاني قال حمزة بن
بيض لابي يعقوب الثقفي لما وفد الكميت بن زيد الى مغلد بن يزيد بن المهلب وهو
يخلف أباه على خراسان وكان واليها وله ثمان عشرة سنة وقد مدحه بقصيدته التي
أوها (هلا ساءلت معلم الاطلال) وقصيدته التي يقول فيها (هلا ساءلت
منازلا بالأبرقي) أعطاه مائة الف درهم سوى العروض والحملان فقدم الكوفة في
هيئة لم يرمثلها فقلت في نفسي والله لأنا أولى من الكميت بما ناله من مغلد واني
لحليفه وناصره في العصبية على مضر جميعا فهيات لمغلد مديحا على روى قصيدتي
الكميت وقافيتها ثم شخصت اليه فلما كان قبل خروجي اليه بيوم اتنى جماعة من
ربيعة في خمس ديات عليهم لمضر فقالوا أنك تأتى مغلدا وهو فتى العرب ونحن نعلم

انك لا تؤثر على نفسك ولكن اذا فرغ من أمرك فاعلمه ممشاننا اليك ومسلتنا اياك
كلامه فنرجوا ان يكون عند ظننا فلما قدمت على مغلد خراسان انزلني وفرش لي
وخدمني وحملي وكساني وخلطني بنفسه فكنت أسمر معه فقال لي ليلة أعليك دين
يابن بيض قلت دعني من مسئلتك اياي عن الدين انك قد اعطيت الكميت عطية
لست ارضى اقل منها والا لم ادخل الكوفة ولم اعير بتقصيرك بي عنه فضحك ثم قال
لي بل ازيدك على ما اعطيت الكميت فأمر لي بمائة الف درهم كما اعطى الكميت
وزادني عليه وصنع بي في سائر اللطاف كما صنع به فلما فرغت من حاجتي اتيته
يوما ومعى تذكرة حاجة القوم في الديات فلما جلس انشدته :

اتيناك في حاجة فاقضها	وقل مرحبا يجب المرحب
ولا تتكلنا الى معشر	مقي يعدوا عدة يكذبوا
فانك في الفرع من أسرة	لهم خضع الشرق والمغرب
وفي أدب منهم مانشاءت	ونعم لعمرك ما أدبوا
بلغت لعشر مضت من سنك ما يبلغ السيد الأشيب	
فهمك فيها جسام الامور	وهم لداتك ان يلعبوا

فقال مرحبا بك وبحاجتك فما هي فأخرجت اليه رقعة القوم وقلت حمالات
في ديات فتبسم ثم امر لي بعشرة آلاف درهم قلت وغير ذلك أيها الأمير قال وما هو
قلت أدل على قبر المهلب حتى اشكوا اليه قطيعة ولده فتبسم ثم قال زده يا غلام عشرة
آلاف اخرى فأبيت وقلت بل ادل على قبر المهلب حتى اشكوا اليه قطيعة ولده فتبسم
ثم قال زده يا غلام عشرة الاف اخرى فأبيت وقلت ادل على قبر المهلب فقال زده
عشرة الاف اخرى فما زلت اكررها ويزيدني عشرة آلاف حتى بلغت تسعين الفا
فخشيت والله ان يكون يلعب بي أو يهزأ بي فقلت وصلك الله ايها الامير وآجرك

وأحسن جزاءك فقال مغلد اما والله لو اوقت على كلامك ثم اتى ذلك على خراج
خراسان لاعطيتكه .

قال حمزة دخلت يوما على مغلد بن يزيد فقلت :

ليت المشارق والمغارب اصبحت تحيا وانت أميرها وامامها
فضحك وقال مه فقلت :

اغفيت قبل الصبح نوم مسهد في ساعة ماكنت قبل أنامها
ثم قال ماذا يكون فقلت :

فرأيت انك جدت لي بوصيفة موسومة حسن على قيامها
قال قد فعلت فقلت :

وبيدرة حملت الى وبغلة صفراء ناجية يصل لجامها

قال قد حقق الله رؤياك ثم امر لي بذلك كله وما علم الله اني رايت من ذلك
شيئا وقيل ان القصة وقعت لشاعر آخر مع بشرين مروان وروي عن حمزة ايضا انه
دخل على مغلد ذات يوم فوعده ان يصنع به خيرا ثم شغل عنه فأختلف عليه مرارا
فلم يصل اليه وابطأت عليه عدته فقال :

امغلد ان الله ماشاء يصنع يجود فيعطى مايشاء ويمنع
واني قد أملت منك سحابة فجادت سرابا فوق بيدااء تلمع
فأجمعت صرما ثم قلت لعله يثوب الى امر جميل ويرجع
فأياسنى من خير مغلد انه على كل حال ليس لي فيه مطمع
يجود لاقوام يودون انه من البغض والشنان امسى يقطع
ويبخل بالمعروف عمن يوده فوالله ما ادري به كيف أصنع
أأصرمه فالصرم شر مغبة ونفسي اليه بالوصال تطلع

وشتان بيني والوصال وبينه
وقد كان دهرًا واصلاى بوده
واعقبني صرما على غير أحنة
وغيره ماغير الناس قبله
على كل حال استقيم ويطلع
ومعروفة يعد ويزيد المفرع
وبخلا وقد ما كان لى يتبرع
فننسي بما يأتى به ليس تقنع

ثم كتبها في قرطاس وختمه وبعث به مع رجل فدفعه الى غلامه فدفع الغلام
اليه فلما قرأه ساءل الغلام من صاحب هذا الكتاب ومن بعث به معك قال لا ادرى
ولكن من صفته كذا وكذا ووصف صفة حمزة بن بيض فأمر به مخلد فضرب عشرين
سوطا على رأسه وأمر له بخمسة آلاف درهم وكساه وقال انما ضربناك ادبا لك
لانك حملت كتابا لا تدرى مافيه لمن تعرفه فايك ان تعود لمثلها قال الرجل لا والله
اصلحك الله لا احمل كتابا لمن اعرف ولا لمن لا اعرف قال احذر فليس كل احد
يصنع بك صنيعي وبعث الى ابن بيض فقال له اتعرف مالحق صاحبك قال لا
فحدثه مخلد بقصته فقال ابن بيض والله اصلحك الله لا تزال نفسه تتوق الى العشرين
سوطا مع الخمسمائة ابدًا فضحك مخلد وأمر له بخمسة آلاف درهم وخمسة اتواب
وقال له وانت والله لا تزال نفسك تتوق الى عتاب اخوانك ابدًا قال اجل والله ولكن
من لي بمثلك يعتبني اذا أستعتبته ويفعل بي مثل فعلك ثم قال :

وابيض بهلول اذا جئت داره
ويعتبني يوما اذا جئت عاتبا
تراه اذا ماجئته تطلب الندى
فلله ابناء المهلب فتية
هم يصطلون الحرب والموت كانع
ترى الموت خلف الخافقات امامهم
كفاني واعطاني الذى جئت اساءل
وان قلت زدني قال حقا سأفعل
كأنك تعطيه الذى جئت تساءل
اذا لقحت حرب عوان تأكلوا
بسمر القنا والمشرقية عسل
اذا وردوا علوا الرماح وانهلوا

يجودون حتى يحسب الناس انهم
غيوث لمن يرجوا نداهم وجودهم
كفاك من ابناء المهلب انهم
فذلك ميراث المهلب انه
جرى وجرت آباؤه فتمجدوا

لجودهم نذر عليهم يحلل
سمام لاقوام صحاة وثل
اذا سئلوا المعروف لم يتسعلوا
كريم نماء للمكارم أول
من اقدم في عطاء لا يتوقل

فلما انشده ابن بيض هذه الابيات امر له بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب

وقال نزيديك مازدتنا وتضعف لك فقال :

امخلد لم تترك لنفسي بقية
وكننت كما قد قال معن فأنه
وجدت كثير المال اذ ضمن معدما
وان احق الناس بالجود من رأى
يموت الذي قد كان قدّم والد
وجدت يزيدا والمهلب برزا
ففزت كما فازا وجاوزت غاية
فانت غياث لليتامي وعصمة
اصاب الذى رجي نذاك تخيلة
ولم تلف اذرجوا نوالك باخلا
وموت الفتى خير له من حياته

وزدت على ماكنت أرجو وآمل
بصير كما قد قال اذ يتمثل
يذم ويلحاه الصديق المؤمل
اباه جوادا للمكارم يجزل
اغرا اذا ماجئته يتهلل
فقلت فاني مثل ذلك افعل
يقصر عنها السابق المتمهل
اليك رجاء الطالبي الخير يرحل
تصب عز اليها عليك وتهطل
يظل على المعروف والمال يعقل
اذا كان ذا مال يضمن ويبخل

فقال له مخلد أحتكم فأبي فاعطاه النبي دينار وجارية وغلاما وكان مخلد في

ذلك الوقت بخراسان نائبا عن ابيه وذلك في خلافة سليمان بن عبد الملك فلما ولى
عمر بن عبد العزيز الخلافة بعد موت سليمان استدعى يزيد الى دمشق وسجنه بعد

ان عزله عن خراسان والعراق فأقبل مغلد من خراسان فصار يعطي الناس فما يمر
بكورة الا اعطاهم اموالا عظاما ووهب من لدن خروجه من مرو الى ان ورد دمشق
الف الف درهم ولما قدم دمشق واراد الدخول على عمر لبس ثيابا مستنكرة فقال
عمر لقد شمرت فقال مغلد اذا شمركم شمركم واذا اسبلتم اسبلنا ثم قال له ما بالك قد
وسع الناس عفوك حبست هذا الشيخ فان تكن عليه بينه عادلة فاحكم عليه والا
فيمينه او فصالحه على ضياعه فقال يزيد اما اليمين فلا تتحدث العرب ان يزيد صبر
عليها ولكن ضياعي فيها وفاء لما يطلب وقال عمر لا اجد الا اخذه بجميع المال ولما
خرج مغلد من عند عمر قال هذا خير عندي من أبيه ثم لم يلبث مغلد ان مات وهو
ابن سبع وعشرين سنة فصرى عليه عمر وقال لو اراد الله بهذا الشيخ خيرا لأبقي له
هذا الفتى وقال ايضا اليوم مات فتى العرب وتمثل بهذا البيت :

على مثل عمر تذهب النفس حسرة وتضحى وجوه القوم مغبرة سودا
وقيل بل انشد هذا البيت :

بكوا حذيفة لا تبكوا غيره حتى تبعد خلأئق لم تخلق
ورثاه حمزة بن بيض بابيات منها :

وعطلت الأسرة منك الا سريرك يوم تحجب بالثياب
واخر عهدنا بك يوم يحثي عليك بدابق سهل التراب
ورثاه الفرزدق بقوله :

وما حملت ايديهم من جنازة ولا لبست اثوابها مثل مغلد
أبوك الذى تستهزم الخيل باسمه وان كان فيها قيد شهر مطرد
وقد علموا اذ شد حقويه انه هو الليث ليث الغاب لا بالمعرد

وكانت وفاة مغلد فيما بين سنة مائة وبين سنة احدى ومائة للهجرة ويؤخذ

من رثاء حمزة بن بيض له ان وفاته كانت بدابق والله اعلم .
قال ابن قتيبة في المعارف ثلاثة سادة في نسق المهلب بن ابي صفرة وابنه
يزيد بن المهلب وابنه مخلد بن يزيد ساد وهو صبي قال حمزة بن بيض يمدحه :
بلغت لست مضت من سنك ما يبلغ السيد الاشيب
فهمك فيها جسام الأمور وهم لداتك ان يلعبوا

سفيان بن معاوية المهلي

هو سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وفيما يبدو انه من
اعوان دعاة الدولة العباسية قبيل استيلاء ابي العباس السفاح على الامر ثم صار بعد
ذلك من ولايتها في الوقت الذي تقترب فيه الدولة الاموية من نهايتها وأكثر البلاد
مشحونة بالاضطرابات ومنها البصرة فقد كتب ابو سلمة الخلال ثاني دعاة العباسيين
بعد ابي مسلم والذي صار بعد ذلك وزيرا للسفاح الى سفيان بن معاوية بعهده على
البصرة وامره ان يظهر بها دعوة بني العباس ويدعوا الى القائم منهم وينفى سلم بن
قتيبة الباهلي عامل يزيد بن عمر بن هبيرة الغزاري أحد ولاة الدولة الاموية على
العراق فكتب سفيان الى سلم بن قتيبة يأمره بالتحول من دار الامارة ويخبره بما اتاه
من رأى ابي سلمة فابى سلم من ذلك وامتنع منه واجتمع مع سفيان جميع اليمانية
وحلفاءهم من ربيعة وغيرهم واجمع السير الى سلم وحشد سلم من قدر عليه من
قيس واحياء مضر ومن كان بالبصرة منى بنى أمية ومواليهم ووقف بالمربد ونادى
مناديه من جاء برأس فله خمسمائة درهم ومن جاء بأسير فله الف درهم ومضى ابن
لسفيان بن معاوية يسمى معاوية في ربيعة وخاصته فلقيته خيل من تميم فطعن رجل
منهم فرس معاوية فنشب به فصرعه فنزل الرجل فقتله وحمل راسه الى سلم بن قتيبة
فاعطاه الف درهم فانكسر سفيان لقتل ابنه وانهمز ومن معه وخرج من فوره هو

وأهل بيته حتى اتى القصر الابيض فنزلوه ثم ارتحلوا منه الى كسكر ولما ظهر ابو العباس السفاح ولاء البصرة كما سنذكره .

قال العوبتي في الانساب ولم يزل آل المهلب متبدين (يعنى بعد قتل يزيد بن المهلب وكثير من اخوته) حتى ظهر ابو سلمة بالكوفة وكان من امره ما كان فقام سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب بالبصرة على سلم بن قتيبة وكانت بينهما وقعة قتل فيها ابن لسفيان اسمه معاوية بن سفيان فأراد سفيان ان يحرق البصرة ورمى النار في درب الحريق وبه سمى الى اليوم فلما نظر الناس الى ذلك مشوا بالصلح الى ان يظهر ابو سلمة والى من يدعوا فلما ظهر ابو العباس وبلغه ما كان من محاولة سفيان وبذله نفسه كتب الى سفيان فولاه البصرة ومضى سفيان اليه فقال له السفاح ياسفيان تمنى ماتريد في دولتنا فقال له ياأمير المؤمنين ضياع جدى التى اخذها بنو مروان فقال لك ذلك فلما خرج قال ابو جعفر المنصور لاختيه ابى العباس ياأمير المؤمنين انك اعطيت سفيان نصف البصرة وانت محتاج في هذا الوقت الى الاموال قال السفاح لانرى ان نمنعه ماله وقد بذل روحه دوننا وقتل ولده في طلب دولتنا قال ابو جعفر هو يرضى ان تشاطره وله في ذلك مقنع قال ان رضى بذلك فافعل ماتراه فخرج المنصور وقال ياسفيان انك تعلم ان أمير المؤمنين محتاج في هذا الوقت الى الاموال الى ان يهلك الله عدوه فخذ نصف ضياع جدك في هذا الوقت ثم تأخذ مابقى منه وامر المنصور يقطين بن موسى ان يخرج معه يشاطره ضياع يزيد بالبصرة فلما اخذ سفيان شطره كانت غلته في كل يوم اربعة آلاف دينار وقام روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بأكره ودعا الى ابى سلمة (داعية العباسيين) فلما ظهر ابو العباس كتب له بعهدة على فارس وقام سليمان بن حبيب بن المهلب فدعا الى ابى سلمة فلما ظهر ابو العباس كتب بعهدة على السند وبعث به مع السيد الجميري فلما دخل على سليمان بعهدة وكان شاعرا انشاء يقول .

وهنا انقطع كلام العوبتي ووقع بياض بالأصل والظاهر ان الكلام الذي سقط من كتاب العوبتي هو ما سنذكره .

وذلك انه لما استقام الامر لابي العباس السفاح خطب يوما فأحسن الخطبة فلما نزل عن المنبر قام اليه السيد الحميري فانشده :

دونكموها يا بني هاشم	فجددوا من أيها الدارسا
دونكموها فالبسوا تاجها	لا تعدموا منكم لها لابسا
قد ساسها قبلكم سائس	لم يتركوا رطباً ولا يابسا
لو خير المنبر فرسانه	ما اختار الا منكم فارسا

فقال له السفاح سل حاجتك قال ترضى عن سليمان بن حبيب بن المهلب وتوليه الاهواز قال قد امرت بذلك وكتب عهده ودفعه الى السيد الحميري فقدم به عليه فلما وقعت عينه عليه انشده :

اتيناك يا قرم أهل العراق	بخير كتاب من القائم
يوليك فيه جسام الامور	فانت صنيع بني هاشم
اتينا بعهدك من عنده	على من يليك من العالم

فقال له سليمان شريف وشافع وشاعر ووافد ونسيب سل حاجتك فقال جارية فارهة جميلة ومن يخدمها وبدره دراهم وحاملها وفرس رائع وسائسه وتخت من صنوف الثياب وحامله قال قد امرت لك بكل ماساءلت وهو لك عندى كل سنة والى هنا انتهى الكلام الذى اكملت به ماسقط من كلام العوبتي أرجو انه المراد له .

ونعود الان الى تنمة اخبار سفيان بن معاوية الذي ولاه السفاح البصرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ثم عزله بعمره عيسى بن علي وبقي واليا عليها مدة ثم عزله

ابو جعفر المنصور سنة تسع وثلاثين وولاهها سفيان فبقي عاملا عليها الى سنة خمس واربعين ومائة وكأنه عزل في هذه السنة وولي مكانه سلم بن قتيبة الباهلي وذلك انه لما ظهر ابراهيم بن عبدالله بن الحسن العلوي بالبصرة كان سفيان لا يزال عاملا عليها ويبدو من امره ان له ميلا الى العلويين وانحرافا عن المنصور والعباسيين ولعله اضطغن عليه بسبب مشاطرته له في ضياع جده يزيد بن المهلب الذي امر له بها السفاح فاعترضه ابو جعفر كما سبق ذكره .

ذكر الطبري وغيره ان مولى ليزيد بن حاتم المهلبى اتى سفيان قبل خروج ابراهيم العلوي بليلة فقال له ادفع الى فوارس اتيك يا ابراهيم او براسه قال أو مالك عمل اذهب الى عمك فخرج من ليلته ولحق بيزيد بن حاتم بمصر وجاء اليه ايضا صاحب شرطته قبل ظهور ابراهيم بيوم فقال له هذا ابراهيم يريد الخروج فقال كذبتم ولم يعرج الى شي .

وكان كردم السدوسي يغدو على سفيان بخبر ابراهيم ويروجه ويعلمه من يأتيه فلا يعرض له ولا يتبع له اثرا وهو عامل المنصور ايامئذ فلم ينصح له ومالاه ابراهيم على امره .

وقال لقائد من قواد ابراهيم اقم عندى فليس كل اصحابك يعلم ما كان بيني وبين ابراهيم وكان يرسل الى قائدين من قواد ابي جعفر كانا قدما عليه مددا له قبل ظهور ابراهيم ليكونان عنده فلما وعده ابراهيم بالخروج ارسل سفيان الى القائدين فاحتبسهما عنده تلك الليلة حتى خرج ابراهيم وذلك في اول رمضان سنة خمس واربعين ومائة وقصد دار الامارة وبها سفيان متحصنا في جماعة فحصره وطلب سفيان منه الامان فأمنه ابراهيم ودخل الدار ففرشوا له حصيرا فهبت الريح فقلبتة قبل ان يجلس فتطير الناس بذلك فقال ابراهيم انا لانتظير ثم جلس عليه مقلوبا والكراهة ترى في وجهه وخلى عن كل من كان في الدار غير سفيان بن معاوية فانه جبسه

وقيده قيذا خفيفا اراد بذلك ان يري ابا جعفر انه محبوس وحبس معه القواد ثم لم يتم الامر بعد ذلك لابراهيم فقد قتل في المعركة التي دارت بينه وبين عيسى بن موسى قائد المنصور وابن اخيه وذلك في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة .

ومر سفيان بن معاوية بعد قتل ابراهيم في سفينة وابو جعفر مشرف من قصره فقال ان هذا السفين قالوا نعم قال والله للعجب كيف يفلتني ابن .

ثم لاندري مصير سفيان بعد هذه الحكاية هل قتل او مات حتف انفه قال سفيان ذات يوم ماندمت على سكوت قط فقال له عبدالله بن المقفع الخرس زين لك فكيف تندم عليه وكان ابن المقفع يعث بسفيان كثيرا ويستخف به وينال من امه ويسميه ابن المغتلمة واذا دخل عليه قال السلام عليكما يعني سفيان وانفه وكان انفه كبيرا وكان سفيان يقول والله لا قطعنه إربا إربا وعينه تنظر وعزم على ان يغتاله وكان ابن المقفع كاتباً لعيسى بن علي العباسي عم المنصور فطلب عيسى واخوه سليمان منه ان يكتب امانا من المنصور لعمه عبدالله بن علي الخارج عليه فكتب الكتاب وشدد فيه ومن جمله فصوله ومتى غدر أمير المؤمنين بعمه عبدالله بن علي فنساؤه طوالق ودوابه حبس وعبيده أحرار والمسلمون في حل من بيعته فلما وقف المنصور على الكتاب ساءل عن كاتبه ف قيل له ابن المقفع يكتب لاعمامك فعاظه ذلك وكتب الى سفيان عامله على البصرة ان يقتله وكان سفيان شديد الحنق عليه للسبب المتقدم فاستأذن ابن المقفع يوما على سفيان فاخر اذنه حتى خرج من كان عنده ثم اذن فدخل فعدل به الى حجرة فقتل فيها قيل لما دخل عليه قال له اذكر ماكنت تقول في أمي قال أنشدك الله ايها الامير في نفسي قال لاقتلنك قتله لم يقتل بها أحد وامر بتنور فسجر ثم امر بابن المقفع فقطعت أعضاؤه عضوا والقاها في التنور وهو ينظر حتى اتى على جميع جسده ثم اطبق عليه التنور وقال ليس على في المثلة بك حرج لانك زنديق وقد افسدت الناس وكان قتله سنة اثنتين واربعين

ومائة على الاصح وقيل غير ذلك .

سليمان بن حبيب بن المهلب بن ابي صغرة

من أمراء الدولة العباسية وربما انه كان من ولاية الدولة الاموية قبل ظهور العباسيين حسبما فهمته من كلام بن خلكان وغيره فقد قال في ترجمة ابي ايوب المورياني الذى استوزره ابو جعفر المنصور وان السبب في ذلك ان ابا ايوب كان يكتب لسليمان بن حبيب وكان المنصور قبل الخلافة ينوب عن سليمان في بعض كور فارس فاتهمه سليمان بانه احتجز المال لنفسه فضربه بالسياط ضربا شديدا واغرمه المال وكان قد عزم على هتكه عقيب ضربه فخلصه منه كاتبه ابو ايوب فاعتدها المنصور له فلما ولي الخلافة استوزره وقربه وضرب عنق سليمان اهـ .

وقيل ان المنصور قتله في دولة السفاح وعلى كل فن المستبعد ان يكون سليمان ضرب ابا جعفر بعد ظهور الدولة العباسية فظهر بذلك انه كان من عمال الدولة الاموية على فارس ثم صار بعد ذلك عاملا للسفاح على الاهواز كما سيأتى فهو من عمال الدولتين ان صح ما فهمته .

كان المنصور يقول ثلاث كن في نفسي قد شفى صدرى منها قتل سليمان بن حبيب الذى ضرب ظهري وقتل ابي مسلم الذى كتب اجارنا الله واياك من سوء وقول رسوله لما دخل علينا ايكم ابن الحارثية .

وكان ابو مسلم اخبر رسوله هذا انه اذا دخل على ابي العباس وابي جعفر ان يقول ايكما ابن الحارثية لانه لا يعرفهما وابن الحارثية هو السفاح فلما قالها الرسول حقدتها ابو جعفر على ابي مسلم وكانت أم ابي جعفر بربرية ولذلك قالوا فيه وفي معاصره عبد الرحمن الداخل الاموي حاكم الاندلس (ملك الدنيا ابنا بربريتين) وكانت ام عبد الرحمن بربرية ولم تحضرني الثالثة .

لما ظهرت الدولة العباسية واستقام الامر لابي العباس السفاح خطب يوما
فاحسن الخطبة فلما نزل عن المنبر قام اليه السيد الحميري فانشده :

دونكموها يا بني هاشم	فجدد وامن أيها الدارسا
دونكموها فالبسوا تاجها	لا تقدموا منكم لها لابسا
قد ساسها قبلكم سائس	لم يتركوا رطباً ولا يابساً
لو خير المنبر فرسانه	ما اختار الا منكم فارسا

فقال السفاح سل حاجتك قال ترضى عن سليمان بن حبيب بن المهلب
توليه الاهواز قال قد امرت بذلك وكتب عهده ودفعه الى السيد الحميري فقدم به
على سليمان وقد مر ذكر هذه القصة في ترجمة سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب
والسيد الحميري هو اسماعيل بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري من شعراء بني
هاشم وكان يتعصب لهم تعصبا شديدا وأكثر شعره في مدحهم وذم غيرهم ونال من
الصحابة وازواج الرسول عليه الصلاة والسلام مما جعل الناس ينصرفون عن رواية
شعره

نصر بن حبيب المهلي

هو نصر بن حبيب بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة كان على شرطة ابن
عمه يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بمصر قال الزركلي عقد له يزيد بن حاتم على
أهل الديوان ووجهه اهل مصر يوم خرج القبط في سخا سنة خمسين ومائة فبيتهم
القبط واصيب نصر بطعنتين وانهزم من معه الى الفسطاط ثم ولاه الرشيد افريقية سنة
أربع وسبعين ومائة فأقام سنتين وثلاثة أشهر وحدث سيرته ثم عزله بالفضل بن
روح بن حاتم سنة سبع وسبعين ومائة اهـ .

وفي كامل ابن الاثيران الذي عزله الرشيد بالفضل بن روح هو حبيب بن نصر لا نصر بن حبيب قال وفي هذه السنة يعنى سنة سبع وسبعين ومائة استعمل الرشيد على افريقية الفضل بن روح بن حاتم وكان الرشيد لما توفى روح استعمل بعده حبيب بن نصر المهلبى فسار الفضل الى باب الرشيد وخطب ولاية افريقية فولاه فعاد اليها وقدم في المحرم من السنة المذكورة فاستعمل على مدينة تونس ابن لحيه المغيرة بن بشر بن روح وكان غارا فاستخف بالجند وكان الفضل قد اوحشهم واساء السيرة بسبب ميلهم الى نصر بن حبيب اه فتراه تارة يسميه حبيب بن نصر وتارة يسميه نصر بن حبيب فما ادري اه اثنان ام انقلبت العبارة سهوا وهو المتبادر والله اعلم .

مروان بن سعيد المهلبى

هو مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة شاعر من اهل البصرة أحد أصحاب الخليل بن أحمد المتقدمين في النحو المبرزين فيه قال ياقوت سمعت بعض النحويين ينسب اليه هذا البيت :

التي الصحيفة كى يخفف رحله والزاد حتى نعله ألقاها

قال غيره هذا البيت قديم يستشهد به في كتب النحو وانت خير بانهم انما يستشهدون بشعر القدامى الا سيويه فانه استشهد بشعر بشار خوف لسانه اه وكلامه يدل ان البيت ليس لمروان والله اعلم .

قال الزركلى كان حاذقا بالنحو له اخبار ومناقضات مع ابن عمه عبدالله بن محمد بن ابي عيينة ووفاته نحو سنة تسعين ومائة اه .

عينه بن عبد الرحمن

ابو المنهال عينه بن عبد الرحمن المهلي اللغوي راوية للاخبار والامثال والانساب اخذ عن الخليل بن احمد وهو مؤدب الامير عبدالله بن طاهر بن الحسين وورد معه نيسابور وكان يقدمه ووصله بمائة الف درهم روى عن سفيان بن عينه وسعيد بن ابي عروبة قال سمعت سعيد بن ابي عروبة يقول :

ما وصى الله الناس بشئ ماوصاهم بأوطانهم

من تصانيفه (الابيات السائرة) كتاب النوادر، كتاب الشعر، المباينات ، ولم أقف على تاريخ وفاته الا انه كان حيا حتى عام سبعين ومائة فيما قيل والله اعلم .

مخلد بن الحسين المهلي

ابو محمد البصري نزيل المصيصة روى عن الاوزاعي وابن جريح وهشام بن حسان وموسى بن عقبة وغيرهم وروى عنه ابن بنته داود بن معاذ العتكي وابو اسحاق الفزاري وابن المبارك وهما من اقرانه وآخرون قال العجلي ثقة رجل صالح كان من عقلاء الرجال قال المسيب بن واضح مخلد بن الحسين مارأيت في زماننا أو في عقلامنه .

وقال ابو داود كان اعقل أهل زمانه وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان من العباد الخشن ممن لا يأكل الا الحلال المحض .

قال الحافظ قال ابن ابي عاصم مات سنة إحدى وتسعين اهـ .

قلت ينبغي ان ينظر في هذا التاريخ ان لم يكن خطأ مطبعيا فان المهلب توفي سنة ٨٣ وهذا الرجل من ذريته فكيف يكون بينها هذه المدة القصيرة واذا كان ابن المبارك من إقرانه فقد توفي ابن المبارك سنة ١٨١ ثم رايت ابن العماد أرخ وفاته

في شذرات الذهب وقال انها سنة ١٩١ وهذا يتناسب مع حياة معاصريه الا انه سماه مجالد بن الحسين قال وفيها توفي مجالد بن الحسين الازدي المهلي البصري نزيل المصيصة وكان من عقلاء الناس وصلحائهم اهـ .

وترجم له الذهبي فقال مجالد بن الحسين الإمام الكبير شيخ الثغر ابو محمد الازدي المهلي البصري المصيصي حدث عن موسى بن عقبة والاوزاعي ويونس بن يزيد وعدة .

وعنه الحجاج بن محمد والحسن بن الربيع وابو صالح محبوب الفراء وآخرون .

روى ان الرشيد قال له ماقاربة ما بينك وبين هشام بن حسان قال هو والد اخوتي يعني ما قال زوج أُمي .

قال سنيد بن داؤد سمعت مغلد بن الحسين يقول ما ندب الله العباد الى شيء الا اعترض فيه ابليس بأمرين ما يبالي بأيها ظفر اما غلوفيه واما تقصير عنه توفي سنة (١٩١) وله شيء في مقدمه صحيح مسلم اهـ .

أحمد بن يوسف بن خالد المهلي

ابو الحسن النيسابوري المعروف بمحمدان قال الحافظ روى عبد الرزاق وابي النضر ومحمد ويعلي ابني عبيد ورواد بن الجراح وخالد بن مغلد وغيرهم .

وروى عنه مسلم وابو داؤد والنسائي وابن ماجه ويحيى بن يحيى وهو من شيوخه والبخارى في غير الجامع وابن خزيمة وابو عوانة والسراج وغيرهم .

قال مكّي بن عبدان سمعته يقول كتبت عن عبدالله بن موسى ثلاثين الف حديث وساءلت مسلما عنه فقال ثقة وأمرني بالكتابة عنه .

وقال النسائي ليس به بأس وقال الدارقطني ثقة نبيل .

قال مكى قال لنا أحمد بن يوسف انا ازدي وأمى سلمية .
قلت قال النسائي في اسماء شيوخه نيسابوري صالح وقال ابن ابي حاتم
كتب الى ابي وابي زرعة بجزء من حديثه وقال الخليلي ثقة مأمون وذكره ابن حبان
في الثقات وقال كان راويا لعبد الرزاق ثبتا فيه اهـ .
وكانت وفاته سنة اربع وستين ومائتين وقيل سنة ثلاث وستين وله إحدى
وثمانون سنة .

يزيد بن حاتم

هو أبو خالد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب أمير من القادة الشجعان
ومن ولاية الدولة العباسية ولاه ابو جعفر المنصور مصر سنة ١٤٤ فكت سبع سنين
وأربعة أشهر ثم صرفه عنها سنة ١٥٢ ثم ولاه افريقية سنة ١٥٤ فتوجه اليها وذلك بعد
قتل عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن ابي صفرة ابن اخى المهلب عامل
المنصور على افريقية والذي حاصره الامام ابو حاتم الملقب بالزوزي الاباضي رحمه الله بمدينة
القيروان ثم قتل بها فلما بلغ المنصور خبر قتله ولي يزيد بن حاتم افريقية وسيره اليها
في ستين الف فارس وقيل غير ذلك فقاتل الامام في طرابلس والله سائله عما صنع
ففي كشف الغممة للشيخ سرحان بن سعيد الازكوي وكتاب سير الائمة واخبارهم
لبعض اصحابنا المغاربة ان يزيد بن حاتم لما انفصل من مصر وسمع ابو حاتم بخبره
جمع اصحابه ومن ولي عليه من القبائل من نفوسه وهواره وجريشه واخلاط البربر
فحضهم على الجهاد ورغبهم في الاستشهاد فلما قرب جيش يزيد بن حاتم من
طرابلس خرج اليه الامام ابو حاتم ومن تبعه من المسلمين الى موضع يقال له جنى
ومدت قبيلة من هواره يقال لها مليلة يزيد بن حاتم فساءل ابو حاتم عما اعان عليه
من البربر فقبل له مليلة فقال اللهم ذل مليلة فبلغت فيهم دعوته واستجاب الله له

فهم كذلك كانوا من بين سائر البربر ولما التقى الجيشان اقتتلا قتالا شديدا وكثر القتل في أصحاب ابي حاتم فتقدم وقاتل حتى استشهد رحمه الله واستشهد معه خلق كثير من اصحابه قال وبلغنا ان الموضع الذى كانت فيه معركتهم يضىء في كل ليلة خميس ويبصر ضياؤه من مكان بعيد وقد سطع في الهواء وامتد صاعدا .

وحدث يعقوب بن يوسف الياجراني الملقب بأبي منصور انه مر به هو وصاحب له وقد سكننا بجمبال ذلك الموضع في احياء من البربر فجاز به يعقوب وصاحبه بليل مظلم وقصدا ذلك الموضع فلما وصلاه وجدا مكان معركتهم في مطمئن من الأرض فشقاها فاستبان اثر الهوام الصغار بالليل البهيم لما فيه من الضياء الساطع فلما خرجا منه دخلا في ظلمة عظيمة فالتفتا الى وراءهما فاذا الضياء والنور ساطع في الهواء والظلمة تحفه من جوانبه اهـ .

وكان قتل الامام ابي حاتم واصحابه سنة ١٥٥ رحمه الله ورضى عنهم وهم الذين سماهم ابن الاثير وغيره من مؤرخي قومنا خوارج كما هي عادتهم في تاريخ الأصحاب .

وكان يزيد بن حاتم المذكور جوادا مقصودا ممدحا قصده جماعة من الشعراء فأحسن جوائزهم وكان ربيعة بن ثابت الرقي الاسدى وقيل مولاهم قد قصد يزيد بن أسيد السلمي من بنى سليم بن منصور وهو يومئذ والى على ارمينية فدحه بشعر اجاد فيه فقصر في حقه فهجاه ربيعة وكان يزيد جليلا عند المنصور والمهدي .

قال بعضهم لربيعة لما هجا يزيد بن اسيد يا أبا أسامة ما حملك على ان هجوت رجلا من قومك وفضلت عليه رجلا من الازد قال اخبرك أملت فلم يبق الاداري فرهنيتها بخمسمائة درهم ورحلت الى ارمينية فاعلمته بها ومدحته وأقت عنده حولا فوهب لى خمسمائة درهم فتحملت وصرت بها الى منزلى فلم يبق معى كبير شيء فنزلت في دار بكراء فقلت لواتيت يزيد بن حاتم ثم قلت هذا ابن عمي

فعل بى هذا الفعل فكيف بغيره ثم حملت نفسي على ان آتية فأتيته فأعلم بمكاني
قتركني أشهراً حتى ضجرت فاكريت نفسي من الحمالين وكتبت بيتاً في رقعة
فألقيتها في دهليزه والبيت هو هذا :

اراني ولا كفر ان لله راجعاً بخفي حنين من نوال بن حاتم

فوقعت الرقعة في يد صاحبي فأوصلها اليه من غير علمي ولا امرى فبعث
خلفي فلما دخلت عليه قال هيه انشدني ماقلت فتمنعت فقال والله لتنشدني فانشدته
فقال والله لا ترجع كذلك ثم قال انزعوا خفيه فنزعاً فحشاها دنانير وأمر لى بغلمان
وجوار وكسا ألا ترى أن امدح هذا واهجو ذاك قلت بلى والله قال وسار شعري حتى
بلغ المهدي فكان سبب دخولي عليه والقصيدة التي مدح بها ربيعة الرقي يزيد بن
حاتم وفضله فيها على يزيد بن اسيد هي هذه :

حلفت يمينا غير ذي مثنوية	يمين امرء آلى بها غير نادم
لشتان مابين اليزيدين في الندى	يزيد سليم والأغر بن حاتم
يزيد سليم سالم المال والفتى	فتى الأزد للاموال غير مسلم
فهم الفتى الأزدي اتلاف ماله	وهم الفتى القيسي جلب الدراهم
فلا يحسب التمتام انى هجوته	ولكننى فضلت أهل المكارم
فيا أيها الساعى الذى ليس مدركا	بمسعاته سعي البحور الخضارم
سعيت ولم تدرك نوال بن حاتم	لفك أسير واحتمال العظام
كفاك بناء المكرمات بن حاتم	ونمت وما الأزدي عنا بنائم
فيا بن يزيد لا تسام بن حاتم	فتقرع ان ساميته سن نادم
هو البحر ان كلفت نفسك خوضه	تهالكت في آذيه المتلاطم
تمنيت مجدا في سليم سفاهة	اماني خال أو اماني حالم

الا انما آل المهلب غرة وفي الحرب قادات لكم بالخزائم
هم الأنف في الخرطوم والناس بعدهم مناسم والخرطوم فوق المناسم
فضيت لكم آل المهلب بالعلا وتفضيلكم حق على حالم
لكم شيم ليست لخلق سواكم سماح وصدق الباس عند الملاحم
مهيئون للأموال فيما ينوبكم مناعيش دفاعون عن كل جارم

ولما عقد ابو جعفر المنصور ليزيد بن حاتم على افريقية وليزيد بن أسيد على
ديار مصر خرجا معا فكان يزيد بن حاتم يقوم بكفاية الجيشين فقال ربيعة الرقي في
ذلك :

يزيد الخير ان يزيد قومي سميك لايجود كما تجود
تقود كنيبة ويقود اخرى فتزرق من تقود ومن يقود
فما يسمعون يحضرها ثلاثا يقيم جناها رجل شديد
ومن قوله ايضا يمدحه من قصيدة أولها :

من لعين رأيت خيالا مطيفا واقفا هكذا علينا وقوفا
طارقا موهنا ألم فحيًا تم ولي فهاج قلبا ضعيفا
ليت نفسي وليت انفس قومي يايزيد الندى تفيك الحتوفا
ليس يخشى مهلي كريم حاتمى قد نال فرعا منيفا

وروى عن دعبل بن علي الخزاعي قال قلت لمراون بن ابي حفصة من
أشعركم جماعة المحدثين يا أبا السمط قال اسيرنا بيتا قلت ومن هو قال الذى
يقول :

لشتان ما بين اليزيديين فى الندى يزيد سليم والأغر ابن حاتم
ومن الشعراء الذين مدحوا يزيد بن حاتم الشاعر ابن المولى محمد بن

عبدالله بن مسلم مولى الانصار وكان من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية .
ومن مداحي اهلها قليل واستفرغ مدحه في يزيد بن حاتم روى صاحب
الاغانى عن مالك بن وهب مولى يزيد بن حاتم قال لما انصرف يزيد من حرب
الازارقة وقد ظفر خلع عليه المنصور وعقد له لواء على كور الاهواز وسائر ما افتتحه
فدخل عليه ابن المولى فاستأذنه في الأنشاد فأذن له فانشده :

الا بالقومي هل لما فات مطلب	وهل يعذرن ذو صبوة وهو أشيب
يحن الى ليلي وقد شطت النوى	بليلي كما حن اليراع المثقب
تقربت ليلي كي تثيب فزادني	بعادا على بعد اليها التقرب
فداويت وجدى باجتنا ب فلم يكن	دواء لما ابقاه منها التجنب
فلا أنا عند النائى سال لحبا	ولا انا منها مشتف حين تصقب
وما كنت بالراضي بما غيره الرضا	ولكننى انوى العزاء فأغلب
وليل خداري الرواق جشمته	اذا هابه السارون لا اتهيب
لاظفريوما من يزيد بن حاتم	بجبل جوار ذاك ما كنت أطلب
بلوت وقلبت الرجال كما بلي	بكفيه اوساط القداح مقلب
وصعدني همى وصبوب مرة	وذو اهم يوما مصعد ومصوب
لأعرف ما اتلى فلم أر مثله	من الناس فيما حاز شرق ومغرب
اكر على جيش وأعظم هيبة	وأوهب في جود لما ليس يوهب
تصدى رجال في المعالي ليلحقوا	مداك وما ادركته فتذبذبوا
ورمت الذى راموا فاذلت صعبه	وراموا الذي اذلت منه فاصعبوا
ومها تناول من منال سنية	يساعدك فيها المنتهى والمركب
ومنصب آباء كرام غاهم	الى المجد آباء كرام ومنصب

كواكب دجن كلما انقض كوكب	بدا منهم بدر منير وكوكب
أنار به آل المهلب بعدما	هوى منكب منهم بليل ومنكب
وما زال الحاح الزمان عليهم	بنائية كادت لها الأرض تخرب
فلو ابقت الايام حيا نفاسة	لابقاهم للجود ناب ومخلب
وكنت ليومي نعمة ونكاية	كما فيها للناس كان المهلب
الا حبذا الاحياء منكم وحبذا	قبور بها موتاكم حين غيبوا

فأمر له يزيد بعشرة آلاف درهم وفرس بسرجه ولجامه وخلعة وأقسم على من كان بحضرته ان يجيزوه كل واحد بما امكنه فانصرف بملء يده .

وروى عنه ايضا قال كنت أمدح يزيد بن حاتم من غير ان اعرفه ولا القاه فلما ولاه ابو جعفر مصر اخذ على طريق المدينة فلقيته فانشدته وقد خرج من مسجد رسول الله صلى عليه وسلم الى ان صار الى مسجد الشجرة فاعطاني رزمتي ثياب وعشرة آلاف دينار فاشتريت بها ضياعا تغل الف دينار اقوم في ادناها واصيح بقيمي فلا يسمعي وهو في أقصاها .

ولما كان يزيد بن حاتم بمصر قصده ابن المولى ومدحه بقصيدة يقول فيها :

يا واحد العرب الذى دانت له	قحطان قاطبة وساد نزارا
انى لأرجوا ان لقيتك سالما	ان لا اعالج بعدك الاسفارا
رشت الندى ولقد تكسر ريشه	فعلا الندى فوق البلاد وطارا

فلما أنشده اياها اعطاه حتى رضى ومرض ابن المولى عنده مرضا طويلا وثقل حتى أشنى فلما آفاق من علته ونهض دخل عليه يزيد متعرفا فأخبره فقال له وددت والله يا ابا عبدالله ان لا تعالج بعدي الاسفار حقا واضعف صلته ومن قوله فيه :

يا واحد العرب الذى	اضحى وليس له نظير
لو كان مثلك آخرا	ما كان في الدنيا فقير

فدعا بخازنه وقال كم في بيت مالى فقال له من الورق والعين بقية عشرون
الف دينار فقال ادفعها اليه ثم قال ياأخى المезде الى الله واليك والله لو كان في
ملكي أكثر لما احببتها عنك .

قال ابن خلكان قال يموت بن المزرع قال لي الاصمعي يوماً وقد جئته مسلماً
الى ان ذكر الشعراء المحسنين المداحين فقال لي يا ابا عثمان ابن المولى من المحسنين
المداحين ولقد أسهرني في ليلتي هذه حسن مديحه في يزيد بن حاتم حيث يقول :

واذا تباع كريمة أو تشتري	فسواك بايعها وانت المشتري
واذا تخيل من سحابك لامع	سبقت مخيلته يد المستمطر
واذا صنعت صنعة اتمتها	بيدين ليس ندهما بمكدر
واذا الفوارس عدت ابطاها	عدوك في ابطاهم بالخنصر

ووفد المشهر التيمي على يزيد بن حاتم بافريقية فانشده قوله :

اليك قصرنا النصف من صلواتنا	مسيرة شهر ثم شهر نواصله
فلا نحن نخشى ان يخيب رجاؤنا	اليك ولكن اهناء البر عاجلة

فأمر يزيد بوضع العطاء في جنده وكان معه خمسون الف مرتزق فقال من
أحب ان يسرني فليضع لزائري هذا من عطائه درهمين فاجتمع له مائة الف درهم
وضم يزيد الى ذلك مائة الف درهم ودفعها اليه .

وقدم اشعب الطامع على يزيد وهو بمصر فجلس في مجلسه ودعا بغلامه فسارّه
فقام اشعب فقبل يده فقال له يزيد لم فعلت هذا فقال انى رايتك تسار غلامك
فظننت أنك امرت لي بشى فضحك منه وقال ما فعلت هذا ولكننى افعل ووصله
واحسن اليه .

وقال يزيد يوماً لجلسائه استنقوا لى ثلاثة أبيات فقال صفوان بن صفوان من

بنى الحارث بن الحزرج افيك قال فيمن شتم فكاها كانت في كمة فقال :

لم أدرما الجود الا ماسمعت به حتى لقيت يزيدا عصمة الناس
لقيت اجود من يمشى على قدم مفضلا برداء الجود والباس
لونيلا بالجود مجد كنت صاحبه وكنت أولى به ...

قال ثم كفت قال اتمم (من آل عباس) فقلت لا يصلح فقال لا يسمعن
هذا منك أحد .

قال ابن خلكان ولم يزل يزيد واليا بافريقية الى ان توفي بها يوم الثلاثاء
لاثنى عشر ليلة بقيت من شهر رمضان سنة سبعين ومائة بمدينة القيروان ودفن بباب
سلم واستخلف على افريقية ولده داود بن يزيد فعزله هارون الرشيد في سنة اثنتين
وسبعين ومائة وولاهها عمه روح بن حاتم .

وفي النجوم الزاهرة ان يزيد بن حاتم واخوه روح من وجوه دولة بني العباس
ويزيد بن حاتم هو جد الوزير المهلب الحسن بن محمد بن هارون بن ابراهيم بن
عبدالله بن يزيد بن حاتم .

قال يزيد بن حاتم كنت يوما واقفا بباب المنصور انا ويزيد بن أسيد
السلمى اذ فتح باب القصر وخرج خادم لأبي جعفر فنظر الينا ثم انصرف فدخل
واخرج راسه من طاق وقال :

لستان ما بين اليزيدين في الندى يزيد سليم والأغر بن حاتم
فقلت له نعم نعم على رغم انفك وأنف من بعثك فخرج الخادم وابلغها
الخليفة أبا جعفر فضحك حتى استلقى .

ولما عزل يزيد عن مصر وولى افريقية قال ربيعة الرقي قصيدته المشهورة التي
أولها :

بكى أهل مصر بالدموع السواجم غداة غدا عنها الأغرب بن حاتم

روح بن حاتم

هو روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة نشاء هو واخوه يزيد بن حاتم في أوائل الدولة العباسية وولى روح الخمسة من ملوك بني العباس وهم السفاح والمنصور والمهدى والهادى والرشيد قيل ولم يتفق مثل هذا لأحد غيره إلا لأبي موسى الاشعري فانه كان عاملا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن ثم للخلفاء الاربعة من بعده ولي روح بن حاتم السند للمهدي ثم عزله وولاه الكوفة قيل وذلك للاضرار بعيسى بن موسى بن علي ولي عهد المهدي الذي طلب منه ان يخلع نفسه من ولاية العهد فامتنع فضايقه المهدي الى ان خلع نفسه ثم توفي عيسى بالكوفة في ولاية روح فحضر جنازته فقيل له تقدم فانت الأمير فقال ما كان الله ليرى روحا يصلى على عيسى بن موسى فليتقدم أكبر ولده فأبوا عليه وأبى عليهم فتقدم العباس بن عيسى فصلى على ابيه وبلغ ذلك المهدي فغضب على روح وكتب اليه قد بلغنى ما كان من نكوصك عن الصلاة على عيسى ابنفسك أم بأبيك أم بجدك كنت تصلى عليه او ليس انما ذلك مقامي لو حضرت فاذا غبت كنت انت أولى به لموضعك من السلطان خرج ابود لامة الشاعر في بعث حرب مع روح بن حاتم فلما التقى الجمعان قال لروح اما والله لو ان تحتي فرسك ومعى سلاحك لا ثرت في عدوك اليوم اثرا ترتضيه فضحك وقال والله لادفعن ذلك اليك ولاخذنك بالوفاء بشرطك ونزل عن فرسه ونزع سلاحه ودفعها اليه ودعا بغيرهما فاستبدل به قال ابود لامة فلما حصل ذلك في يدي وزالت عني حلاوة الطمع قلت له ايها الامير هذا مقام العائذ بك وقد قلت ابياتا فاسمعها منى قال هات فانشدته :

انى استجرتك ان اقدم في الوغي	لتطاعن وتنازل وضراب
فهب السيوف رأيتها مشهورة	فتركها ومضيت في الهراب

ماذا تقول لما يجيىء ومايرى من واردات الموت في الشباب

فقال دع عنك هذا وستعلم فبرز رجل من الخوارج يدعو للمبارزة فقال
اخرج اليه ياأبا دلامة فقلت انشدك الله ايها الأمير في دمي قال والله لتخرجن فقلت
أيها الأمير فانه أول يوم من الآخرة واخر يوم من الدنيا وانا والله جائع ماشبعت منى
جارحة من الجوع فمر لي بشيىء آكله ثم خرج فأمر لي برغيفين ودجاجة فأخذت
ذلك وبرزت عن الصف فلما راني الشارى اقبل نحوى وعليه فرو قد اصابه المطر
فابتل واصابته الشمس فأنفعل وعيناه تقدان فاسرع الى فقلت له على رسلك يا هذا
كما كنت فوقف فقلت له اتقتل من لا يقاتلك قال لا قلت اتقتل رجلا على دينك قال
لا قلت افستحل ذلك قبل ان تدعو من تقاتله الى دينك قال لا فاذهب الى لعنة الله
قلت لا افعل أو تسمع منى قال قلت هل كانت بيننا قط عداوة أو ترة أو تعرفني
بحال تحفظك على او تعلم بين أهلى وأهلك وترا قال لا والله قلت ولا انا والله لك
الا جميل الرأى وانى لاهواك وانتحل مذهبك وأدين دينك وأريد السوء لمن أراده لك
قال يا هذا جزاك الله خيرا فانصرف قلت ان معي زادا أحب أن آكله معك لتتأكد
المودة بيننا ونرى أهل العسكر هو أنهم علينا قال فافعل فتقدمت اليه حتى اختلف
اعناق دوابنا وجمعنا ارجلنا على معارفها والناس قد غلبهم الضحك فلما استوفينا
ودعني فقلت له ان هذا الجاهل ان اقت على طلب المبارزة ندبني اليك فتتعبني
وتتعب فان رايت ان لا تبرز اليوم فأفعل قال قد فعلت ثم انصرف وانصرفت فقلت
لروج اما انا فقد كفيتك قرني فقل لغيري ان يكفيك قرنه كما كفيتك فأمسك ثم
خرج آخر يدعو الى البراز فقالت لى أخرج اليه فقال :

الى القتال فيخزى بي بنو أسد	انى اعوذ بروح ان يقدمني
مما يفرق بين الروح والجسد	ان البراز الى الاقران اعلمه
واصبحت لجميع الخلق بالرصد	قد حالفتك المنايا أن صمدت لها

ان المهلب حب الموت اورثكم ولم ارث انا حب الموت من أحد
لو ان لي مهجة اخرى لجدت بها لكنها خلقت فردا فلم أجد

فضحك واعفاني وروى ابن خلكان هذه القصة في ترجمة ابي دلالة على غير
هذه الوجه وفي سنة احدى وسبعين ومائة عزل الرشيد روح بن حاتم عن السند
وولاه افريقية بعد وفاة أخيه يزيد بن حاتم الذي كان عاملا عليها خمس عشرة سنة
وكانت وفاته سنة سبعين ومائة بمدينة القيروان فقال الناس ما أبعد ما يكون بين
قبري هذين الاخوين فان اخاه بالسند وهذا هاهنا فاتفق ان الرشيد عزل روحا عن
السند وسيّره الى موضع أخيه يزيد فدخل افريقية ولم يزل واليا عليها الى ان توفي بها
سنة اربع وسبعين ومائة ودفن عند قبر أخيه فعجب الناس من هذا الاتفاق بعد
ذلك التباعد .

قال ابن الاثير لما استعمل المنصور يزيد بن حاتم على افريقية استعمل اخاه
روحا على السند فقليل له ياأمير المؤمنين لقد باعدت ما بين قبريهما فتوفي يزيد
بالقيروان ثم وليها روح فتوفي بها ودفن الى جانب قبر أخيه يزيد وكان روح أشهر
بالشرق من يزيد ويزيد أشهر بالغرب من روح لطول مدة ولايته وكثرة خروجه فيها
والخارجين عليه «^١» .

الفضل بن روح بن حاتم المهلي

هو الفضل بن روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ابن أخ يزيد بن حاتم
أمير من أمراء الدولة العباسية وكان ابوه روح عاملا على افريقية لها رون الرشيد فلما
مات روح استعمل الرشيد بعده نصر بن حبيب المهلي ثم سار الفضل الى الرشيد
فخطب ولاية افريقية فولاه فعاد اليها في شهر المحرم سنة سبع وسبعين ومائة كما تقدم
ذكره قال الزركلي لكنه لم يحسن السيرة في اهلها فنبذوا الطاعة وقتلوه الى ان قتلوه

(١) نظر رجل الى زوج بن حاتم واقفا في الشمس على باب المنصور فقال له قد طال وقوفك في الشمس فقال روح لبطول مقامي في الظل

في القيروان وكانت ولايته سنة وخمسة أشهر وبمقتله انقرضت دولة المهلبين بافريقية وكانت مدتها ثلاث وعشرون سنة اهـ .

عباد بن عباد المهلي

ابو معاوية عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة المهلي البصري قال الذهبي في سير اعلام النبلاء حافظ ثقة حدث عن ابي جمره الضبعي وعاصم بن سليمان وهشام بن عروة وجماعة وعنه مسدد وأحمد بن حنبل وهشام وخلف وغيرهم وكان سريا نبلا حجة من عقلاء الاشراف وعلماءهم تعنت ابو حاتم كعادته وقال لا يحتج به وقال ابن سعد لم يكن بالقوى في الحديث قلت قد احتج ارباب الصحاح به وقال فيه يحيى بن معين ثقة وهو أوثق وأكثر حديثا من عباد بن العوام اهـ .

قال الحافظ بن حجر في تهذيب التهذيب كان رجلا عاقلا أدبيا قال الدوري عن ابن معين عباد بن عباد وعباد بن العوام جميعا ثقة وعباد بن عباد أوثقهما واكثرهما حديثا وقال الترمذي عن قتيبة ما رأيت مثل هؤلاء الفقهاء الاشراف مالكا والليث وعبد الوهاب العقي وعباد بن عباد كنا نرضى ان نرجع من عند عباد كل يوم بمحدثين وقال ابن سعد كان ثقة وربما غلط وقال في موضع آخر كان معروفا بالطلب حسن الهيئة ولم يكن بالقوى في الحديث قلت ذكره ابن حبان في الثقات ووثقه العجلي والعقيلي وابو أحمد المروزي وابن قتيبة واورد ابن الجوزي في الموضوعات حديث أنس اذا بلغ العبد اربعين سنة من طريق عباد هذا فنسبه الى الوضع وافحش القول فيه فوهم وهما شنيعا فانه التبس عليه براو آخر وقد تعقبت كلامه في الخصال المكفرة اهـ كلام الحافظ مع حذف في بعض المواضع وقال الحافظ ايضا في هدى السارى له في البخاري حديثان أحدهما في الصلاة عن ابي

جمرة عن ابن عباس والثاني في الاعتصام عن عاصم الاحول اه توفي عباد بن عباد سنة ثمانين ومائة وقيل احدى وثمانين ومائة وقال ابن الاثير سنة تسع وسبعين ومائة .

محمد بن عباد المهلي

هو ابن صاحب الترجمة السابقة قال عنه الذهبي هو السيد الجواد حاتم زمانه أمير البصرة محمد بن محدث البصرة عباد بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة الازدي المهلي روى عن ابيه وهشيم وعنه الكديمي وأبو العيناء وابراهيم الحري قال ابو العيناء قال المأمون لمحمد بن عباد أردت ان أوليك فمنعني اسرافك قال منع الجود سوء ظن بالمعبود فقال له لو شئت ابقيت على نفسك قال من له مولى غنى لم يفتقر فقال المأمون من اراد ان يكرمني فليكرم ضيفي محمدا فجأته الاموال فما ذخر منها درهما وقال الكرم لاتحنكه التجارب .

ودخل مرة على المأمون فقال له كم دينك يا محمد قال ستون الف دينار فأعطاه مائة الف دينار وقيل ان المأمون قال له بلغني انه لا يقدم أحد البصرة الا أضفته فقال منع الجود سوء ظن بالمعبود فاستحسنه واعطاه نحو ستة آلاف درهم . قال محمد بن عباد قال لى المأمون أى قصيدة ارق قلت يا أمير المؤمنين انت اعلم قال قصيدة زياد الأعجم التى قالها في المغيرة في المهلب ثم قال اتحفظها فقلت نعم فقال خذها على فانشد فيها حتى اتى على آخرها وترك منها بيتا قلت يا أمير المؤمنين تركت منها بيتا قال وما هو قلت :

هلا اتته وفوقه بزاته يغشى الأسنة فوق نهد قارج
فقال هاه هاه يتهدد المنية الا أتته ذلك الوقت هذا أجود بيت فيها ثم استعاده حتى حفظه وهذه القصيدة قالها زياد يرثى بها المغيرة بن المهلب وكانت وفاته في حياة ابيه اولها :

قل للقوافل والغزاة اذا غزوا للباكرين وللمجد الرائع
ان السماحة والمروة ضمنا قبرا بمرور على الطريق الواضح
ومنها

الآن لما كنت أكرم من مشى وافترنا بك عن شباه القارح
وتكاملت فيك المرأة كلها وأعنت ذلك بالفعال الصالح
مات المغيرة بعد طول تعرض للقتل بين أسنة وصفائح
وقد تقدم ذكرها في ترجمته

مات محمد بن عباد سنة ست عشرة ومائتين قيل للعتبي مات محمد فقال :
نحن متنا بفقدده وهو حي بمجده

القاسم بن محمد بن عباد المهلي

هو ابن صاحب الترجمة السابقة ابو محمد البصري نزيل بغداد وقد مضى
ذكر ابيه وجده وكلهم من رواية الحديث روى القاسم عن ابيه وعن عبدالله بن داود
الخريري وابي عاصم وبشر بن عمر ويونس بن محمد .
وعنه ابن ماجه وابو داود في غير السنن وابن عاصم وابن ابي الدنيا وابن
خزيمة والمحامي وابن مخلد وذكره ابن حبان في الثقات وقال الخطيب كان ثقة
وحدث عن ابن خزيمة في صحيحه ولم يذكر الحافظ تاريخ وفاته وعلى حسب التحرى
انه ممن عاش في القرن الثالث والله اعلم .

داود بن يزيد بن حاتم

تقدم نسبه عند ذكر ابيه وقد استخلفه ابوه بعد موته على افريقية وبقي أميرا
عليها تسعة أشهر الى ان استعمل الرشيد عمه روح بن حاتم على افريقية سنة اثنتين

وسبعين ومائة فصار داؤد الى الرشيد فولاه مصر فقدمها في أول سنة اربع وسبعين قال الزركلي وكان امرها مضطربا فهدأت في ايامه واستمر سنة ونصف شهر ثم عزل عنها سنة خمس وسبعين ومائة ثم ولاه الرشيد السند سنة اربع وثمانين فأتسقت له امورها وها توفي سنة خمس ومائتين اهـ .

وفي بعض الاثار العمانية ان داؤد بن يزيد بن المهلب كتب الى الامام الوارث بن كعب رحمه الله يخبره عن مسير عيسى بن جعفر الى عمان اهـ قلت الاقرب الى الصواب انه داؤد بن يزيد بن حاتم المذكور بهذه الترجمة ولعله فعل ذلك حمية منه على عمان واهل عمان لانها وطنه الاول وها قومه كما قال عامل عمر بن عبد العزيز لزياد بن المهلب لما اراد الخروج من عمان هذه البلاد بلاد قومك فشأنك بها ومما يؤكد ذلك ان داؤد كان في هذه المدة عاملا للرشيد فلم يثنه ذلك عن انذار أهل عمان والنظر لهم ليكونوا مستعدين لمواجهة الجيش الغازي فكانت النهاية أن أسر أهل عمان عيسى بن جعفر وسجن ثم قتل في حصن صحار وراح الله البلاد والعباد من شره وفي رواية ان المهلب كتب الى والى صحار وكتب الوالي بالخبر الى الامام .

محمد بن يزيد المهلب

هو محمد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ولاه محمد الامين العباسي الاهواز ولما خلع الامين أرسل المامون طاهر بن الحسين لقتاله فوجه طاهر أحد قواده الى الاهواز فلما علم به المهلب توجه في جند عظيم يريد نزول جندى سابور وهو حد ما بين الاهواز والجبل ليحمي الأهواز ويمنع من اراد دخولها من أصحاب طاهر فأمد طاهر قائده بالرجال وبلغ المهلب خبرهم فصار حتى نزل عسكر مكرم وصير العمران والماء وراء ظهره وتخوف طاهر ان يعجل الى اصحابه فامدهم بقريش بن شبل وتوجه

هو بنفسه حتى كان قريبا منهم فسارت تلك العساكر حتى اشرافوا على محمد بن يزيد فاستشار محمد اصحابه في المطاولة والمناجزة فأشاروا عليه بالرجوع الى الاهواز والتحصن بها وان يستدعى الجند من البصرة وقومه الازد ففعل ذلك فسير طاهر أحد قواده وامره بمبادرته قبل ان يتحصن بالاهواز فسبقه المهلي ووصل عسكر طاهر بعده بيوم فاقتتلوا قتالا شديدا فالتفت المهلي الى من معه من مواليه وكان اصحابه قد رجعوا عنه فقال لمواليه مارايكم اني أرى من معي قد انهزم ولست آمن خذلانهم ولا ارجوا رجعتهم وقد عزمت على النزول والقتال بنفسي حتى يقضى الله بما احب فمن اراد الانصراف فلينصرف فوالله لئن تبقوا احب الى من ان تموتوا فقالوا والله ما انصفناك اذا تكون قد اعتقتنا من الرق ورفعتنا من الضعة واغنيتنا بعد القلة ثم نخذلك على هذا الحال ثم نزلوا فغرقوا دوابهم وحملوا على اصحاب قريش حملة منكرة فاكثروا فيهم القتل وشد خوهم بالحجارة وانتهى بعض اصحاب طاهر الى محمد بن يزيد فطعنه بالرمح فصرعه وتبادروا اليه بالضرب والطعن حتى قتلوه فقال بعض اهل البصرة يرثيه ويذكر مقتله :

فاننى قد أضري سهرى	من ذاق طعم الرقاد من فرح
قلبي وسمعى وغرنى بصرى	ولّى فتى الرشد فافتقدت به
ولى غمام الربيع والمطر	كان غياثا لدى المحول فقد
يرهبه وقع المشطب الذكر	وفا العتيكي للإمام ولم
لولا خضوع العباد للقدر	ساور ربّ المنون داهية
يسعى الى ما سعت بالاثـر	فامض سعيدا فكل ذى أجل

وقال بعض المهالبة وقد جرح في تلك الوقعة جراحات كثيرة وقطعت به :

حراكا واني كنت بالضرب مثخنا	فما لمت نفسي غير انى لم أطق
وضاربت عنه الطاهري الملعنا	ولو سلمت كفاى قاتلت دونه

ففى لا يرى ان يخذل السيف فى الوغا اذا أدرع الهىجاء فى النقع واكتفى
وكان قتل محمد بن يزيد المهلبى سنة ست وتسعين ومائة ايام الفتنة بين
الأمين والمأمون .

لما دخل الشاعر ابو عينة المهلبى على طاهر بن الحسين وانشده قوله :
من آنسته البلاد لم يرم منها ومن أوحشته لم يقم
حتى أنتهى الى قوله

ماساء ظنى الا لواحدة فى الصدر محصورة عن الكلم
فتبسم طاهر ثم قال اما والله لقد ساءنى من ذلك ماساءك والمنى ما آلمك
ولقد كنت كارها لما كان غير ان الحنف واقع والمنايا نازلة ولا بد من قطع الاواصر
والتنكر للاقارب فى تأكيد الخلافة والقيام بحق الطاعة فظن بابى عينة ان اراد بقوله
هذا قتل محمد بن يزيد بن حاتم وسيأتى ذكر هذه القصيدة فى ترجمة ابن ابى عينة .

ابن ابى عينة بن محمد بن ابى عينة المهلبى

هو ابن ابى عينة بن محمد بن ابى عينة بن المهلب بن ابى صفرة وكل من
يدعى ابا عينة من آل المهلب فأبو عينة اسمه وكنيته ابو المنهال شاعر من شعراء
الدولة العباسية من أهل البصرة وقد خرج منها الى عمان هاربا من المأمون ولم يزل
بعمان الى ان مات المأمون وذلك لسبب نذكره فيما بعد .

قال ابو الفرج الاصبهاني كان ابن ابى عينة يقول الشعر فى فاطمة بنت
عمر بن حفص المهلبى الملقب هزار مرد وكانت امرأة شريفة نبيلة فخاف ان يذكرها
تصريحا فكان يقول الشعر فى جارية لها اسمها دنيا وكانت قيمة دارها ووالية أمورها
فما قاله فيها وكفى فيه بدنيا قوله :

ومالك والعشق لولا الشقا
وشمك ربحان أهل التقى
خذى بيدي قبل ان اغرقا
لو ان الى الخلد لى مرتقى

الم تنه قلبك ان يعشقا
امن بعد شربك كأس النهى
ادنيائى من غمر بحر الهوى
انا ابن المهلب مامثله

وله فيها اشعار كثيرة وعمر بن حفص هذا هو من ذرية قبيصة بن ابي صفرة
اخى المهلب وانما نسب الى المهلب لشهرته كما قاله ابن الاثير ولله ابو جعفر المنصور
السند ثم افريقية وكان من اشد الناس وشجعانهم قيل للمهلب بن المغيرة بن المهلب
اكان يزيد بن خالد المهلبى اشجع ام عمر بن حفص فقال لم اشهد من يزيد
ماشهدته من عمر وذلك انى رأيته يركض فى طلب حمار وحش حتى اذا حاذاه جمع
جراميزه وقفز فصار على ظهره فقمص الحمار وجعل عمر يجز معرفة الحمار اما بسيف
واما بسكين حتى قتله .

كان اسماعيل بن سليمان واليا على البصرة خليفة لطاهر بن الحسين فأساء
بجاورة ابن ابي عيينة حتى تباعد ما بينهما واطهر اسماعيل تنقصه وعيبه فخرج ابو
عيينة الى طاهر ليشكو اسماعيل ويسعى فى عزله عن البصرة فلما دخل اليه ساءله
عن حوائجه وادناه وامره برفعها فأنشده :

فيها ومن آنسته لم يرم
فى صدره بالزناد لم ينم
يظل منه فى حيرة الظلم
أتك من خلة ومن عدم
ومن تدى واسع وفى نعم
الى العلى من كرائم الهمم

من اوحشته البلاد لم يقم
ومن يبت والهموم قاذحة
ورب أمر يعيا اللبيب به
ياذا اليمينين لم أزرك ولم
انى من الله فى مراح غنى
زارتك بي نعمة منازعة

واننى للجميل محتمل
قد تعلقك منك بالذمم
فان انل بغيتي فانت لها
وأن يعق عائق فلست على
لم يضق الصبر والفجاج على
اذا ابتلاه الزمان كشفه
ماساء ظي الا بواحدة
ليهن قوم حزت المدى بهم
وليس كل الدلاء راجعة
ترجع بالحماة القليلة احيانا
ماتنبت الارض كل زهرتها
فاجابه طاهر

من تستضفه الهموم لم ينم
ولايزل قلبه يكابد ما
وقد سمعت الذى هتفت به
وقد علمنا ان لست تصحبنا
الا لحق وحرمة وعلى
انت امرؤ لا تزول عن كرم
انت امرؤ من اسرة جحاجة
فما ترم من جسم منزلة
ان كنت مستسقىا سماحتنا
أو ترم في بحرنا بدلوك لا

الا كنوم المريض ذى السقم
تولد فيه الهموم من ألم
وماباذني عنك من صمم
لفاقة فيك لا ولا عدم
مثلك رعي الحقوق والحرم
الا الى مثله من الكرم
فازوا بحسن الفعال والشيم
فالحكم فيه اليك فاحتكم
منا تجددك اليدان بالديم
نعدمك ملاءها الى الودم

انا اناس لنا صنائعنا في العرب معروفة وفي العجم
مفتنمو كسب كل محمده والكسب للحمد خير مفتنم
فاحتكم عليه ابو عيينة عزل اسماعيل بن جعفر عن البصرة فعزله عنها وأمر
له بمائة الف درهم فقال ابو عيينة يمدحه .

ياذا اليمينين قد اوقرتني كرما تترى هي الغاية القصوى من المنن
ولست استطيع من شكر اجيىء به الا استطاعة ذى روح وذى بدن
لو كنت اعرف فوق الشكر منزلة أوفي من الشكر عندالله في الثمن
اخلصتها لك من قلبي مهذبة حذوا على مثل ما اوليت من منن
كان لابن ابي عيينة بستان وضيعة في بعض قطائع المهلب بالبصرة
فاستوطنها وصبرها منزله وأقام بها وفيها يقول :

ياجنة فاقت الجنان فها تبلغها قيمة ولا ثمن
ألفتها فاتخذتها وطنا ان فوادى لأهلها وطن
زوج حيتانها الضباب بها فهذه كنة وذا ختن
فانظرو فكرفيا نطقت به ان الا رب المفكر الفطن
من سفن كالنعام مقبلة ومن نعام كانها سفن
ومن مشهور شعره قصيدته التى أولها :

الا خبروا ان كان عندكم خبر انقفل ام نثوى على الهم والضجر
نقى النوم عن عيني تعرض رحلة بها الهم واستولى بها بعده السهر
فان أشك من ليلي بجرجان طوله لقد كنت اشكوا فيه بالبصرة القصر
فياحبذا بطن الخريز وظهره وياحسن واديه اذا ماؤه زخر
وياحبذا نهر الابللة منظرا اذا مد في ابانه النهر أو جزر

وفتيان صدق همهم طلب العلا
لعمري لقد فارقتهم غير طائع
وقائلة ماذا نأى بك عنهم
فيا سفر اودى بلهوي ولذتي
دعوني وايا خالد بعد ساعة
وسيماهم التحجيل في المجد والفرر
ولا طيب نفسا بذاك ولا مقر
فقلت لها لا علم لي فسلي القدر
ونغصني عيشي عدمتك من سفر
سيحمله شعري على الأبلق الاغر

وهى أكثر من هذا هجا فيها ابن عمه خالد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة كما
هجاه في كثير من شعره لم استحسّن ايراده وفيها يقول مخاطبا له .

ابوك لنا غيث نعيش بوبله
له اثر في المكرمات يسرنا
وانت جراد ليس يبق ولا يذر
وانت تعفى دائما ذلك الاثر
قيل لم يجتمع لأحد من المحدثين في بيت واحد هجا رجل ومديح ابيه كما
اجتمع لابن ابي عيينة في قوله :

ابوك لنا غيث نعيش بوبله
ومن قوله :

زر وادي القصر نعم القصر والوادي
ومثله مارواه ابن قتيبة في عيون الاخبار عن الخليل بن أحمد .

زر وادي القصر نعم القصر والوادي
ترفاء به السفن والظلمان واقفة
والضرب والنون والملاح والحادي
وما ينسب اليه من الشعر قوله :

مالا يكون فلا يكون بحيلة
سيكون ماهو كائن في وقته
حظا ومحظى عاجز ومهين
يسعى القوى فلا ينال بسعيه

وهجا نزارا وفضل عليها قحطان فرد عليه شاعر أسمه عمرو بن زعبل :

أبا بن أبي عيينة ما	نطقت به من الغلط
اعبد من عبيد عمان	عاب مناقب السبط
اتجرو الغر من مضر	كفى هذا من الشطط
وطيب ريح بلدتنا	فرارك خيفة الشرط

وهى طويلة ذكرها ابو الفرج في الاغاني وقال كان ابن ابي عيينة لما هجاء نزارا وبلغ شعره المأمون فنذر دمه فهرب من البصرة وركب البحر الى عمان فلم يزل بها متواربا في نواحي الازد حتى مات المأمون .
ورثى أخاه داؤد بقوله :

انائحة الحمام قفى فنوحى	على داؤد رهنا في ضريح
لدى الأجباب من همدان راحت	به الايام للموت المريح
ولم يشهد جنازته البواكي	فتبكيه بمنهل سفوح

ومنه

ولابثمر مالا لدنيا	ولافها بمغمار طموح
يبيع كثير مافيا بباق	ثمين من عواقبه ربيع
ومن آل المهلب في لباب	لباب الخالص المحض الصريح
هم ابناء آخرة ودنيا	واهذاف المراثي والمديح

ولم اجد تاريخا لوفاته الا ان من المعلوم انه عاش الى ما بعد عصر المأمون وكانت وفاة المأمون سنة ثمان عشرة ومائتين .

ترجمة يزيد بن محمد

هو ابو خالد يزيد بن محمد بن المهلب بن المغيرة الازدي المهلي شاعر محسن راجز من القدماء الرواة وهو من أهل البصرة وعاش في بغداد واشتهر بها وهامات وفي شعره اعتزاز وترفع فمن ذلك قوله من أبيات يمدح بها اسحاق بن ابراهيم .

ان اكن مهديا لك الشعر أنى لابن بيت تهدي له الاشعار
ومن قوله ايضا

واذا جددت فكل شى نافع واذا حددت فكل شى ضائر
واذا أتاك مهلي في الوغى والسيف في يده فنعم الناصر
ومن قوله

صبغت الرأس ختلا للغواني كما غطى على الريب الريب
أعلل مرة وأسام اخرى ولا تحصى من الكبر العيوب
أسوّف توبتي خمسين عاما وظنى ان مثلى لا يتوب
يقوم بالثقاف العود لدنا ولا يتقوم العود الرطيب
وقوله

لاتخافي ان غبت ان تناساك ولا ان وصلتنا ان نملا

وقد أتصل المهلي بالمتوكل العباسي وناداه ومدحه بقصائد لم يحضرني وقت الكتابة شى منها وسار المتوكل الى دمشق على طريق الموصل فقال المهلي :

أظن الشام تشمت بالعراق اذا عزم الامام على انطلاق
فان يدع العراق وساكنيه فقد تبلى المليحة بالطلاق

ولما قتل المتوكل سنة سبع واربعين ومائتين رثاه المهلي بقصيدة قال عنها المبرد انها من عيون الشعر وهى هذه :

لا حزن الا اراه دون ماأجد
لا يبعدن هالك كانت منيته
لا يدفع الناس ضيا بعد ليلتهم
لو ان سيفي وعقلي حاضران له
جاءت منيته والعين هاجعة
هلا اتته اعاديه مجاهرة
فخرّ فوق سرير الملك منجد لا
قد كان انصاره يحمون حوزته
وأصبح الناس فوضى يعجبون له
علتك اسياف من لا دونه أحد
اضحى شهيد بنى العباس موعظة
قد كنت اسرف في مالى فتخلف لي
لما اعتقدت اناسا لاحلوم لهم
ولو جعلتم على الاحرار نعمتكم
قوم هم الجذم والانساب تجمعهم
اذا قريش ارادوا شدّ ملكهم
من الأولى وهبوا للمجد أنفسهم

وهل كمن فقدت عيناى مفتقد
كما هوى عن غطاء الزبية الأسد
اذ لا تمند الى الجاني عليك يد
ابليته الجهد اذ لم يبله أحد
هلا اتته المنايا والقنا قصد
والحرب تسعر والابطال تجتلد
لم يحمه ملكه لما أنقضى الأمد
وللردى دون ارضاد الفتى رصد
ليثا صريعا تنزى حوله النقد
وليس فوقك الا الواحد الصمد
لكل ذي عزة في راسه صيد
فعلمتني الليالي كيف اقتصد
ضعتهم وضيعتم من كان يعتقد
حتكم السادة المذكورة الحشد
والمجد والدين والأرحام والبلد
بغير قحطان لم يبرح به أود
فما يبالون مانالوا اذا حمدوا

وكانت وفاته سنة تسع وخمسين ومائتين .

علي بن بلال المهلي

هو علي بن بلال بن معاوية بن أحمد الازدي المهلي البصرى له كتاب
الرشد والبيان قال في معجم المؤلفين توفى في حدود سنة خمسين ومائتين .

أحمد بن يزيد المهلي

هو أحمد بن يزيد بن محمد المهلي ابو جعفر اديب شاعر راوية له قصيدة مدح فيها الموفق وهناءه فيها بفتح مصر منها .

قل للأمير هناك النصر والظفر وفيها لاله الحمد والشكر
ما فوق فتحك فتح في الزمان كما ما فوق فخرك يوم الفخر مفتخر

ولم اطلع على بقية القصيدة ولا على شيء من اخباره ولا على تاريخ وفاته الا أن الموفق الذي هناه بهذه القصيدة توفي سنة ثمان وسبعين ومائتين .

علي بن أبان المهلي

هو من أهل البصرة وكان من أكبر اعوان صاحب الزنج علي بن محمد المدعي انه من اهل البيت والخارج على بني العباس ايام المعتمد ولقى الناس منه بلاء عظيما من القتل والنهب وبيع الاحرار قيل انه قتل في حروبه التي دامت اربعة عشر سنة أكثر من الف الف منهم ثلثمائة الف في وقعة واحدة بالبصرة وكان يرى رأى الازارقة وقيل انه زنديق يتستر بمذهب الازارقة قال في الشذرات وهو الأشبه وقتل سنة سبع وستين ومائتين وشهد المهلي معه الوقائع الكثيرة وقاد جيوشه وحارب بين يديه وكان اتصال المهلي واخويه محمد والخليل بصاحب الزنج سنة خمس وخمسين ومائتين حينما نزل البصرة فاتبعه منها خلق منهم المهلي هذا ولما قتل صاحب الزنج في التاريخ المذكور اختفى المهلي فطلبه الموفق العباسي فقبض عليه سنة سبعين ومائتين وسجنه ثم قتله ببغداد وله ولصاحبه في حروبه اخبار شنيعة تطلب من موضعها .

ابراهيم بن هاني المهلي

قال. الذهبي في ترجمته شيخ الشافعية بجرجان العلامة الفقيه القدوة ابو عمران ابراهيم بن هاني بن خالد المهلي الجرجاني سمع من أبي محمد الدارمي واحمد بن منصور الرمادي وطائفة وعنه أبو أحمد بن عدى وابو بكر الاسماعيلي وابراهيم بن موسى وآخرون وكانت وفاته سنة احدى وثلاث مائة .

عبد الرحمن بن عبد المؤمن المهلي

هو عبد الرحمن بن عبد المؤمن بن خالد بن يزيد بن عبدالله بن المهلب بن عيينة بن المهلب بن ابي صفرة قال الذهبي هو الامام الحافظ المفيد الثبت ابو محمد عبد الرحمن بن عبد المؤمن الازدي المهلي الجرجاني عالم جرجان سمع محمد بن محمد بن حميد الرازي وابراهيم بن موسى واسماعيل بن ابراهيم الجرزي وخلقا كثيرا وحدث عن أحمد بن ابي عمران وابو الحسن القصرى وعبدالله بن عدى وغيرهم اثني عليه ابو بكر الاسماعيلي وغيره وكان مقدما في العلم والعمل وكان حده خالد من كبار الامراء والاعيان وكانت فكانت وفاته في سنة تسع وثلاث مائة اهـ .

قلت المتبادر انه ابن عم صاحب الترجمة السابقة ابراهيم بن هاني بن خالد وهما من بلد واحد ومتقاربان في الوفاة والعلم عند الله .

محمد بن أحمد المهلي

هو محمد بن أحمد بن علي بن ابراهيم بن زيد بن حاتم بن المهلب بن ابي صفرة المهلي النحوى ابو يعقوب هكذا نسبه ياقوت في معجم الادباء ولعل الصواب يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب لانه لم يكن في أولاد المهلب الثلاثة والعشرين لصلبه ولد اسمه حاتم وانما هو حفيده .

قال ياقوت في ترجمة المهلي المذكور كان عالما نحويا لغويا وعساه ان يكون
اخا ابي الحسن علي بن أحمد المهلي اهـ .

قلت علي بن أحمد الذي اشار اليه ستأتي ترجمته بعد قليل .
توفي المترجم له بمصر سنة تسع واربعين وثلاث مائة .

أحمد بن محمد المهلي

ابو العباس قال ياقوت وهو مقيم بمصر ويعرف بالبرحاني له كتاب شرح
علل النحو وكتاب المختصر في النحو .

وقال ايضا وكان بمصر نحوى يعرف بالمهلي اسمه علي بن أحمد وكان في
هذا العصر فان كان هذا فقد وهم ابن النديم في اسمه والا فهو غيره والله اعلم
اهـ .

ولم اقف على شى من اخباره الا ما ذكره ياقوت ولاعلى تاريخ وفاته .

ابراهيم نفطويه المهلي

ابو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن
المهلب المهلي النحوي الملقب نفطويه لقب بذلك لدمايته وادمته تشبها له بالنفط
كان عالما بالعربية والحديث اخذ عن ثعلب والمبرد وكان زاهر الاخلاق حسن
المجالسة صادقا فيما يرويه حافظا للقرآن ففيها على مذهب داؤد الظاهري رأسا فيه
مسندا للحديث حافظا للسير وايام الناس والتواريخ والوفيات ذا مرؤة وظرف وله
التصانيف الحسان منها إعراب القرآن — امثال القرآن — المقنع في النحو — المصادر
— كتاب الوزراء — وذكر الذهبي ان من مؤلفاته تاريخ الخلفاء في مجلدين وكتاب
البارع ومما ينسب اليه من الشعر قوله :

استغفر الله مما يعلم الله ان الشقى لمن لم يرحم الله
هبه تجاوز لي عن كل مظلمة واحسرتا من حيائي حين ألقاه

ومن قوله

الجد انفع من عقل وتأديب ان الزمان ليأتى بالأعاجيب
كم من اديب يزال الدهر يقصده بالنائبات ذوات الكره والحب
وامرء غير ذى دين ولا حسب معمربين تأهيل وترحيب
ما الرزق من حيلة يحتاها فطن لكنه من عطاء غير محسوب
وقال في ابن دريد :

ابن دريد بقـره وفيه عي وشـره
قد ادعى بجهله جمع كتاب الجمهره
وهو كتاب العين الا انه قد غيـره

فبلغ ذلك بن دريد فقال يحبه :

لو انزل النحو على نبطويه لكان هذا الوحي سخطا عليه
وشاعر يدعى بنصف اسمه مستأهل للصفع في اخذعيه
احرقه الله بنصف اسمه وصير الباقي صراخا عليه
أف على النحو واربابه قد صار من اربابه نبطويه

وكانا متعاصران ومات ابن دريد قبل ابراهيم بنحو عشرين سنة تقريبا
وبعض هذه الابيات تنسب الى محمد بن زيد الواسطي المتكلم صاحب كتاب
اعجاز القرآن وكتاب الإمامة وهى هذه :

من سره ان لا يرى فاسقا فليجهد ان لا يرى نبطويه
احرقه الله بنصف اسمه وصير الباقي صراخا عليه

وقال فيه من اراد ان يتناهى في الجهل فليعرف الكلام على مذهب الناشى
والفقه على مذهب داؤد والنحو على مذهب سيبويه وقد جمع هذه المذاهب نفطويه
فاليه المنتهى اهـ وهذا من التحامل بمكان .

قال الذهبي كان نفطويه متضلعا من العلوم ذا سنة ودين وحسن خلق
وكيس وله نظم ونثر صنف غريب القرآن وكتاب المقنع والبارع وتاريخ الخلفاء في
مجلدين وكان ينكر الاشتقاق ويحيله .

وقال ياقوت وابن خلكان خرج القاضي ابو العباس أحمد بن عمر بن سريج
ومحمد بن داؤد الظاهري وابو عبدالله نفطويه الى وليمة دعوا لها فأفضى بهم الطريق
الى مكان ضيق فأراد كل واحد منهم صاحبه ان يتقدم عليه فقال ابن سريج ضيق
الطريق يورث سوء الخلق قال ابن داؤد ولكنه يعرف مقادير الرجال وقال نفطويه
اذا استحكت المودة بطلت التكاليف وكان مولده بواسطة سنة خمسين ومائتين وقيل
سنة اربع وخمسين ومات في صفر سنة ثلاث وخمسين وثلاث مائة وهو من شيوخ ابي
الفرج الأصبهاني قال بعضهم انشدنا ابراهيم نفطوية :

اقبل معاذير من يأتيك معذرا ان بر عندك فيما قال أوفجرا
فقد اطاعك من ارضاك ظاهرة وقد اجللك من يعصيك مسترا

نصر بن جعفر المهلي

ابو منصور نصر بن جعفر بن علي الازدي المهلي السمرقندي .
شيخ الحنفية العلامة الأوحى مفتى ماوراء النهر أنتهت اليه الإمامة في
المذهب أى مذهب الحنفية توفي سنة ثلاث وخمسين وثلاث مائة .

الشاعر ابن هاني المهلي الاندلسي

ابو القاسم وقيل ابو الحسن محمد بن هاني الازدي المهلي الاندلسي من ولد روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب قال ياقوت اديب شاعر مفلق اشعر المتقدمين والمتأخرين من المغاربة وهو عندهم كالمتنبي عند أهل المشرق ولد بأشبيلية ونشأ بها ونال حظا واسعا من علوم الأدب وفنونه كان متها بالفلسفة يسلك في اقواله وافعاله مسلك المعري ومازال يغلو في ذلك حتى تعدى الحق وخرج في غلوه الى مالا وجه في التأويل فأزعجه أهل الاندلس واضطروه الى الخروج من وطنه فاتصل بالمعز العبيدي ومدحه ثم استأذنه في الرجوع الى عياله ليأتي بهم فاذن له فلما بلغ برقة نزل على أحد اعيانها للراحة فاضافه اياما فخرج ذات ليلة وهو سكران فلما اصبح الناس وجدوه مخنوقا ولم يعرف سبب ذلك ولا فاعله وكانت وفاته سنة اثنتين وستين وثلاث مائة اهـ .

وقال عنه الذهبي هو شاعر العصر ابو الحسن محمد بن هاني الازدي المهلي الاندلسي يقال انه من ذرية المهلب وكان ابوه شاعرا ايضا ولد بأشبيلية وكان حافظا لاشعار العرب وايامها ونظمه بديع في الذروة لكنه فاسق خيّرتهم بدين الفلاسفة فهرب لما هموا به الى العدو فاتصل بالمعز العبيدي وشرب عند قوم فخنق وكانت وفاته سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مائة وهو في عشر الخمسين وله ديوان كبير وفيه مدائح تقضى به الى الكفر من ذلك قوله في مدح المعز :

ما شئت لا ماشاءت الأقدار فاحكم فانت الواحد القهار

اهـ كلامه وهو يتفق مع كلام ياقوت الا في تاريخ الوفاة .

علي بن أحمد المهلي

ابو الحسن قال بعضهم عنه هو نزيل مصر كان أديبا نحويا لغويا فاضلا كاملا احد علماء هذا النوع روى عنه المصريون واكثروا وتنافسوا في خطه والرواية عنه .

وقال ياقوت كان اماما في النحو واللغة ورواية الاخبار وتفسير الاشعار وكان له اختصاص بالمتلقب بالمعز والعزیز المستولين على الديار المصرية ومن جلسائها الخواص وادرك دولة كافور الاخشيدي ووقع بينه وبين المتنبى كلام في قول العدواني :

يا عمرو الأتدع شتمي ومنقصتي أضربك حتى تقول الهامة اسقني

قال المتنبى ان الناس يغلطون في هذا البيت والصواب اشقوني من شقات راسه بالمشقة وهو المشط قال المهلي فقلت له اخطأت من وجوه أحدها انه لم يرد كذلك والآخر انه يقال شقائه بالهمزة واني اظنك لا تعرف الخبر فيه وما كانت العرب تقول في الهامة انها اذا لم يثار بصاحبها لا تزال تقول اسقوني فإذا ثأروا به سكن كأنه شرب ذلك الدم اهـ .

وكانت وفاته بمصر سنة خمس وثمانين وثلاث مائة .

ولعل ابا الحسن هذا هو الذي عناه الزبيدي في تاج العروس عند ذكر المهلب قال واليه يرجع المهلبون عشيرة ابي الحسن المهلي شيخ اللغة بمصر اهـ .

حسين بن أحمد المهلي

قال في معجم المؤلفين له كتاب المسالك والممالك المشهور بالعزیزی ألفه للعزیز بالله الفاطمي صاحب مصر ونسبه الى أسمه اهـ .
توفي سنة ثمانين وثلاث مائة .

ذكر اخبار الوزير المهلي

هو ابو محمد الحسن محمد بن هارون بن ابراهيم بن عبدالله بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة وزير معز الدولة ابي الحسين أحمد بن بويه الديلمي تولى الوزارة سنة تسع وثلاثين وثلاث مائة وكان قبل ذلك كاتباً في ديوانه ثم استوزره في التاريخ المذكور وخلع عليه السواد والسيف والمنطقة وسار سبكتين بين يديه الى دار الخلافة وكان المهلي ثقیل البدن فمشى في صحون الخلافة وقد اثقله ماعليه من اللباس فسقط بين يدي الخليفة المطيع العباسي عند دخوله من ذلك ومن شدة الحر ووقع على ظهره فأقيم وظن من معه انه يحصر بسبب ما جرى عليه فتكلم واحسن واطال في الشكر وتمثل بابيات فتعجب الناس من بديته وركب الى داره ومعه جميع الجيش وحجاب الخلافة وداره هي المعروفة بالمرشد وقربه المطيع ولقبه بالوزارة فاجتمعت له وزارة الخليفة ووزارة السلطان فلقب بذي الوزارتين وكان ظريفاً أديباً قد اخذ من الأدب بحظ وافر وله همة كبيرة وصدر واسع وكان جماعاً لخلال الرئاسة صبوراً على الشدائد ومن قوله قبل ان يلي الوزارة :

الجود طبعي ولكن ليس لي مال وكيف بصنع من بالقرض يحتال
فهاك خطي فخذ معك تذكرة الى اتساع فلي في الغيب آمال

وما ينسب اليه من الشعر في وقت الاضاقه ما كتبه الى بعض الرؤساء

ولو اني استزدتك فوق ما بي من البلوى لأعوزك المزيد
ولو عرضت على الموتى حياة بعيش مثل عيشي لم يريدوا

وقيل ان البيتين لا يي نواس .

وذكر انه قبل ان يلي الوزارة قد سافر ولقي في سفره مشقة شديدة فاشتبه اللحم ولم يقدر عليه وكان معه رفيق يقال له ابو عبدالله الصوفي فقال المهلي
ارتجالاً :

ألا موت يباع فاشتره فهذا العيش ما لا خير فيه
ألا موت لذيد الطعم يأت يخلصني من الموت الكره
إذا ابصرت قبرا من بعيد وددت لو أنني مما يليه
الأرحم المهيمن نفس حر تصدق بالوفاة على أخيه

فلما سمع رفيقه هذه الأبيات اشترى له بدرهم لحما وطبخه وأطعمه ثم تفارقا
وتنقلت الأحوال بالمهلي وولي الوزارة وضاعت الأحوال برفيقه الصوفي فقصده وكتب
إليه :

الأقل للوزير فدته نفسي مقالة مذكر ما قد نسيه
أتذكر إذ تقول لضيق عيش ألا موت يباع فاشتره

فلما قراء الأبيات تذكره وأمر له في الحال بسبعمئة درهم ووقع له في رقته
(مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل
سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء) ثم دعا به وخلع عليه وقلده عملا يليق
به .

ولما إن ترفت الحال بالوزير المهلي وولى الوزارة قال :

رق الزمان لفأقتي ورثي لـ طول تـقلتي
فإنالني ما أرتجيه وحراد عما اتقي
فلا صفحن عما جناه من الذنوب السبق
حتى جنايته بما فعل المشيب بمفرقي

وفي رواية أخرى للبيت الأخير هكذا

ألا جنايته بما فعل المشيب بمفرقي

قيل وعلى هذه الرواية فقول الوزير المهلي ضد قول نسيه يزيد بن محمد

المهلي الذي كان ايام المتوكل العباسي وقد تقدم ذكره وقوله المشار اليه هو هذا البيت :

سأغفر للزمان مشيب راسي اذا مادام لي عيش رطيب
حكى ذلك بعض شراح مقصورة بن دريد عند كلامه على البيت الآتي :
فكل ما لاقيته مغتفر في جنبه ما أسأره شحط النوى
وللوزير المهلي عدة مقطعات منها قوله :

وصل الكتاب طليعة الوصل وذخيرة الأفضال والفضل
فشكرته شكر الفقير اذا اغناه رب المجد بالفضل
وحفظته حفظ الأسير وقد ورد الأمان له من القتل
ومن شعره النادر في الرقة قوله :

تصارمت الأجفان لما صرمتني فما تلتقي الا على عبرة تجرى
قال ابن خلكان كان لمعز الدولة مملوك تركي في غاية الجمال يدعى تكين
الجامدار فبعث سرية لمحاربة بعض بني حمدان وجعل مملوك المذكور مقدم الجيش
وكان الوزير المهلي لا يراه من رجال الوغى فعمل فيه هذه الابيات :

طفل يرق الماء في وجناته ويرف عوده
ويكاد من شبه العذا رى فيه
ناطوا بمعقد خصره سيفاً ومنطقة توؤده
جعلوه قائد عسكر ضاع الرعيل ومن يقوده

فكان كذلك فانه مانح في تلك الحركة وكانت الكرة عليهم وبيت القصيد
في هذه الابيات هو الشطر الثاني من البيت الاخير قال ابو اسحاق الصابي صاحب
الرسائل كنت يوما عند الوزير المهلي فاخذ ورقة وكتب :

له يد برعت جود بنائلها ومنطق دره في الطرس ينتثر
فحاتم كامن في بطن راحته وفي اناملها سحبان مستتر

ومما يروى من ظرف الوزير المهلي انه اذا اراد أكل شئ من أرز بلبن
وهرائس وحلوى وقف على جانبه الأيمن غلام معه نحو من ثلاثين ملعقة زجاجا
مجرودا فيأخذ الملعة من الغلام الذى عن يمينه فيأكل بها لقمة واحدة ثم يدفعها الى
الغلام الذى على يساره لئلا يعيد الملعة الى فيه مرة ثانية .
قال التنوخي شاهدت المهلي وقد اشترى له ورد بالف دينار في ثلاثة ايام
وانه به .

وكان ابو الفرج الاصبهاني مؤلف كتاب الاغاني يواكل الوزير المهلي وكان
من اقدر الناس فافرد له المهلي مائدة يجلس عليها فقال يهجو .

أبعين مفتقر اليك رأيتني بعد الغنى فرميتني من حالق
لست الملموم انا الملموم لانني أملت للإحسان غير الخالق
وهذه الأبيات تروى لغيره والشرط الاخير من البيت الثاني يروى هكذا
(أنزلت آمالي بغير الخالق) .

قال ابو حيان كان المهلي يطرب على اصطناع الرجال كما يطرب سامع
الغناء على الستائر ويرتاح لذلك كما يرتاح مدير الكأس على العشائر اهـ وقال هو
عن نفسه لأكونن في دولة الديلم أول مذكور اذ فاتني ان أكون في دولة بني العباس
آخر مذكور .

وقد نوه به كثير من الكتاب والشعراء كأبي اسحاق الصابي وابى العلاء
صاعد بن مخلد والسيरा في وابن درستوريه والسري الرفاء والخالدي فن قول السرى
في مدحه من قصيدة مطلعها :

وتاجرة بالخمر تؤثر صونها
عن البيع أو تلقى الغنى فتبيعها
ويمضى هكذا في أبيات يصف بها الخمر لم استحسّن إيرادها إلى أن تخلص
إلى المديح بقوله :

نروع باسياف المدام همومنا وأزهر ينقاد الزمان لأمره همام وفي الأعداء من سطواته أعل صدور السمر وهو حبيبها وقد علمت أمواله حين سامها ومعركة يسود للنقع افقها إذا ازدحمت فيها السيوف حسبتها وكم خطة حاولتها فاستطعتها	كأنا باسياف الأمير نروعها وتأمره زهر العلا فيطيعها تباعدها من سخطه فتروعها وقل شفار البيض وهو ضجيعها حفاظ المعالي أنه سيضيعها وتحمر من فيض الدماء ربوعها ينابيع ماء ضاق عنها نجيعها بسيفك والأيام لا تستطيعها
--	--

ولهذا الشاعر بيتان قاهما في الاخفاق في السعي للغنى وهما قوله :

سفر رجوت به النهاية في الغنى مثل الهلال أغذ شهرا كاملا	فبلغت منه نهاية الأملاق فرماه آخر شهره بمحاق
---	---

ولأبي نصر عبد العزيز بن عمر بن نباته السعدي قصائد يمدح بها الوزير

المهلبى منها هذه القصيدة التي لم اظفر الا بمطلعها :

دع بن اثوابي وبين وسادي وقال فيه من قصيدة أخرى :	شخصا يصد فوارسي وجيادي
---	------------------------

اذم زيادا في ركافة رأيه تكلم والنعمان شمس سمائه ولو ابصرت عيناه شخصك مره	وفي قوله اى الرجال المهذب وكل ملك عند نعمان كوكب لأبصر منه شمسه وهو غيب
--	---

ومنها

كفى وزراء الملك في الناس مفخرا بانك منهم حين تعزى وتنسب
كأن قد كفى الابطال بأسا ونجدة بان قيل منهم في الهياج المهلب
ولأبي الفرج الأصبهاني المقدم ذكره مدائح في الوزير المهلي منها قوله :
ولما انتجعنا لائذين بظله اعان وماعننى وقن ومامنا
وردنا عليه مقترين فراشنا وردنا نداه مجدبين فأخصبنا

وله فيه من قصيدة تهنئة بمولود جاءه من سرية رومية

أسعد بمولود اتاك مباركا كالبدرا شرق جنح ليل مقمر
اسعد لوقت سعادة جاءت به أم حصان من بنات الأصفر
متسبح في ذروتي شرف الورى بن المهلب منتماه وقيصر
شمس الضحى قرنت الى بدر الدجى حتى اذا أجتماعت بالمشتري

ومن اتصل بالوزير المهلي ابو علي محمد بن الحسن الكاتب اللغوي البغدادي المعروف بالحاتمي وكان قد اتصل اول امره بسيف الدولة ابن حمدان غير انه لم يبلغ الى المنزلة العليا التي صارت في السياسة والأدب الا بعد أن اتصل بالوزير المهلي الذي أصبح في سنة تسع وثلاثين وثلاث مائة وزيرا لمعز الدولة بن بويه ثم ازادت منزلة الحاتمي لما اصبح المهلي يدير الوزارة للخليفة المطيع العباسي من غير تسميته بلقب وزير اهد من تاريخ الأدب العربي وفي ايامه سار يوسف بن وجيه من عمان الى البصرة فقاتله المهلي وهزمه واخذ منه خمسة مراكب ووصل الى بغداد ومعه المراكب والأسارى .

قال ابن مسكويه ظفر المهلي بمراكبه ورجاله وأسر جماعة من وجوه أصحابه فخف بذلك بعض ما كان في قلب معز الدولة وانجلي هم كثير كان في نفسه .
قال ابن الاثير وفي سنة اثنتين وخمسين وثلاث مائة سار الوزير ابو محمد

المهلي في جيش كثيف الى عمان ليفتحها فلما بلغ البحر اعتل واشتدت علته فأعيد الى بغداد فمات في الطريق في شعبان وحمل تابوته الى بغداد فدفن بها وقبض معز الدولة امواله وذخائره وكل ما كان له وأخذ أهله وأصحابه وحواشيه حتى ملاحه ومن خدمه يوما واحدا فقبض عليهم وحبسهم فاستعظم الناس ذلك واستقبحوه وكانت مدة وزارته ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر وكان كريما فاضلا ذا عقل ومروءة فمات بموته الكرم اه .

وفي مصدر آخر ان في سنة اثنتين وخمسين وثلاث مائة خرج المهلي لفتح عمان ولما بلغ الأبله تضرع خدمه بسلوك البحر ومفارقة نعمهم ببغداد فسموه ظنا منهم ان حاكمهم تبقى عليهم فنشبت به المنية وعاد الى زاوط وهي بلد بين واسط والبصرة في محفة يتناوها الرجال فمات بها في آخر شعبان من السنة المذكورة ودفن بالنوبختيه بمقابر قریش وكان مولده بالبصرة سنة احدى وتسعين ومائتين .

حكى المهلي عن نفسه قال لما عزم معز الدولة على انفاذي على عمان طرقتني امر عظيم فبت بليلة مابت في عمري مثلها لاني فقري ولاني صفو حالي ومازلت اطلب شيئا اتسلى به عماد همني فلم اجد الا اني ذكرت اني كنت حصلت في ايام صباي بسيراف لما خرجت اليها هاربا فعرفت هناك قوما أو لوني جميلا وحصلت لهم على ايادي ففكرت وقلت لعلي اذا قصدت تلك البلاد ان احدهم او بعضهم أو اعقابهم حي فأكافئهم على تلك الأيادي فلما ذكرت هذا تسليت عن المصيبة بالخروج وسهل على ووطنت نفسي عليه وكان للوزير المهلي ولد وهو ابو الغنائم الفضل قال التنوخي مضيت في أول يوم من شهر رمضان لتهنئة ابي الغنائم وابوه في الطريق لم يأت الخبر بموته وهو جالس بداره على الصراة في دست فدخل عليه صهره ابو الفضل العباس بن الحسين وابو الفرج محمد بن العباس فما تحرك لهما وجاء خادم

للفضل فساره بشيء فقال قم يا أبا الغنائم فقد طلبك مولانا معز الدولة وقد مات ابوك فقام ابو الغنائم باكيا فقلنا الان كنا بين يديه وهو الساعة ذليل بين ايدينا وختم ابو الفضل على دار المهلي وكان المهلي قد اصطنع أبا العلاء عيسى بن الحسن بن ايزونا النصراني واستكتبه على خاصه وأطلعه على أموال وذخائر دفنها فأخذ ابو العلاء في جملة المأخوذين وعوقب اشد عقوبة وضرب أبرح ضرب وهو يقربشي ولايعترف بذخيرة وعدل ابو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي وابو الفرج محمد بن العباس الى تجني جارية المهلي فأمرأ بضرب ابنها ابي الغنائم بين يديها فبكى من عرفها من الذي ثم عليها ثم قالت احضروني أبا العلاء بن ايزونا فاحضروه وحمل في سبينة (وهى ملابس سود للنساء) بين اربعة فراشين فطرح بين يديها فجعلت تساءله عن شيء وهو يخبرها بمكانه حتى كان في جملة ذلك ثلاثون الف دينار فقال له من حضر ويلك الست من الادميين تقتل هذا القتل ويفضى حالك الى التلف وانت لا تعترف فقال يا سبحان الله أكون ابن ايزونا والطبيب الفصاد على الطريق بدائق ونصف دانق يأخذنى الوزير ابو محمد ويصطنعنى ويجعلنى كاتب سره اطلع الناس على ذخيرة ذخرها لولده والله ماكنت لأفعل هذا ولو هلكت فاستحسن فعله وكان ذلك سببا لاطلاقه وتقدم بذلك عند ابي الفضل وابي الفرج وابن بقية .

ومحاسن الوزير المهلي كثيرة وكانت ولادته في المحرم سنة احدى وتسعين ومائتين بالبصرة وتوفي يوم السبت لثلاث بقين من شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلاث مائة في طريق واسط وحمل الى بغداد فوصل اليها ليلة الاربعاء لخمس خلون من شهر رمضان من السنة المذكورة ودفن في مقابر قریش ورثاه ابن الحجاج الشاعر المشهور بقوله :

يامعشر الشعراء دعوة موجه لايرتجي فرج السلولديه

تبكى دما بعد الدموع عليه
والعفو عفو الله بين يديه
كنا نفر من الزمان اليه
فجعت به أيام آل بويه

عزوا القوافي بالوزير فانها
مات الذى أمسى الثناء ورأه
هدم الزمان بموته الحصن الذى
فليعلمن بنو بويه انه

حدّث الوزير المهلي نفسه قال كنت ايام حدائتي وقصر حالى وصغر تصرفي
اسكن دارا لطيفة ونفسي مع ذلك تنازع في الامور العظيمة الا ان الجد قاعد والمقدور
غير مساعد فاصبحت يوما وقد جاء المطر فازدادت الحجرة اظلاما وصدري بها ضيقا
فقلت :

ويعمى البصير فيها نهارا
الليل يولى الأنام عنها فرارا
خلت حيطانها تميد انهارا
من حذاري فقد مللت الحذارا

انا في حجرة تجل عن الوصف
هى في الصبح كالظلام وفي
واذا ما الرياح هبت رخاء
رب عَجَل خرابها وارحنى

وقد مر ذكر شعره في هذه الحال وهو قوله :

فهذا العيش مالا خير فيه

الا موت يباع فاشتره

ثم ترقّت به الحال ونال الوزارة ولما استوزر كتب اليه ابو محمد الحلاذي

يهنئه .

الحمد لله مانح الجزيل ومعوذ الجميل ذى المن العظيم والبلاء الجسيم :

وابصر السمّت في الظلماء ساريها
سيف الخلافة بل مصباح داجيها
زهو الرياض اذا جادت غواديها
قلت لمقداره الدنيا وما فيها

الان حين تعاطى القوس باريها
الان عاد الى الدنيا مهلبها
اضحى الوزارة تزهى في مواكبها
تاht علينا بميمون نقيبته

موفق الرأي مقرون بفترته نجم السعادة يرعاها وحميها
معز دولتها هنيئها فلقد ايدها بوثيق من رواسيها

قال الذهبي كان الوزير المهلي سريا جوادا ممدحا كامل السؤدد مقربا
للعلماء اديبا مترسلا بليغا شاعرا سائسا له اخبار في الكرم والمرؤة وقال هلال بن
المحسن كان المهلي نهاية في سعة الصدر وبعثا الهمة وكمال المرؤة والاقبال على أهل
الأدب وله نظم ملح وكان يملأ العيون منظره والمسامع منطقته والصدور هيئته وتقبل
النفوس تفصيله وجملته ومن نظمه قوله :

اراني الله وجهك كل يوم صباحا للتيمن والسرور
وامتع ناظري بصفحتيه لاقرأ الحسن في تلك السطور
ومن نظمه ايضا قوله

ويوم كأن الشمس والغيم دونها حجاب به صينت فما يتهتك
عروس بدت في زرقه من ثيابها تجللها فيه رداً ممسك
قال ابو رياش الشاعر مدحت الوزير المهلي فتأخرت صلته وطال ترددي
اليه فقلت :

وقائلة قد مدحت الوزير وهو المؤمل والمستماح
فإذا افادك ذاك المديح وهذا الغدو وذاك الرواح
فقلت لها ليس يدري أمرؤ باي الامور يكون الصلاح
على التقلب والاضطراب جهدى وليس على النجاح

قال بعضهم دخلت على المهلي في ايام نكبته فرأيت يذم صنائعه ومن قدمه
في ايامه واولاهم بالجميل وقال ما علمت ان الدهر بهذه الافعال يعامل الاحرار والا
كنت احسنت لنفسى الاختيار وبكى ثم قال :

لئن قعدت بي قلة المال قعدة
وما انا بالساعي الى الجهل والخنأ
أكافي أخى بالود اضعاف وده
وما صاحبي عند الرخاء بصاحب
فما انا عن كسب المعالي بقاعد
ولا عن مكافأة الصديق براقد
وابذل للمولى طرفى وتالدى
اذا لم يكن عند الامور الشدائد

فقلت له ادام الله حراسة الوزير كفكف عبرتك وهون على نفسك فمن
كانت الدنيا كانت غدارة مكارة تقصد الاحرار بالمكارة وتلقى اهل المروآت بالنوائب
وترميهم بالاوبد وأكثر من ترى من هذا الورى فهم عبيد للطمع وأسراء للجشع
يخونون الاخوان ويميلون مع الرجحان فدمعت عيناه وأنشد :

الناس اتباع من دامت له النعم
مالي رأيت اخلائي وحاصلهم
لما رأيت الذى يجفون قلت لهم
وقال في مرضه الذى مات فيه
والويل للمرء ان زلت به القدم
اثنان مستكبر عنى ومحتشم
اذ نبت ذنبا فقالوا ذنبك العدم

قضيت نجي فسر قوم
كان يومى على حتم
حقى لهم غفلة ونوم
وليس للشامتين يوم
كان الشاعر ابو عيينة من عمومة الوزير المهلبى وكان الوزير يحفظ أكثر
اشعاره ويتأسف على ما فاته من زمانه فمن قوله :

انى وصلت مفاخرى بأب
واجاب داعيه وخلفنى
وتلوت عمى في تغزله
فكأننى هو في صبابته
حاز الفخار وطاول العليا
وحديثه فكأنما يحيا
وشربت ربا من هوى ربا
وكأنه في حسنأ دنيا

ابو منصور المهلي

قال الذهبي هو العلامة المحدث القاضي ابو منصور محمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين الازدي الهروي الشافعي من ذرية الامير المهلب بن ابي صفرة روى عن الحسن بن عمران الحنظلي الهروي وسمع لما حج بالكوفة من محمد بن علي بن دحيم وبغداد من ابي محمد دعلج السجزي وعثمان الأدمي وعدة وأملى مدة وكان رأس الشافعية في عصره بهراة مع الدين والخير وعلو الإسناد .

وحدث عنه أحمد بن حمد بن حمد بن واثق بن عمار بن ابي نصر العدل وشيخ الإسلام ابو إسماعيل الانصاري وآخرون وكان السلطان محمود بن سبكتكين يحله ويحترمه لخبره واتباعه ومحاسنه قارب التسعين ومات بهراة فجاءة في المحرم سنة عشر واربعمائة .

وابنه ابو أحمد منصور بن محمد المهلي الاديب

علق المذهب ببغداد عن الشيخ ابي حامد وروى عن محمد بن عبد الله والخليل بن أحمد السجزي والعباس بن الفضل النضروي وأملى مجالس وكان يختم كل ليلة وأما نظمه الفائق ونثره البديع فأليه المنتهى وكانت وفاته سنة اربعين واربعمائة اهـ ولم يذكر الحافظ بن حجر في كتابه تهذيب التهذيب ابا منصور محمد بن محمد المهلي ولا ابنه منصور بن محمد .

حمزة بن عبد العزيز المهلي

هو ابو يعلى بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن حمزة المهلي النيسابوري قال الذهبي في ترجمته الشيخ الثقة العالم شيخ الاطباء سمع محمد بن أحمد صاحب

البخاري ومحمد بن الحسين القطان وابا محمد بن الحسن الأصبهاني وجماعة وهو راوي
المسلسل بالأولية .

وحدث عنه ابو عبدالله الحاكم وابو نصر عبيدالله بن سعيد السجزي وابو
بكر البيهقي وآخرون .

(قال الحاكم صحب ابو يعلى الصيد لاني المشايخ وطلب الحديث ثم تقدم
في معرفة الطب) ومعنى قوله راوي الحديث المسلسل بالأولية هو حديث أوله
(الراحون يرحمهم الرحمن) .

ونص هذه الرواية كما جاء في ترجمة ابى نصر السجزي . اخبرنا ابو الحسن
علي بن أحمد الحسيني بقرأتى عليه بالثغر وهو أول حديث سمعته منه أخبرنا محمد بن
أحمد القطيعي وهو أول حديث سمعته منه أخبرنا عبد الحق اليوسفي وهو أول حديث
سمعته واخبرنا عبد الخالق بن علوان ببعلك وعبد الحافظ بن بدران بنابلس قال
اخبرنا ابو محمد قدامه اخبرنا أحمد بن المقرب قال اخبرنا جعفر بن أحمد السراج وهو
أول حديث سمعناه منه اخبرنا ابو نصر عبيدالله بن سعيد وهو أول حديث سمعته
منه اخبرنا ابو يعلى المهلبى وهو أول حديث سمعته منه حدثنا سفيان بن عيينة وهو
أول حديث سمعته من سفيان بن عمرو بن دينار عن ابى قابوس مولى عبدالله بن
عمرو بن العاص عن عبدالله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
(الراحون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) .

توفى ابو يعلى المهلبى في يوم عيد النحر سنة ست واربعمائة وقد قارب
التسعين .

محمود بن القاسم المهلبى

ابو عامر محمود بن القاسم بن ابى منصور محمد بن عبدالله بن علي بن

حسين بن محمد بن مقاتل بن صبيح بن ربيع بن عبد الملك بن يزيد بن المهلب بن ابي صفرة قال الذهبي في ترجمته الشيخ الامام المسند القاضي ابو عامر محمود بن القاسم بن القاضي الكبير ابي منصور الازدي المهلي الهروي الشافعي من كبار ائمة المذهب .

وقال ابو النظر الفامي شيخ عديم النظر زهدا وصلاحا وعفة لم يزل على ذلك من ابتداء عمره الى انتهاءه وكانت اليه الرحلة من الاقطار والقصد لأسانيدھا .

وقال جعفر الهمداني كان شيخنا ابو عامر من أركان مذهب الشافعي بهراة وكان نظام الملك يقول لولا هذا الامام بهذه البلدة لكان لنا وهم شان يهددهم وكان يعتقد فيه اعتقادا عظيما لكونه لم يقبل منه شىء قط وقال السمعاني هو جليل القدر كبير المحل عالم فاضل سمع من جده ابي منصور الازدي وعبد الجبار الجراحي وابي عمر محمد بن حسن البسطامي اهد كلامه مع بعض تصرف .
وكان مولده سنة اربعمائة ومات سنة سبع وثمانين واربعمائة وفي رواية سنة احدى وثمانين وهو واحد بن ابي حاتم راويا جامع الترمذي .

البهاء زهير بن محمد المهلي

بهاء الدين زهير بن محمد بن علي الازدي المهلي المكي تم القوصى له ديوان مشهور وشعر رائع كتب الانشاء للملك الصالح نجم الدين ثم ابعده لانه كان سريع التخييل والغضب والمعاقبة على الوهم فوفد بعد ذلك على صاحب حلب الملك الناصر وساءت حاله في آخر عمره وافترق حتى باع كتبه قال ابن خلكان وشعره كله رقيق وهو كما يقال السهل الممتنع .
وكان ذا مكارم واخلق ولد البهاء زهير سنة احدى وثمانين وخمسمائة وتوفي سنة ست وخمسين وستمائة .

حسن بن يوسف بن مكزون المهلي السنجاري

قال الزركلي في الاعلام حسن بن يوسف مكزون ابن خضر ينتهى نسبه الى المهلب بن ابي صفرة الازدى امير يعده العلويون النصرية في سوريا من كبار رجائهم كان مقامه في سنجار اميرا عليها واستنجد به علويو اللاذقية ليدفع عنهم شرور الاسماعيلية سنة ٦١٧هـ فاقبل بخمسة وعشرين الف مقاتل فصدده الاسماعيليون فعاد الى سنجار ثم زحف سنة ٦٢٠ بخمسين الفا وازال نفوذ الاسماعيلين وقاتل من ناصرهم من الاكراد ونظم أمور العلويين ثم تصوف وانصرف الى العبادة ومات في قرية كفر سوسة بقرب دمشق وقبره معروف فيها وكانت وفاته سنة ٦٣٨هـ وله ديوان شعر اهـ .

وقال غيره هو الأمير عز الدين ابو محمد حسن المكزون بن يوسف بن مكزون بن خضر بن عبدالله بن محمد السنجاري نسبة الى سنجار العراق يرقى نسبه الى المهلب بن ابي صفرة فيما يقال ولد في سنجار سنة ٥٨٣هـ أو قبيل ذلك ونشأ فيها في رعاية والده فحفظ القرآن وقراء دواوين نفر من فحول الشعراء وكان علوى المذهب عالما بالفقه مطالعا اطلعا واسعا على الثقافات التى حفل بها عصره في شعره ونشره دلائل واضحة من المعرفة بالمذاهب الاسلامية وغير الاسلامية وفي سنة ٦٠٢ خلف اباه يوسف في امارة سنجار وبعد ان زال نفوذ الاسماعيلين ونظم أمور العلويين ثم تصوف وانصرف الى العبادة ولعل من اسباب ذلك انه اصيب في تلك الفترة بمرض كان ينتكس منه مرة بعد مرة حتى مات اهـ .

ومن شعره في التصوف :

امرتني بستر كشف غطائي	اذا أرتني صباحها في مسائي
ودعنتني واوعنتني سرا	في سراها عدت به اعدائي

ونهتني اذ نهتني عن بث
وعلى الموت بايعتني وقالت
وها اذ قضيت نحي قضت لي
ومن المسجد الحرام الى الاقصى أرتنى أسرة الاسراء
وبالطافها اليها دعيتني
وارتني نزولها في سمائي
وهي أطول من هذا وقد مر ذكرنا تاريخ وفاته .

ابن معقل المهلي

قال الذهبي هو العلامة عز الدين أحمد بن علي بن معقل المهلي الحمصي
كبير الرافضة له النظم البديع والنثر الصنيع ونظم الايضاح والتكملة وقال غيره اخذ
عن الكندى وابي البقاء وبرع في لسان العرب وكان صدرا محترما ومن شعره قوله :
اما والعيون النجل حلقة صادق لقد نبض التفريق نبض المفارق
مات بدمشق سنة اربع واربعين وست مائة .

عبد الوهاب المهلي

ابو القاسم عبد الوهاب بن الحسن بن بركات المهلي المصري البهنسي سديد
الدين وقال الزركلي وجيه الدين قاض أديب من أهل البهنساء بمصر كان وراقا ثم
تولى القضاء سنة احدى وثمانين وستمائة بمصر والوجه القبلى الى ان توفى وكان إماما
في فقه الشافعية عالما بالأصول والأدب له شرح مثلثات قطرب وهو شرح لطيف جدا
جدير بالنشر رأيت مخطوطة منه في خزانة جامعة جنيف اهـ .
وذكر بعضهم ان سديد الدين هو الذى نظم مثلثات قطرب وانها ليست
نظما قبل ذلك فلعله نظمها اولاً ثم شرحها .

وكانت وفاته سنة ست وثمانين وستمائة قال ابن العماد في شذرات
الذهب وفيها أى في سنة ست وثمانين وستمائة او التي قبلها توفي قاضى القضاة
وجيه الدين عبد الوهاب بن الحسن المصرى البهنسي الشافعي وكان ولى قضاء مصر
والقاهرة بعد موت تقي الدين ثم اخذ منه قضاء القاهرة والوجه البحري واعطى
لمقاضي شهاب الدين الجويني سنة احدى وثمانين واستمر الوجه حاكما بمصر
والوجه القبلي الى ان توفي .

قال الاسنوى كان اماما كبيرا في الفقه وقال السبكي كان من كبار الأئمة
قال غيره اخذ عن ابن عبد السلام وكان فقيها اصوليا نحويا متدينا متعبدا عالي
لكلام في المناظرة حضر عند الشيخ شهاب الدين القرا في مرة في الدرس وهو يتكلم
بالاصول فناظره القرافي وكلام الوجه يعلو فقام طالب يتكلم بينها فاسكته الوجه
قال فروج يصيح بين الديكة وتوفي في عشر الثمانين اهـ كلام صاحب الشذرات .

الحسن بن محمد المهلي

هو الحسن بن محمد بن علي المهلي الشامي الحلّي من مولفاته الأنوار البدرية
رد شبه القدريّة توفي سنة أربعين وثمان مائة .

محمد بن محمد المهلي

هو محمد بن محمد بن أحمد بن عبد النور بن أحمد المهلي الفيومي الأصل
قاهري الشافعي المعروف بأبن خطيب الفخرية فقيه اصولي متكلم .
من مؤلفاته حاشية على شرح جمع الجوامع في اصول الفقه وحاشية على
عضد على منتهى السؤل والأمل في علمي الاصول والجدل وحاشية على شرح
عقائد للنسفي وكان مولده في صفر سنة ثلاثين وثمان ماد ومات سنة ثلاث
سعين وثمان مائة .

فصل

دارس المهلي

مولى يزيد بن المهلب لما خرج يزيد على بنى أمية بعث نوابه على كثير من النواحي كخراسان والاهواز وغيرها واستقر بالبصرة فهاجمه بها ذات يوم بنو عمرو بن تميم أصحاب عدي بن أرطاه الفزاري عامل بنى أمية على العراق فبعث يزيد بن المهلب اليهم مولاه دارسا هذا وكان رجلا مقداما فحمل عليهم فهزمهم وفي ذلك يقول الفرزدق :

تفرقت الحمراء اذا صاح دارس	ولم يصبروا تحت السيوف الصوارم
جزى الله قيسا عن عدى ملامة	وخص بها الادنين أهل الملاوم
هموا قتلوا مولاهم وأميرهم	ولم يصبروا للموت عند الملاحم

بيس مولى المفضل بن المهلب

من رواية الحديث روى عن الامام جابر بن زيد رحمه الله ذكره الشيخ يحيى محمد بكوش في كتابه فقه الامام جابر ولم يذكر الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب احدا اسمه بيس الابيس بن فهدان الهنائي قال روى عن ابي شيخ الهنائي وروى عنه شعبة ووكيع والنضر بن شميل .

زربي بن عبدالله المهلي مولاهم

هو زربي بن عبدالله ابو يحيى البصري مولى آل المهلب ويقال مولى هشام بن حسان وهو إمام مسجده قاله الحافظ في تهذيبه قال روى عن انس ومحمد بن سيرين وعنه عبيد بن واقد وحرمي بن عمارة وعبد الصمد بن عبد الوارث وابوه عبد الوارث وموسى بن أسماعيل ومسلم بن ابراهيم وغيرهم قال البخارى فيه

نظر وقال الترمذي له أحاديث مناكير عن أنس وغيره قال ابن عدي أحاديثه وبعض متونها منكرة قلت وقال ابن حبان منكر الحديث على قلته وروى عن أنس مالا أصل له فلا يحتج به وذكره العقيلي في الضعفاء وأخرج له ابن خزيمة حديثا لكن قال ان ثبت الخبر اهـ .

ولم يذكر تاريخ وفاته لكن يؤخذ من تاريخ حياة من روى عنهم كمحمد بن سيرين المتوفى سنة عشر ومائة ومن حياة من روى عنه كمسلم بن إبراهيم المتوفى سنة اثنتين وعشرين ومائتين انه ممن عاش في القرن الثاني والله اعلم وزرني بفتح اوله وسكون الراء بعدها موحدة تحتانية مشدودة وقيل بضم أوله والله اعلم .

عطاء بن ابي مسلم المهلبى مولا هم الخراساني

قال الحافظ بن حجر هو ابو ايوب ويقال ابو عثمان وقيل ابو محمد وقيل ابو صالح البلخي نزيل الشام مولى المهلب بن ابي صفرة إسم ابيه عبدالله وقيل ميسرة روى عن الصحابة مرسلًا كأبن عباس وعدي بن عدي الكندي والمغيرة بن شعبة وابي هريرة وابي الدرداء وأنس وكعب بن عجرة ومعاذ بن جبل وغيرهم وعن سعيد بن المسيب وعبدالله بن بريده ويحيى بن يعمر وابي الغوث وعمر بن شعيب ونافع بن عمر وجران مولى العبلات وعطاء ابن ابي رباح .

وعنه ابنه عثمان وشعبة ومعمرو ابن جريح والاوزاعي والضحاك بن عبد الرحمن ومالك بن أنس وهشام بن سعد وآخرون قال ابن معين ثقة وابن ابي حاتم عن ابيه ثقة صدوق قلت يحتج به قال نعم وقال النسائي ليس به بأس وقال الدارقطني ثقة في نفسه الا انه لم يلق ابن عباس وقال ابن سعد كان ثقة روى عنه مالك وقال الطبراني لم يسمع من احد من الصحابة الا من أنس وذكره البخاري في

الضعفاء ولم يخرج له شيئا وان الدارقطني والجبائي والحاكم واللالكائي والكلاباذي وغيرهم لم يذكروه في رجاله وقال ابن حبان كان ردىء الحفظ يخطىء ولا يعلم فبطل الاحتجاج به اهـ باختصار ومع تقديم وتأخير في بعض المواضع وقد اطال في ترجمته وكان مولده سنة خمسين ومات سنة خمس وثلاثين ومائة ومما يؤثر عنه قوله اوثق اعمالى في نفسي نشر العلم .

وذكره العماد في شذرات الذهب وقال كان كثير الإرسال عن الصحابة قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر كنا نغزو معه فكان يحبى الليل صلاة الأنومة السحر وكان يخرج رأسه من خيمته ويقول يا عبد الرحمن ياهشام بن الغازيافلان قيام الليل وصيام النهار أيسر من شرب الصديد ولبس الحديد وأكل الزقوم النجاء النجاء وترجم له الذهبي لكن لم ينسبه كما نسبه الحافظ في تهذيب التهذيب وابن العماد في الشذرات .

وذكر ابن تغرى بردى في النجوم الزاهرة ان وفاته في سنة (١٣٦) قال فيها توفي عطاء الخراساني ابو عثمان بن ابي مسلم ميسرة مولى المهلب بن ابي صفرة من الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام كان عالما زاهدا فقيه أهل خراسان .

واصل المهلي مولاهم الازدى البصري

هو مولى ابي عيينة ابن المهلب بن ابي صفرة روى عن يحيى بن عقيل الخزاعي والحسن بن ابي الحسن ورجاء بن حيوة وابي الزبير المكي وعنه هشام بن حسان وهو من اقرانه ومهدى بن ميمون وحماة بن زيد وشعبة وعبد الوارث وخالد بن عبدالله وعباد بن عباد وغيرهم قال عبدالله بن أحمد عن ابيه ثقة وكذا قال أسحاق عن ابن معين وقال ابو حاتم صالح حديثه وقال العجلي بصري ثقة وروى محمد بن نصر في قيام الليل من طريق ابن مهدى كان واصل لاينام من

الليل الا يسيرا فغاب غيبة الى مكة فكنت اسمع القراءة من غرفته على نحو صوته فلما جاء ذكرت له ذلك فقال هؤلاء سكان الدار اهـ .

ولم اقف على تاريخ وفاته الا انه بلا شك ممن عاش في القرن الثاني يوخذ ذلك من خلال حياة من روي عنهم كالحسن ورجاء بن حيوة وممن رويوا عنه كحماد بن زيد وشعبة فقد توفي الحسن سنة عشر ومائة ورجاء بن حيوة سنة اثنتي عشر ومائة وتوفي شعبة الراوي عنه سنة ستين ومائة وحماة سنة تسع وسبعين ومائة فلينظر فيه .

عبد العزيز بن ابي رواد المهلي مولا هم

قال الحافظ في تهذيب التهذيب اسم ابي رواد ميمون وقيل ايمن بن بدر المكي مولى المهلب بن ابي صفرة روى عن نافع وعكرمة وسالم بن عبدالله والضحاك بن مزاحم وغيرهم وروى عنه ابنه عبد المجيد ويحيى القطان وابن المبارك وآخرون قال يحيى القطان عبد العزيز ثقة في الحديث ليس ينبغي ان يترك حديثه لرأى اخطاء فيه وقال ابن معين ثقة وقال ابو حاتم صدوق ثقة في الحديث متعبد وقال ابن المبارك كان يتكلم ودموعه تسيل على خدّه قال شعيب بن حرب كنت اذا نظرت الى عبد العزيز رايته كأنه يطلع الى القيامة وقال ابن سعد له احاديث وكان مرجياً وكان معروفاً بالورع والصلاح والعبادة وقال غيره كان ضعيفاً واحاديثه منكرات اهـ باختصار ومع تقديم وتأخير .

مات عبد العزيز سنة تسع وخمسين ومائة .

وترجم له الذهبي في سير اعلام النبلاء ترجمة واسعة وقال فيه عبد العزيز بن ابي رواد شيخ الحرم اسم أبيه ميمون وقيل ايمن احد الائمة العبّاد وله جماعة اخوة حدث عن سالم بن عبدالله والضحاك بن مزاحم وعكرمة ونافع العمري وجماعة

وليس هو بالكثير للحديث .

وحدث عنه ولده فقيه مكة عبد المجيد بن عبد العزيز وحسين الجعفي ويحيى القطان وابو عاصم النبيل وعبد الرزاق وابن المبارك وآخرون .

قال ابن المبارك كان عبد العزيز من أعبد الناس وقال يوسف بن أسباط مكث ابن ابي رواد اربعين سنة لم يرفع طرفه الى السماء فبينما هو يطوف حول الكعبة اذ طعنه المنصور بأصبعه فالتفت فقال قد علمت انها طعنة جبار .

قال شقيق البلخي ذهب بصر عبد العزيز عشرين سنة ولم يعلم به أهله ولا ولده وقال ابو عبد الرحمن المقرئ ما رأيت احدا قط اصبر على طول القيام من عبد العزيز بن ابي رواد .

قال خلاد بن يحيى حدثنا عبد العزيز بن ابي رواد قال كان يقال من رأس التواضع الرضا بالدون من شرف المجالس .

قال عبد الصمد بن يزيد حدثنا سفيان ان عبد العزيز قال لأخ له اقضني خمسة آلاف درهم الى الموسم فسار التاجر وحملها اليه فلما جنه الليل قال ما صنعت بابن ابي رواد شيخ كبير وانا كذلك لئن اصبحت لآتينه ولأحالفه فلما اصبح اتاه واخبره فقال اللهم اعطه افضل مانوى ودعا له وقال ان كنت انما تشاورني فانما استقرضناه على الله فكلما اغتممنا به كفر الله به عنا فكره التاجر ان يخالفه فما أتى الموسم حتى مات الرجل التاجر فجاء اولاده وقالوا مال ابينا يا أبا عبد الرحمن فقال لهم لن يتهيا ولكن الميعاد بيننا الموسم الآتي فقاموا من عنده فلما كان الموسم الآتي لم يتهيا المال فقالوا أيش أهون عليك من الخشوع وتذهب بأموال الناس فرفع رأسه فقال رحم الله اباكم قد كان يخاف هذا وشبهه ولكن الاجل بيننا الموسم الآتي والا فانتم في حل مما قلتم فبينما هو ذات يوم خلف المقام اذ ورد عليه غلام له كان قد هرب الى الهند بعشرة آلاف درهم فاخبره انه أتجر وان معه من التجارة مالا يحصى

قال سفيان فسمعتة يقول لك الحمد ساءلناك خمسة آلاف فبعثت إلينا عشرة آلاف
يا عبد المجيد احمِل العشرة آلاف إليهم خمسة هم وخمسة للاخاء الذى بيننا وبين ابهم
ثم قال له العبد من يقبض مامعي فقال يا بني أنت حر لوجه الله ومامعك فلك .

قال يحيى بن سليم سمعت ابن ابي رواد يساءل هشام بن حسان في
الطواف ما كان الحسن يقول في الايمان قال كان يقول قول وعمل قال فما كان ابن
سيرين يقول قال كان يقول آمنا بالله وملائكته فقال عبد العزيز كان ابن سيرين
وكان ابن سيرين فقال هشام بيّن ابو عبد الرحمن الإرجاء بيّن ابو عبد الرحمن
الإرجاء قال عبد الرزاق كنت جالسا مع سفيان الثوري فر عبد العزيز بن ابي رواد
فقال الثوري اما انه كان شابا افقه منه شيئا .

جاء عكرمة بن ابي عمار الى ابن ابي رواد فدق عليه بابه وقال اين الضال
قال مؤمل بن اسماعيل لما مات عبد العزيز جيىء بجنازته فوضعت عند باب الصفاء
وجاء سفيان الثوري فقال الناس جاء سفيان جاء سفيان فجاء حتى خرق الصفوف
وجاوز الجنازة ولم يصل عليها لانه كان يرى الارغاء فليل لسفيان فقال والله انى
لأرى الصلاة على من هو دونه عندى ولكن اردت ان أرى الناس انه مات على
بدعة اهـ .

وقد أرخ وفاته انها سنة تسع وخمسين ومائة كما تقدم قال وله أخوان
عثمان بن ابي رواد روى له البخارى وجبله بن ابي رواد .

(قلت) قد انتظم من ذرية ابي رواد ستة رجال كلهم روى الحديث
وروى عنهم منهم صاحب هذه الترجمة وسيأتى ذكر بقيتهم ان شاء الله كل في
محلّه .

وذكره ابن العماد في الشذرات وقال نقلا عن المغنى عبد العزيز بن ابي
رواد صالح الحديث وضعفه ابن الجنيد وقال ابن المبارك كان اعبد الناس .

قال ابن الأهدل رأيت امرأة بمكة الحور العين حول الكعبة كهيئة العرس فقالت ما هذا فقيل زواج عبد العزيز فانتبهت فاذا هومات .
وذكر ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ان وفاته سنة (١٦٠) قال وفي هذه السنة توفي عبد العزيز بن ابي رواد مولى المغيرة بن المهلب بن ابي صفرة من الطبقة الرابعة من أهل مكة وكان معروفاً بالعبادة والورع وله احاديث اهـ .
ويليه الكلام على ابنه عبد المجيد بن عبد العزيز .

عبد المجيد المهلي مولا هم

هو عبد المجيد بن عبد العزيز بن ابي رواد المهلي مولى المهلب بن ابي صفرة ابن صاحب الترجمة السابقة قال الحافظ بن حجر روى عن ابيه وأيمن بن نابل وابن جريج ومعمرو عنه الشافعي وأحمد والحميدي والزبير بن بكار وآخرون .
قال أحمد كان فيه غلو في الإرجاء وكان يقول هؤلاء الشكاك وعن يحيى بن معين انه ثقة ليس به بأس وقال ابو حاتم ليس بالقوى يكتب حديثه وقال الدارقطني لا يحتج به يعتبر به وابوه ايضاً ليّن والابن اثبت والأب يترك وقال الخليلي ثقة لكنه اخطأ في احاديث وقال ابن حبان كان يقلب الأخبار اهـ باختصار وقد اطلال في ترجمته أكثر من ترجمة ابيه مات عبد المجيد سنة ست ومائتين .

وقال فيه الحافظ الذهبي هو عبد المجيد بن الامام عبد العزيز بن ابي رواد العالم القدوة الحافظ شيخ الحرم مولى المهلب بن ابي صفرة حدث عن ابن جريج بكتبه وعن ابيه ومعمرو بن راشد وأيمن بن نابل وعثمان بن الأسود وجماعة وحدث عنه ابو بكر الحميدي وأحمد بن حنبل وآخرون وكان من المرجئة ومع هذا فوثقه أحمد ويحيى بن معين وقال أحمد فيه غلو في الإرجاء يقول هؤلاء الشكاك يريد قول العلماء (انا مؤمن ان شاء الله) قال يحيى بن معين كان اعلم الناس بحديث ابن جريج ولم

يكن يبذل نفسه للحديث ثم ذكر من نبهه وهيئته وكان لا يرفع رأسه الى السماء وكانوا يعظمونه .

وقال عبدالله بن أيوب المحرّمي لو رأيت عبد المجيد لرأيت رجلا جليلا من عبادته قال غيره وكان ابوه اعبد منه .

قال يعقوب بن سفيان كان مبتدعا داعية قال سلمة بن شبيب كنت عند عبد الرزاق فجاءنا موت عبد المجيد وذلك في سنة ست ومائتين فقال الحمد لله الذي اراح أمة محمد من عبد المجيد قال ابن عدي عامة ما انكر عليه الأرجاء وقال هارون بن عبدالله الحمال ما رأيت أخشع لله من وكيع وكان عبد المجيد أخشع منه . قلت خشوع وكيع مع امامته في السنة جعله مقدسا بخلاف خشوع هذا المرجىء عفا الله عنه اعادنا الله واياكم من مخالفة السنة وكان على الأرجاء عدد كثير من العلماء فهلا عد مذهبها وهو قوهم انا مؤمن حقا عند الله الساعة مع اعترافهم بانهم لا يدرون بما يموت عليه المسلم من كفر أو إيمان وهذه قولة خفيفة وانما الصعب من قول غلاة المرجئة ان الايمان هو الاعتقاد بالافئدة وان تارك الصلاة والزكاة وشارب الخمر وقاتل النفس والزاني وجميع هؤلاء يكونون مؤمنين كاملي الايمان لا يدخلون النار ولا يعذبون ابدا فردوا أحاديث الشفاعة المتواترة وجسّروا كل فاسق وقاطع طريق على الموبقات نعوذ بالله من الخذلان اهـ كلام الحافظ الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء .

وجاء في التعليق لهذا الكتاب على كلام المترجم له وهو قوله (هؤلاء الشكاك) يعنى به قول العلماء انا مؤمن ان شاء الله نقلا عن تهذيب الكمال مانصه والقول الفصل في هذه المسئلة ان المستثني ان اراد الشك في اصل إيمانه منع من الاستثناء وهذا مما لاخلاف فيه وان اراد انه مؤمن من المؤمنين الذين وصفهم الله في الآية الثانية والثالثة والرابعة من سورة الانفال والآية الخامسة عشر من سورة

الحجرات فالاستثناء حينئذ جائز وكذلك من أستثنى واراد عدم العلم بالعاقبة وكذلك من استثنى واراد تعليقاً للأمر بمشيئة الله لاشكا في ايمانه اهـ .

عثمان بن ابي رواد المهلي

وقد تقدم ذكر اخيه عبد العزيز بن ابي رواد قال الحافظ بن حجر روى عن الزهري وداود بن ابي هند وعنه ابنه يحيى وشعبة وابو عبيدة الحداد وغيرهم قال ابن معين ثقة وذكره ابن حبان في الثقات روى له البخارى حديثاً واحداً في الصلاة قلت وقال الحاكم عن الدارقطنى ثقة وقال ابو زرعة الدمشقي عن أحمد ثقة اهـ .

عثمان بن جبلة بن ابي رواد المهلي مولا هم المروزي

ابن أخ عثمان وعبد العزيز المذكورين قبل قليل قال الحافظ روى عن عمه عبد العزيز بن ابي رواد والنورى وابن المبارك وعلي بن المبارك اهنائي وغيرهم وعنه ابنه عبدان وعبد العزيز ومصعب بن بشر المروزي قال ابو حاتم كان شريكاً لشعبة وهو ثقة صدوق قيل لعثمان من اين لك هذه الغرائب قال كنت شريكاً لشعبة فكان يخلصني بها اهـ .

ولم يذكر الحافظ تاريخ وفاته وقال غيره قيل انه مات على راس المائتين .

عبد العزيز بن عثمان بن جبلة بن ابي رواد المهلي

مولى المهلب ابو الفضل المروزي ولقبه شاذان وقد تقدم ذكر ابيه قال الحافظ روى عن ابيه وروى عنه ابنه خلف وأحمد بن سيار ومحمد بن يحيى المروزي وغيرهم وذكره ابن حبان في الثقات وقال ان مولده سنة خمس واربعين ومائة ومات سنة احدى وعشرين ومائتين وقال الكلاباذي ولد في المحرم سنة ١٤٥ ومات في المحرم سنة ٢٢٩ اهـ .

خالد بن خدّاش المهلبى

ابو الهيثم خالد بن خدّاش بن عجلان مولى آل المهلب من أهل البصرة قال ابن خلّكان سكن بغداد وحدث بها عن مالك بن انس والمغيرة بن عبد الرحمن ومهدى بن ميمون وحماد بن زيد وغيرهم وروى عنه أحمد بن حنبل وأحمد بن ابراهيم الدرقى وحاتم بن الليث وغيرهم قال محمد بن المثنى انصرفت مع بشر بن الحارث في يوم أضحى من المصلّى فلقى خالد بن خدّاش المحدث فسلم عليه فقصر بشر في السلام فقال خالد بينى وبينك مودة أكثر من ستين سنة فما تغيرت عليك فما هذا التغير قال بشر ما هاهنا تغير ولا تقصير ولكن هذا يوم تستحب فيه الهدايا وما عندي من عرض الدنيا شىء أهديه لك وقد روى في الحديث ان المسلمين اذ التقيا كان أكثرهما ثوبا ابشهما لصاحبه فتركك لتكون افضل منى اه .

وترجم له الحافظ في تهذيب التهذيب باوسع من هذا وحكى عن غير واحد انه كان ثقة صدوقا وقال انه مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين وكذا قال ابن خلّكان وقال ابن حبان سنة ٢٢٤ .

من مؤلفاته (أخبار آل المهلب) وكتاب (الازارقة وحروب المهلب) ذكره البغدادى في هدية العارفين وعمر رضا كخالد في معجم المؤلفين .

محمد بن خالد بن خدّاش بن عجلان المهلبى مولاهم

هو ابن صاحب الترجمة السابقة قال الحافظ بن حجر هو ابو بكر الضرير البصرى سكن بغداد روى عن ابيه واسماعيل بن علىة وابن مهدى وعبيد بن واقد ومحمد بن عبد الله الانصارى والمنهال بن بحر ويحيى بن ابي الحجاج وجماعة وروى عنه ابن ماجة وابراهيم الحري وابن خزيمة وابن بجير واسحاق بن داؤد الصواف

والحسن بن محمد بن شعبة وغيرهم ذكره ابن حبان في الثقات وقال ربما اغرب عن
ابيه والله اعلم اهـ .

محمد بن عمر بن عباد بن جبلة بن ابي رواد المهلي العتكي مولاهم

ابو جعفر البصري روى عن محمد بن ابي عدي وغندر وابي عامر العقدي
وأمية بن خالد وبشر بن عمر وجماعة وروى عنه ميلم وابو داود وروى عنه ابو بكر
الاثرم وابو زرعة وبقى ابن مخلد وعبدالله بن أحمد بن حنبل وابو يعلى الموصلي وغيرهم
قال محمد بن الحسن حدثنا محمد بن الحسن وكان صدوقا وقال الآجرى عن ابي
داود ثقة وذكره ابن حبان في الثقات وقال يغرب ويخالف .

روى البخارى حدثنا عن محمد بن عمر عن مكى بن ابراهيم فقل انه هو
محمد هذا وقيل البلخي قال بعضهم مات سنة اربع وثلاثين ومائتين .
وكان المترجم له هو ابن عم عبد العزيز بن عثمان بن جبلة بن ابي رواد
المقدم ذكره فهؤلاء ستة رجال من ذرية ابي رواد هم من رواة الحديث أولهم
عبد العزيز بن ابي رواد واخوه عثمان بن ابي رواد واخبرهم فيما عندى صاحب هذه
الترجمة والله اعلم .

خلف بن سالم المخرمي المهلي

ابو محمد خلف بن سالم المخرمي المهلي مولاهم السندي البغدادي الحافظ .
قال الحافظ بن حجر في تهذيب التهذيب روى عن هشيم وابن علية
وعبد الرزاق وغندر ويحيى القطان ويعقوب وسعد ابني ابراهيم بن سعد في آخرين
وعنه ابو بكر أحمد بن علي المروزي واحمد بن علي الأبار وعباس الدرقى وعثمان

الدارمي ويعقوب بن شيبه والبغوي في آخرين .

قال الآجری عن ابي داؤد سمعت من خلف بن سالم خمسة احاديث سمعها من احمد قال وكان أبو داؤد لا يحدث عن خلف وقال علي بن سهل بن المغيرة لا يشك في صدقه وقال المروزي عن احمد نعموا عليه تتبعه هذه الأحاديث (أى احاديث في مثالب الصحابه) قلت هو صدوق قال ما عرفه يكذب مع انه قد دخل مع الانصار في شيء وقال عبد الخالق بن منصور عن يحيى بن معين صدوق قلت انه كان يحدث بمساوى الصحابة قال قد كان يجمعها واما ان يحدث بها فلا وعن ابن معين ليس بالمسكين بأس لولا انه سفيه وقال يعقوب بن شيبه كان ثقة ثبتا وقال النسائي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان من الحذاق المتقنين وقال ابن سعد كان قد صنف المسند وكان كثير الحديث وقال حمزة الكناني خلف بن سالم ثقة مأمون من نبلاء المحدثين اهد باختصار وكانت وفاة خلف سنة احدى وثلاثين ومائتين وهو ابن تسع وستين سنة وقيل غير ذلك .

والمُحَرَّمِي نسبة الى الحرم وهى محلة ببغداد منسوبة الى اسم رجل من بنى الحارث بن كعب كان قد نزل هذا المكان وهو مُحَرَّم بن يزيد شريح بن مُحَرَّم بن مالك بن ربيعة بن الحارث بن كعب قال ياقوت كان ينزله ايام نزول العرب السواد في بدء الإسلام قبل ان تعمر بغداد بمدة طويلة فسمى الموضع بإسمه .

قال ابن الكلبي سمعت قوما من بنى الحارث بن كعب يقولون ان الحرم اقطاع من عمر بن الخطاب رضى الله عنه المحَرَّم بن شريح بن مُحَرَّم وساق نسبه كما تقدم وقيل ان كسرى اقطعه اياها ومعنى المحَرَّم هو كثير التخريم وهو انفاذ الشيء الى شىء آخر بضم أوله وفتح ثانيه وكسر الراء وتشديدها قال وفيها يقول الشاعر :

هل الله من بغداد يا صاح مخرجي واصبح لا تعدو لعيني قصورها
واصبح قد جاوزت بابي مُحَرَّم واسلمنى دولا بها وجسورها

وكان بها جماعة من المحدثين نسبوا اليها منهم ابو الحسن خلف بن سالم
المخرمي هكذا قال وقد تقدم ان كنيته ابو محمد .

وترجم له الذهبي في سير اعلام النبلاء فقال الإمام الحافظ المجوّد ابو محمد
السندي المهلبى البغدادي مولى آل المهلب من كبار الحفاظ ثم ذكر شيوخه وذكر من
روى عنه بمثل ماتقدم مع زيادة انه كان صديقا لأحمد بن حنبل وقال يعقوب بن
شعبة كان ثقة ثبّتا كان اثبت من مسدد والحميدي وانه ولد بعد الستين ومائة ومات
سنة (٢٣١) اهـ .

النضر بن حماد المهلبى مولا هم

ابو عبدالله النضر بن حماد الازدي العتكي الكوفي مولى يزيد بن المهلب
روى عن سيف بن عمر التميمي وعنه الجراح بن مخلد ومحمد بن المؤمل بن الصباح
وابوبكر بن نافع والمغيرة بن المهلب المهلبى ومحمد بن يونس الكريمي قال ابو حاتم
هما ضعيفان النضر وسيف قلت وهنا وقع بياض بالأصل فما ادري ماذا أراد الحافظ
ان يقوله او يتعقب به على ابى حاتم ولم يذكر تاريخ وفاته لكن يوخذ من تاريخ وفاة
سيف بن عمر الذى مات أيام الرشيد ومن تاريخ وفاة الجراح بن مخلد الذى مات
سنة خمسين ومائتين الراوي عن النضر ان النضر عاش في آخر القرن الثاني وأول
القرن الثالث على سبيل التحرى والله اعلم .

وبتمام هذه الترجمة قد تمّ بعون الله وتوفيقه ما كتبت من تاريخ المهلب وآل
المهلب الذى جمعته ولخصته واختصرته من بعض كتب التاريخ وتراجم الرجال وعلى
قدر الفهم وقلة الإطلاع اتيت من ذلك بالمستطاع والحمد لله أولا واخرا والصلاة
والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بأحسن الى يوم الدين .

بقلم مؤلفه الفقير الى الله سيف بن حمود البطاشي

قد تم نسخ هذا الكتاب من نسخته الأصلية التي هي بخط مؤلفه وذلك على يد العبد لله محمد بن عبدالله بن علي بن عرابة نسباً ووادي الطائيين مسكناً ووطناً بتاريخ اليوم الرابع عشر في شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٤٠٨ هـ .

ملحق

لقد فاتني ان اذكر بعض الاخبار في مواضعها من هذا الكتاب فاستدركتها هنا بعد تمامة من ذلك ماتقدم ذكره في صدر الكتاب عن قصة سامة بن لوي وهربه من مكة الى عمان ونزوله بتوام (البريمي) على رواية العوتبي وقصة موته ومقاله من الشعر لما أحس بالموت .

عين بكى لسامة بن لوي علق ما بسامة العلاقة

الى آخر الأبيات وهذه القصة والشعر روي على وجه آخر وذلك ان سامة بينما يسير على ناقته اذ أهوت الناقة الى عرفة فانتشلتها وفيها حية فنفختها ورمت بها الى ساق سامة فنهشتها فمات بموضع من عمان يسمى الجوف أو جوف الخميصة أو الجو وكان سامة قد مرّ قبل ذلك برجل من الأزد فاضافه فأحبته امرأة الأزدى واخذ سامة عودا فاستاك به ثم ألقاه فاخذته المرأة فقصته فضرها زوجها ثم ألقى سما في لبن ليقتله فلما تناول القدح ليشرب غمزته ان لا يفعل فأراقه فلما وقعت عليه القصة المتقدمة التي كانت سببا لموته قالت تلك المرأة ترثيه :

عين بكى لسامة بن لوي	حملت حتفه اليه الناقة
لا أرى مثل سامة بن لوي	علقت ساق سامة العلاقة
رب كأس هرقت يابن لوي	حذر الموت لم تكن مهراقة

وهذا الشعر كما ترى يختلف بعض الاختلاف عن الشعر المنسوب الى سامة .

ورد ذكر جيرفت في عدة مواضع من الكتاب منها هزيمة الخوارج بها أمام المهلب وقد ذكرها كعب الاشقري في مدحه للمهلب وجيرفت هي مدينة بكرمان .

قال ياقوت في معجم البلدان قال الرهني وبجيرفت ناس من الأزد ثم من
المهالبة منهم محمد بن هارون النسابة اعلم خلق الله بأنساب الناس وإياهم قال
ورأيته شيخاً هماً طاعنا في السن وكان اعلم من رأيت بنسب نزار واليمن وكان
مفرطاً في التشيع وكان له ابنان عبدالله وعبد العزيز فنظر عبد العزيز في الطب
فحسن عمله فيه وألطف النظر من غير تقليد وألف فيه تأليف اهـ .

لما ولي مصعب بن الزبير العراق من قبل اخيه عزل المهلب عن حرب
الازارقة وولى حرهم عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي وكانوا قد تجمعوا بسابور
فكتب اليهم :

قل للأزارقة الذين تجمعوا بسابوراني لست مثل المهلب
في أبيات يتهدهم فيها فاجابه عبيدة بن هلال وكان من رؤسائهم
وفرسانهم :

تأن ولا تعجل علينا ابن معمر	فلست وان اكثرت مثل المهلب
ولا لك في الحرب الملحة خطة	ولا لك من يفديك بالأثم والأب
كما كانت الاحياء طرا تقوله	له كل يوم مستحيل عصبص
فلو غيرنا يلقي لقال لنا اذهبوا	ولو غيره نلقى لقلنا له اذهب
ولكن منينا بالحفيظة كلنا	جلادا وطعنا بالوشيع المقلب
كذلك كنا كلنا يا ابن معمر	وانت كبيت العنكبوت المذبذب
فان رمتها منا ولست بفاعل	ركبت بها من حربنا شر مركب
فلسنا بانكاس قصار رماحنا	ولا نحن نخشى وثبة المتوثب

ومن قول قطري بن الفجاءة في مهاجمته لابن معمر

كان المزوني اذا بداله ان تلقح الحرب دعا اشباله

ثم حذاهم في الوغي نعاله حتى يكونوا عندها امثاله
لعل هذا طالب فعالة لا تطمعن فيه فلن تناله

يعنى بالمزوني المهلب

لما أرسل خالد بن عبدالله بن أسيد الاموي اخاه عبد العزيز بن عبدالله
لمحاربة الأزارقة بدلا من المهلب قال رجل من الخوارج وهو الحصين بن مالك
قصيده التي مطلعها :

ان عبد العزيز يوم حرور كان يرجوا رجا المهلب فينا
وقد ذكرنا قصة عبد العزيز مع الأزارقة وانهم هزموه وسبوا أمراته ابنة
المنذر بن الجارود .

وكان الحصين بن مالك هذا من فرسانهم فقتل في الحرب طعنه حبيب بن
المهلب فقتله فقال عبدة بن هلال يرثيه :

قل للحصين لقد اصبحت سعادة وماكنت فيما رمته بمعيب
وماكان في جمع المحلين فارس يبارزه في النقع غير حبيب
وقال عبدة ايضا في المهلب :

حتى متى يتبعنا المهلب كأنه في اثرقومي كوكب
في كل يوم مقربات شرب فرسانها من حنق تلهب
ليس لنا في الأرض منه مهرب ولا السماء اين اين نذهب

ولما هزم المهلب قطري بن الفجأة في جيرفت مضى هاربا الى الري ومعه
عبدة بن هلال ومن تبعها من الأزارقة ثم افترقا فمضى قطري الى طبرستان وعبدة
الى قومس فكتب عبدة الى المهلب بهذه الأبيات :

طال ليلى وغير الدهر حالي ورماني بصائبات النبال

افرق الدهرَ بيننا قطري
وارى عبد ربه ترك الحق
اننى للصبور في حمس الحرب
غير انى لم أجنها علم الله
قرت العين بالشرارة وأمسى
وتبارى المهلب بن ابي صفرة
مد رجله للقراع من الحرب
وعياي مطرجون بجيرفت
ان تنلهم يد المهلب في الحرب
يمنع الشيخ منهم عظم الخطب
ان من خاله المهلب في الناس

ورمانا بفتنة الدجال
فهذان في الردى والضلال
بصير بما على وما لي
ولاحل في اللجاج عقالي
للمحليين غير ما زلزال
للموت عند هلك الرجال
ومد اليدين للأنفال
لك الخير ابن منى عياي
سبايا فاني لا أبالي
وان ليس بينهم بجلال
له هيبة وعز جلال

وقال قطري يذكر ضعف خالد بن عبدالله الأموي في لقاء الازارقة وكيف

تغيرت الحال حين تولى القيادة المهلب :

الم ياتها انى لعبت بخالد
وانا أخذنا ماله وسلاحه
فلم يبق منه غير مهجة نفسه
ولكن بلينا بالمهلب انه

وجاوزت حدا اللعب لولا المهلب
وسفنا له نيرانها تتلهب
وقد كان منه الموت شبرا واقرب
شجي قاتل في داخل الخلق منشب

ومن قوله فيما كان بينه وبين المغيرة بن المهلب وانزاهه من المغيرة :

لعمري لئن كنا اصبنا بنافع
لقد عظمت تلك المصيبة فيها
رمينا بشيخ يفلق الصخر رايه

وامسى ابن ماحوز قتيلا ملحبا
واعظم من هاتين خوفي المهلبا
يراه رجال حول رايته أبا

نفاكم عن الجسر المهلب عنوة
وانحى عليكم يوم أربل نابه

وقال في المغيرة ايضا :

لعمري لئن كان المزوني فارسا
تناولته بالسيف والخيول دونه
فوليت عنه خوف عودة جرزه
كلانا يقول الناس فارس جمعه

وقد ذكرنا قوله في المهلب :

كان المزوني اذا بداله

ومن قوله وهو يرتجز :

أأن شجانا في الوغى المهلب

وقال ايضا :

ان يلقني بحده المهلب
شيخ بشيخ ذا وذا مجرب

وقال بعض الخوارج في حرمهم مع المهلب :

أكلّ يوم يبعث المهلب
ليس لنا في الارض منه مهرب

وعن صحصح الاهواز نفيا مشدبا
وكان من الايام يوما عصبصبا

لقد لقي القرم المزوني فارسا
فبادرني بالجرز ضربا مخالسا
وولى كما وليت نخشى الدهارسا
صبرت فلم احبس ولم يك حابسا

ان تلقح الحرب دعا اشباله

ذاك الذى سنانة مخضب

أصبر والا لم يضرني المهرب
رمحاهما كلاهما مخضب

خيلا عليها من بنيه أغلب
لاشى الا الموت وألا فاهربوا

ويظهر من شعر رؤساء الخوارج وفرسانهم في المهلب انهم يعترفون له
بالشجاعة والاقدام وحسن السياسة وصحة الرأى وتدبير المكائد في الحرب ولا ريب
فان الاقران تعترف للاقران ومن الانصاف الاعتراف بالحقائق (والفضل ماشهدت
به الاعداء) .

وهذه حكاية ذكرها ابن حجة في ثمرات الاوراق قال كان يزيد بن المهلب من الاجواد الاسخياء وله اخبار في الجود عجيبة من ذلك ما حكاه عقيل بن ابي طالب قال لما اراد يزيد بن المهلب الخروج الى واسطا اتيته فقلت ايها الامير ان رأيت ان تاذن لي فأصحبك قال اذا قدمت واسطا فائتنا ان شاء الله تعالى فساfer واقمت فقال لي بعض اخواني اذهب اليه فقلت كأن جوابه فيه ضعف قال اتريد من يزيد جوابا اكثر مما قال فسرت حتى قدمت عليه فلما كان في الليل دعيت الى السمر فتحدث القوم حتى ذكروا الجوارى فالتفت الى يزيد فقال أيه يا عقيل فقلت :

افاض القوم في ذكر الجوارى فاما الأعزبون فلن يقولوا

قال انك لا تبقى عزبا فلما رجعت الى منزلي اذا انا بخادم قد اتاني ومعه جارية وفرش بيت وبدره عشرة آلاف درهم وفي الليلة الثانية كذلك فكثت عشر ليال وانا على هذه الحالة فلما رايت ذلك دخلت عليه في اليوم العاشر فقلت ايها الامير قد والله اغنيت واقنيت فان رأيت ان تاذن لي في الرجوع فأكبت عدوي وأسر صديقي فقال انما اخيرك بين خلتين اما ان تقيم فنوليك او ترحل فنغينك فقلت او لم تغني ايها الأمير قال انما هذا اثاث المنزل ومصلحة القدوم فنالني من فضله مالا اقدر على وصفه اهـ كلامه وهو خطاء من قائله فان عقيلاً توفي آخر ايام معاوية أو أول ايام يزيد قبل وقعة الحره بقليل وقبل انه توفي سنة ستين ويزيد بن المهلب ولد سنة خمسين أو ثلاث وخمسين وخروجه على بنى أمية سنة احدى ومائة اللهم الا ان كانت هذه الحكاية وقعت لبعض أولاد عقيل أو لرجل اخر اسمه عقيل فالله اعلم بذلك .

خرج سليمان بن عبد الملك ذات يوم ومعه يزيد بن المهلب الى بعض جبانات الشام فاذا امرأة جالسة على قبر تبكي قال سليمان فرفعت البرقع عن وجهها فحككت شمساً عن متون غمامة فوقفنا متحيرين فنظر اليها فقال لها يزيد بن المهلب يا أمة الله هل لك في أمير المؤمنين فنظرت الينا ثم انشأت تقول :

فأن تسالاني عن هواي فأنه يجول بهذا القبر يافتيان
واني لأستحييه والترب بيننا كما كنت استحييه وهو يراني

مات ابن حبيب بن المهلب فقدم اخاه يزيد ليصلي عليه فقيل له اتقدمه
وانت أسن منه والميت ابنك فقال ان اخي قد شرفه الناس وشاع فيهم له الصيت
ورمته العرب بابصارها فكرهت ان اضع منه مافزع الله تعالى دخل الهذيل بن زفر بن
الحارث الكلابي على يزيد بن المهلب يستعين به على ديات تحملها عن اناس فقال
اصلحك الله انه قد عظم شانك وارتفع قدرك ان يستعان بك ويستعان عليك ولست
تفعل شيئا من المعروف الا وانت اكبر منه وليس العجب من ان تفعل ولكن
العجب من ان لا تفعل فقال يزيد ما حاجتك فذكرها له فأمر له بها وزادها مائة
الف درهم فقال اما الحمالات يعني (الديات) فقد قبلتها واما المال فليس هذا
موضعه ثم ما كان من الهذيل بعد ذلك الا ان خرج مع مسلمة بن عبد الملك لقتال
يزيد بن المهلب فكان على ميسرة جيش مسلمة يوم العقر فقتل يزيد في المعركة قتله
الهذيل بن زفر على رواية بن حزم واحدى روايات الطبري وقيل قتله القحل بن
عياش كلاهما قتل صاحبه والهذيل من رؤساء العرب وفرسانهم المشهورين وقد كان
مع ابيه في قتاله لمروان بن الحكم بمرج راهط ثم عاد الى ولائه لبنى مروان وقاتل
معهم .

قال خليفه بن خياط قتل يزيد بن المهلب سنة اثنتين ومائة وهو ابن تسع
واربعين سنة وكان من النجباء الكرماء العظماء الفرسان اهـ .
ومن قول الفرزدق يمدح يزيد بن المهلب :

لأمتدحن بني المهلب مدحة غراء ظاهرة على الاشعار
مثل النجوم امامها قررها يجلوا الدجي ويضيء ليل السارى
ورثوا الطعان عن المهلب والقرى وخلائقا كتدفق الأنهار

اما البنون فانهم لم يورثوا
كل المكارم عن يديه تقسموا
كان المهلب للعراق سكينه
كم من غنى فتح الأله لهم به
والنبل ملجمة بكل مدحرج
اما يزيد فانه تأبى له
ورادة شعب المنية بالقنا
شعب الوتين بكل جائشة لها
واذا النفوس جشأن طامن جأشها
انى رأيت يزيد عند شبابه
ملك عليه مهابة الملك التقى
واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم
لأغر ينجاب الظلام لوجهه
ايزيد انك للمهلب ادركت
مامن يدي رجل أحق بما اتي
من ساعدين يزيد يقدح زنده
ولو انها وزنت شمام بحلمه
ولقد رجعت وان فارس كلها
فتركت اخوفها وان طريقها
اما العراق فلم يكن يرجى له
فجمعت بعد تفرق اجناده
ولينزلن بجيل جيلان الذى

كترائه لبنيه يوم فخر
اذ مات رزق أرامل الامصار
وحيا الربيع ومعقل الفرار
والخيل مقعية على الاقتار
من رجل خاصبة من الاوتار
نفس موطنه على المقدار
فيدر كل معاند نعار
نفث بجيش فهاه بالمسبار
ثقة بها لحماية الأوبار
لبس التقى ومهابة الجبار
قمر اتمام به وشمس نهار
خضع الرقاب نواكس الابصار
وبه النفوس يقعن كل قرار
كفاك خير خلائق الاخيار
من مكرمات عظامم الاخطار
كفاهما وأشد عقد جوار
لأمال كل مقيمة حضجار
من كردها لخوائف المزار
ليجوزه النبطي بالقنطار
حتى رجعت عواقب الاطهار
واقمت ميل بنائه المنهار
ترك البحيرة محصد الامرار

جيش يسير اليه ملتمس القرى
لجب يضيق به الفضاء اذا غدوا
فيه قبائل من ذوى يمن له
ولئن سلمت لتعطفن صدورها
حتى يرى رتبيل منها غارة
وطئت جياد يزيد كل مدينة
شعثا مسومة على اكتافها
مازال مذ عقدت يداه ازاره
يدني خوافق من خوافق تلتقي
ولقد بنى لبني المهلب بيتهم
بنيت دعائمه على جبل لهم
تلقى فوارس للعتيك كأنهم
ذكرين مرتدين كل تقلص
حملوا الظبات على الشئون واقسموا
صرعوه بين دكادك في مزحف
متقلدي قلعية وصوارم
وعواسل غسل الذئاب كأنها
يقصمن اذ طعنوا بها اقرانهم
تلقى قبائل ام كل قبيلة
ولدت لأزهر كل أصيد يبتنى
يحمى المكارم بالسيوف اذ علا
من كل ذات حباتك ومفاظة

غصبا بكل مسوم جرار
وارى السماء بغابة وغبار
وقضاعة بن معدھا ونزار
للترك عطفة حازم مغوار
شعواء غير ترجم الاخبار
بين الردوم وبين نخل وبار
أسد هواصر للكماة ضوار
فدنا فأدرك خمسة الأشبار
في كل معتبط الغبار مثار
في المجد اطول اذرع وسواري
وعلت فوارعه على الأبصار
أسد قطعن سوابل السفار
ذكرٍ شديد اغارة الامرار
ليقنن عن عمامة الجبار
للخيل يقحمهن كل خيار
هنديّة وقديمة الآثار
اشطان بائنة من الآبار
حلق الدروع وهن غير قصار
أم العتيك بنائق مذكّار
بالسيف يوم تعانق وكرار
صوت الظباه يطرن كل شرار
بيضاء سابغة على الأظفار

اعيت معاقلها بني الاحرار
لله عاداتهم على الكفار
والاكثرون غداة كل كثار
بالقوم ليس حلومهم بصغار
ومضين بعد وجي على الحزوار
بالتاج في حلق الملوك نضار

ان القصور بجبل جيلان التي
فتحت بسيف بني المهلب انها
غلبوا بانهم الفوارس في الوغي
والأحلمون اذا الحلوم تهزهزت
والقائدون اذا الجياد تروحت
حتى يرعن وهن حول معمم
ولما قتل يزيد رثاه الفرزدق بقوله :

وخلا لفقدك مجلس القصر
حدثت تخاف ومفزع النفر
واليك مفزعنا من الفقر

ذهب الجمال من المجالس كلها
كنت المنوه باسمه للممة
وزعيم اهل عراقنا وقريعهم

زياد بن المهلب بن ابي صفرة

وقد مضى شيء من اخباره في ترجمة اخيه يزيد وكان اكثر اقامته بعمان وقد
تولاها مرتين الأولى ايام ولاية اخيه يزيد على خراسان لسليمان بن عبد الملك
والثانية ايام قيام يزيد بن المهلب على بني أمية وكان الحجاج آخر ايام ولايته على
العراق وهو خائف وجل من يزيد بن المهلب الذي اقره عبد الملك ثم أبنه الوليد على
خراسان بعد وفاة المهلب لازال حنقا على يزيد فصار يدبر الحيلة في اقتلاعه من
خراسان واستاذن الوليد في ذلك فأذن له واخذ في ايقاع المكيدة فبعث الى يزيد
بهدايا مع الخيار بن سبرة بن ذويب بن سفيان بن مجاشع التيمي وقال له اعلم لي
خبر يزيد ومحبة اهل خراسان له وكان الخيار من فرسان المهلب وخواصه ولما حضرته
الوفاة أوصى بنيه به فكان مع يزيد فلما جاء بكتاب الحجاج وهداياه اختصه يزيد
واعاده الى الحجاج ومعه جواب كتابة فلما قدم عليه سأله عن يزيد فقال الخيار خبر

سرام خبر علانية فلما قالها عرف الحجاج ان عنده مايجب فقال له خبر سر فقال الخيار أدن مني فدنا منه فقال جئتكَ من عند رجل قد اسرج ولم يلجم فصدقه الحجاج واثبته في اصحابه ثم استعمله على عمان وامره باستدلال اهل عمان عداوة آل المهلب فقبحت سيرة الخيار في اليمانية يقصد بذلك أذية آل المهلب ثم استدعى الحجاج يزيد بن المهلب من خراسان وسجنه وولى مكانه قتيبة بن مسلم فلما كان ايام سليمان بن عبد الملك ولي يزيد بن المهلب خراسان فجعل يزيد اخاه زياد بن المهلب على عمان وكتب الى سيف بن هاني الهمداني يأمره بايثاق الخيار بن سبرة والاحتفاظ به الى ان يقدم زياد الى عمان فلما قدم زياد بسط على الخيار العذاب ثم ورد مرتع غلام يزيد بن المهلب على زياد بكتاب يأمره فيه ان يمكن مرتعا من قتل الخيار فمكنه من ذلك وقتله وكتب الى زياد ايضا اني لم ابعثك جاييا ولكن بعثتك نائرا .

وبعث يزيد المنهال بن ابي عيينة الى جزيرة بني كاوان وأمر زيادا ان يفرض لأهل كاوان ويوجههم مع المنهال الى البصرة ولعل هذا الاستنهاض في ولاية زياد الثانية وفي وقت قيام يزيد على بني أمية .

وبقي زياد عاملا على عمان طيلة ايام اخيه يزيد نجراسان من قبل سليمان بن عبد الملك محسنا الى اهل عمان الى أن مات سليمان وولى عمر بن عبد العزيز فعزل يزيد عن خراسان وسجنه واستعمل على عمان عمالا . كان اخرهم عمر بن عبدالله الانصاري وكان مكرما لاهلها وبقي زياد بعمان والعامل عليها غيره الى ان مات عمر فقال عمر بن عبدالله لما اراد الخروج من عمان لزياد هذه البلاد بلاد قومك فشأنك بها فقام زياد بعمان وكان يزيد بن المهلب قد خرج من سجن عمر في اخر رمق من حياة عمر فسار الى العراق وأعلن قيامه على يزيد بن عبد الملك واستولى على البصرة وواسط وكرمان وغيرها وبعث اليها عماله وجعل اخاه زيادا

عاملا على عمان واجتمع ليزيد من الرجال مائة وعشرون الفا والتقى بالعقر من بابل بجيش الأمويين بقيادة مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد فنشب القتال بينهم فلم يلبث جيش يزيد ان انهزم فقاتل هو واخوته فقتل من قتل منهم ونجا بعضهم وساروا بمن بقى معهم الى البصرة ومنها الى عمان فانزلهم زياد معه ولما ارادوا السير الى قنடைيل بفارس منعهم زياد من السير خوفا عليهم وقال لهم انما انتم بين قومكم فلم يقبلوا منه وارتحلوا فلما وصلوا قنடைيل منعهم من الدخول عامل يزيد بن المهلب وكان قد استعمله عليها واوصى اليه ان يكون ملجأ لاهل بيته ان هو حدث به حدث في ثورته تلك على بنى أمية وقد عاهده على ذلك فلم يف لهم ومنعهم من الدخول ولحقهم هناك هلال بن احوز المازني فوقع بينهم القتال فقتل أكثرهم وفر بعضهم الى رتبيل ملك الترك ولم يذكر التاريخ ان زياد بن المهلب ناله بنو أمية بسوء بعد قتل اخوته ولما ولي يزيد بن عبد الملك أخاه مسلمة على العراق بعد قتل يزيد بن المهلب جعل مسلمة محمد بن جابر الراسبي عاملا على عمان .

وفي كلام نور الدين السالمي رحمة الله مايشير ان زياد بن المهلب بقى بعمان حتى قيام الدولة العباسية والله أعلم .

وكان الشاعر كعب الاشقري العماني قد هرب من خراسان الى عمان خوفا من يزيد بن المهلب فلما وصل عمان سجنه زياد بن المهلب ثم اطلقه بعد مدة وكان لكعب ابن اخ له يعاديه فدس اليه زياد ان يقتل عمه كعبا فقتله وقد ذكرت قصته في اخبار يزيد .

ومما استدركه ايضا والحاقا لما ذكرته سابقا في هذا الكتاب ان ممن ينتسب بعمان الى ابي سعيد المهلب بن ابي صفرة هم قبيلة آل بوسعيد قيل وان القلاهة ينتسبون الى المهلب ايضا والذين منهم الشيخ العالم محمد بن سعيد الأزدي القلهاقي مؤلف كتاب الكشف والبيان وصاحب القصيدة الحلوانية .

ومن بني المهلب الشيخ العالم محمد بن نوح الازدي وجماعته وهو من أهل
أدم والبابي على نفقته جامع أدم سنة سبع عشرة وسبعمائة للهجرة والصانع محمد بن
غيسى .

ومن أثار بني المهلب بعمان مسجد المهلبية بأدم أيضا وهو يقع عربي حجرة
الجامع بنته هند بنت المهلب وانها عاشت بمدينة أدم وبنت بها هذا المسجد الذي
يعرف بمسجد المهلبية ذكره الشيخ سالم بن حمد البراشدي الأدمي وذكره الشيخ العالم
درويش بن جمعه المحروقي في قسمة وقف بئر الركيمة قال ولمسجد المهلبية إحدى
عشر لارية وشاخة وله أيضا أربعة اجرية اهـ .

وقد اخذت هذه المعلومات عن السيد الثقة العارف حمود بن علي البوسعيدي
كتبت هذه الملحقات ليلة عاشر من ربيع الثاني سنة تسع واربعمئة والاف هـ .

سيف بن حمود البطاشي

ذكر أسماء الأعلام من آل المهلب المترجم لهم بهذا الكتاب

م	الأسم	الصفحة
أ	تنبيهه	٣
ب	مقدمة	٥
١	أبوصفرة	١٧
٢	المهلب بن أبي صفرة	٢٧
٣	يزيد بن المهلب	٧٧
٤	سعيد بن المهلب	١٢٧
٥	المغيرة بن المهلب	١٢٧
٦	حبيب بن المهلب	١٣٠
٧	المفضل بن المهلب	١٣١
٨	مروان بن المهلب	١٣٤
٩	مخلد بن يزيد بن المهلب	١٣٥
١٠	سفيان بن معاوية بن يزيد	١٤٢
١١	سليمان بن حبيب بن المهلب	١٤٧
١٢	نصر بن حبيب بن حبيب	١٤٨
١٣	مروان بن سعيد من تلامذة الخليل	١٤٩
١٤	عمينة بن عبد الرحمن	١٥٠
١٥	مخلد بن الحسين	١٥٠
١٦	أحمد بن يوسف	١٥١
١٧	يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب	١٥٢
١٨	روح بن حاتم بن قبيصة	١٦٠

الصفحة	الاسم	م
١٦٢	الفضل بن روح بن حاتم	١٩
١٦٣	عباد بن عباد بن حبيب	٢٠
١٦٤	محمد بن عباد بن عباد	٢١
١٦٥	القاسم بن محمد بن عباد	٢٢
١٦٥	داؤد بن يزيد بن حاتم	٢٣
١٦٦	محمد بن يزيد بن حاتم	٢٤
١٦٨	ابن أبي عيينة	٢٥
١٧٤	يزيد بن محمد	٢٦
١٧٥	علي بن بلال	٢٧
١٧٦	أحمد بن يزيد بن محمد	٢٨
١٧٦	علي بن أبان	٢٩
١٧٧	ابراهيم بن هاني	٣٠
١٧٧	عبد الرحمن بن عبد المؤمن	٣١
١٧٧	محمد بن أحمد	٣٢
١٧٨	أحمد بن محمد	٣٣
١٧٨	ابراهيم بن محمد نبطوية	٣٤
١٨٠	نصر بن جعفر	٣٥
١٨١	أبن هاني الأندلسي	٣٦
١٨٢	علي بن أحمد	٣٧
١٨٢	حسين بن أحمد	٣٨
١٨٣	الوزير المهلي الحسن بن محمد	٣٩
١٩٤	أبو منصور محمد بن محمد	٤٠

الصفحة	الأسم	م
١٩٤	منصور بن محمد	٤١
١٩٤	حمزة بن عبد العزيز	٤٢
١٩٥	عمود بن القاسم	٤٣
١٩٦	البهاء زهير	٤٤
١٩٧	حسن بن يوسف	٤٥
١٩٨	أبن معقل — أحمد بن علي	٤٦
١٩٨	عبد الوهاب بن الحسن	٤٧
١٩٩	الحسن بن محمد	٤٨
١٩٩	محمد بن محمد	٤٩
٢٠٠	دارس مولى يزيد بن المهلب	٥٠
٢٠٠	بيس مولى المفضل بن المهلب	٥١
٢٠٠	زربي بن عبدالله المهلي مولا هم	٥٢
٢٠١	عطاء بن أبي مسلم	٥٣
٢٠٢	واصل مولى أبي عيينة	٥٤
٢٠٣	عبد العزيز بن أبي رواد المهلي مولا هم	٥٥
٢٠٦	عبد المجيد بن عبد العزيز	٥٦
٢٠٨	عثمان بن أبي رواد	٥٧
٢٠٨	عثمان بن جبلة	٥٨
٢٠٨	عبد العزيز بن عثمان	٥٩
٢٠٩	خالد بن خدّاش بن عجلان	٦٠
٢٠٩	محمد بن خالد بن خدّاش	٦١

الصفحة	الأسم	م
٢١٠	محمد بن عمرو بن عباد	٦٢
٢١٠	خلف بن سالم المخرمي	٦٣
٢١٢	النضر بن حماد	٦٤
٢١٥	ملحق	٦٥

سنة خمسین وماشین الراوی عن النضران النضر عاش فی آخر
القرن الثانی وأول القرن الثالث علی سبیل التحری واسه اعلم

وبتمام هذه الترجمة قد تم بعون الله وتوفيقه ما كتبت من تاريخ المهلب
واللهب الذي جمعته ولخصته واختصرته من بعض كتب التاريخ
وتراجيم الرجال وعلى قدر الفهم وقلة الإطلاع أتيت من ذلك بالمستطاع
والحمد لله أولا وآخرا والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
والتابعين لهم بأحسن إلى يوم الدين

بقلم مؤلفه الفقير إلى الله سيف بن عميرة البطاشي

قد تم نسخ هذا الكتاب من نسخته الأصلية التي هي بخط مؤلفه وذلك
على يد العبد محمد بن عبد الله بن علي بن عرابة نسبا ووادي الطائيين
مسكنا ووطنا بتاريخ اليوم الرابع عشر من شهر ذي الحجة أكرام

سنة ١٤٠٨ هـ